رِسالَة رُومية مُفَسَّرَةً عدداً بعدَ الآخر

(الجزءُ الرابع)

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet Thirty-Two

The Book of Romans
Verse By Verse
(Part 4)

Romans 12 - 16

بَرنامج "في ظِلالِ الكلمة"

كُتَيِّب رَقَم ٣٢

رِسالَة رُومية مُفَسَّرَةً عدداً بعدَ الآخر
(الجزءُ الرَّابِع)
الإصحاحات ١٢ - ١٦

بِقَلم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُورد
تَرجمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

هذا هُوَ الكُتَيِّبُ الرَّابِع والأخير من هذه السلسِلَة التي قدَّمنا فيها مُلاحَظاتٍ تفسيريَّة لأُولئكَ الذي أصغُوا لِبرامِجَنا الإذاعِيَة التي تتكلَّمُ عن رِسالَةِ بُولُس الرَّسُول إلى أهلِ رُومية، عدداً بعدَ الآخر. فإذا كُنتَ تَرغَبُ أيُّها القارِئُ الكَريم بأن تدرُسَ أو تُعَلِّمَ هذه المُلاحظات التي قدَّمناها حولَ رسالَة بُولس الرَّسُول الرَّائِعة إلى أهلِ رُومية، تحتاجُ، بهدَفِ الإستِمراريَّة، للحُصُولِ على الكُتَيِّباتِ الثَّلاثَةِ الأُولى من هذه السِّلسِلَة. وسوفَ نُرسِلُ لكَ هذه الكُتَيِّبات إذا إتَّصَلتَ بنا وأعطيتَنا عُنوانَكَ البَرِيدِيّ.

الفَصلُ الأوَّل
"فماذا إذاً"
(رومية ١٢: ١- ٢١)

أبدَأُ تفسيري للإصحاحِ الثَّانِي عشَر من هذه الرِّسالَة بالتَّشديدِ على أنَّ هذه الدَّعوة للإيمانِ والإلتِزام، التي بها يبدَأُ هذا الإصحاح، لا ينبَغي أن تُفصَلَ أبداً عنِ البَرَكَة الرَّائِعة التي بها يختُمُ بُولُس الإصحاح الحادِي عشَر. عندما تُفهَمُ هذه البَرَكَة، نُدرِكُ أنَّ هذه الأعدادِ السِّتَّة ينبَغي أن تُدرَسَ قَطعيَّاً معاً: "يا لَعُمقِ غِنَى اللهِ وحِكمَتِهِ وعِلمِهِ. ما أبعدَ أفكارَهُ عنِ الفَحصِ وطُرُقَهُ عنِ الإستِقصاء. لأنَّ من عَرَفَ فِكرَ الرَّبِّ أو من صارَ لهُ مُشيراً. أو من سَبَقَ فأعطاهُ فيُكافَأُ. لأنَّ مِنهُ وبِهِ ولهُ كُلَّ الأشياء. لهُ المَجدُ إلى الأبد. آمين.

"فأطلبُ إليكم أيّها الإخوةُ برأفةِ اللهِ أنْ تقدِّموا أجسادَكم ذبيحةً حيّةً مقدّسةً مَرضيّةً عندَ اللهِ عبادتَكمُ العقليّةَ. ولا تُشاكِلوا هذا الدهرَ. بلْ تغيّروا عن شكلِكم بتجديدِ أذهانِكم لتختبروا ما هي إرادةُ اللهِ الصالحةُ المَرضيّةُ الكاملةُ". (رُومية ١١: ٣٣- ١٢: ٢)

عندَما كتبَ بُولُس حرف "فَ" في بدايَةِ العدَدِ الأوَّل من هذا الإصحاحِ الثَّانِي عشَر، علينا أن نُدرِكَ أنَّهُ بمعنىً ما كانَ يُحاوِلُ أن يُطَبِّقَ كُلَّ ما علَّمَهُ لأهلِ كنيسةِ رُومية – ولكَ ولي – مُنذُ أن بدَأَ بتقديمِ هذا العَرضِ اللاهُوتيّ المُوحَى، في العدد السَّابِع عشَر من الإصحاحِ الأوَّل من هذه الرِّسالَة. وبالتَّحديد إنَّهُ يحُضُّنا على أن نَنظُرَ إلى الوَراء ونتأمَّلَ

بالتعليمِ العَميق الذي بدَأَ في العددِ الرَّابِع عَشَر من الإصحاحِ الثَّامِن، والذي إختُتِمَ بتِلكَ البَرَكَة الرُّوحيَّة الفَصيحَة في نهايَةِ الإصحاح ١١.

في ختامِ الإصحاحِ الحادِي عَشَر، بينما كانَ بُولُس يختَتِمُ كتابَةَ تلكَ البَركة الجميلة، يبدُو وكأَنَّهُ يتصوَّرُ قُرَّاءَهُ يطرَحُونَ عليهِ أسئِلَةً من جَديد. وسُؤالُهُم هذه المرَّة هُو: "فماذا يعني كُلُّ هذا لنا يا بُولُس؟" عندَها كتبَ حرفَ العَطفِ "فَ" وبدَأَ الإصحاحاتِ الأخيرة من هذه الرِّسالة، التي تزخَرُ بالتَّطبيقاتِ التَّعبُّدِيَّة والعمَلِيَّة لكُلِّ الحقائِقِ الرَّائِعة التي علَّمَها في الإصحاحاتِ الأحد عشَر السَّابِقَة.

بينما نتأمَّلُ معَ بُولُس عبرَ كُلِّ الإصحاحاتِ الأحد عشر الأُولى من هذه الرَّسالَة، تُوجَدُ ثلاثَةُ أسئِلَةٍ عَلَينا أن نطرَحَها وأن نُجيبَ عليها. هذه الأسئِلَة هي: "ماذا قالَ؟ ماذا قصدَ؟" وعلينا أن نسأَلَ نُفُوسَنا، "وماذا يعني كُلُّ هذا لي؟"

جميعُ رسائِلِ بُولُس يمكِنُ تقسيمُها إلى قِسمَين: هذه الإصحاحاتِ حَيثُ يُقَدِّمُ بُولُس تعليمَهُ، والإصحاحاتُ التي يُطَبِّقُ فيها ما سبقَ وعلَّمَهُ. فرِسالَتُهُ إلى أهلِ أفسُس مقسُومَةٌ إلى قِسمَينِ مُتَساوِيَين، يقعانِ في ثلاثَةِ إصحاحاتٍ تعليميَّة، وثلاثَة تطبيقيَّة. في هذه الرِّسالَة، الإصحاحاتُ الأحد عشَر الأُولى هي إصحاحاتٌ تعليميَّة، والإصحاحاتُ الخمسة الأخيرة هي إصحاحاتٌ زاخِرةٌ بالتَّطبيق. الإصحاحُ السَّادِس عَشَر مَملُوءٌ بالتَّحيَّات، التي يجهلُها الكثيرُ منَ القُرَّاء، ولكنَّنا سوفَ نرى أنَّ هذا الإصحاح مليءٌ أيضاً بالتَّطبيقاتِ المُجَذَّرَة في القِسمِ التَّعليميِّ من هذه الرِّسالَة. لقد عرفَ بُولُس أنَّ الحقيقَةَ بِدُونِ تطبيقٍ هي بلا مَنفَعَة، وها هُوَ يبدَأُ الآن بإخبارِنا كيفَ نعيشُ هذه الحقائِقِ الأبديَّة العميقة في حياتنا اليَوميَّة.

تُعتَبَرُ هذه تُحفَةَ بُولُس الرَّسُول اللاهُوتيَّة، وأعمقَ وأشمَلَ تصريحٍ لاهُوتيٍّ عمَّا آمنَت بهِ كنيسةُ العهدِ الجديد. هذه الإصحاحاتُ الأخيرة هي الأطوَلُ والأكثَرُ تعبُّدِيَّةً وعمليَّةً في كُلِّ كِتاباتِ بُولُس الرَّسُول، الذي كتبَ حوالي نصف العهدِ الجديد.

إنَّ دَعوَتَهُ للإلتِزام، التي تتبَعُ هذه البَرَكَة، تتطلَّبُ "خِدمَةً معقُولَةً نابِعَة من تسليمٍ للهِ بِدُونِ شُرُوط. "الخِدمة المعقولة" أو "العِبادَة العقليَّة" يُمكِنُ ترجَمَتُها "بالعِبادَة الذَّكِيَّة." لقد كانت كلِماتُهُ الأخيرة قبلَ أن يبدَأَ هذه

الدَّعوَة للإلتِزام، أنَّ اللهَ هُوَ مَصدَرُ كُلِّ هذه الأشياء، والقُوَّة الكامِنَة وراءَ كُلِّ الأشياء، ومجد الله هُوَ القَصدُ من كُلِّ الأشياء. في هذَينِ العددَين التَّطبيقيَّين الأوَّلَين، يدعُو بُولُس إلى تسليمٍ كُلِّيٍّ وغير مَشروطٍ لله. وهكذا تَكُونُ هذه العبادَةُ معقُولَةً أو عقليَّةً وحكيمةً، فقط عندما نُدرِكُ أنَّ معرِفَةَ اللهِ وحِكمَتَهُ الكامِلَتَين قد عُبِّرَ عنهُما في كُلِّ ما كتبَهُ بُولُس في هذه الرِّسالَة.

هذانِ العددانِ يُمكِنُ أيضاً أن يُعتبَرا وصفَةً لإكتِشافِ مشيئَةِ اللهِ والعمَلِ بها في حياتِنا. أحدُ أعظَمِ الأسئِلَة التي يطرَحُها اللهُ علينا في الكتابِ المُقدَّس هو: "من أنتَ؟" (تكوين ٢٧: ٣٢- ٣٤؛ يُوحَنَّا ١: ٢٢) هذا السُّؤال يتضمَّنُ معنَى كَونِنا مُفتَرَضاً بنا أن نكَونُ أشخاصاً كما خَطَّطَ لنا اللهُ أن نَكُون. أُولى كلِماتِ اللهِ التي تكلَّمَ بها معَ الإنسانِ السَّاقِط كانت أسئِلَةً. كانَ السُّؤالُ الأوَّلُ، "أينَ أنت؟" وكانَ الثَّانِي، "من قالَ لكَ؟"

تفتَرِضُ هذه الأسئِلَة أنَّ كُلَّ واحِدٍ منَّا ينبَغي أن يَكُونَ ذلكَ الشَّخصُ الذي خطَّطَ لهُ اللهُ أن يَكُونَهُ. نحنُ دائماً مُرتَبطينَ نِسبيَّاً بتِلكَ الهُوِيَّة الشَّخصيَّة، وإن كُنَّا نُصغِي لله، سوفَ يخبِرُنا أينَ ينبَغي أن نَكُون. يُظهِرُ لنا بُولُس كيفَ وأينَ يُمكِنُنا أن نَكُونَ ذلكَ الشَّخص الذي يُريدُنا اللهُ أن نَكُونَهُ، عندما يُعَلِّمُ بِضعَ خُطُواتٍ تُظهِرُ لنا كيفَ نَجِدُ ونختَبِرُ مَشيئَةَ الله الصَّالِحَة، المَرضِيَّة، والكامِلَة.

السُّؤالُ الذي يُطرَحُ على كُلِّ راعي كنيسة أكثَرَ من أيِّ سُؤالٍ آخر هُو، "كيفَ أستَطيعُ أن أعرِفَ مشيئَةَ اللهِ لِحَياتِي؟" أكبَرُ عقبَةٍ لمعرِفَةِ مَشيئَةِ اللهِ لحياتنا ليسَت صُعُوبَةَ معرِفَةِ إرادَةِ اللهِ هذه. ولكنَّ أكبَرَ عقَبَةٍ لمَعرِفَةِ مَشيئَةِ الله، هي ليسَت إرادَة الله بل إرادَتنا. لهذا أوَّلُ خُطوَةٍ في إطارِ خُطَّةٍ لإكتِشافِ مشيئَةِ اللهِ والعَمَلِ بها، هي إلتِزامٌ لإرادَتِنا كامِلٌ وواعٍ لكي نَكُونَ ذبيحَةً حَيَّةً لله، خلالَ إتِّباعِنا ليسُوع المسيح رَبِّنا.

أوصى العهدُ القَديمُ بتقديمِ ذبائِحَ حَيوانِيَّة للتَّكفيرِ عن خطايا شَعبِ الله. كُلُّ هذه الذَّبائِح تمثَّلَت وتكمَّلَت بِحَمَلِ الله، الذي عرَّفَ عنهُ يُوحَنَّا المعمدان، عندما بدأَ يسُوعُ خِدمَتَهُ العَلَنِيَّة في هذا العالم (يُوحَنَّا ١: ٢٩). وكانت الذَّبائِحُ الحَيوانِيَّة التي تُقدَّم يَتِمُّ ذبحُها وحرقُها، أي أنَّها كانت ذبائحَ مَيِّتَة. إستَخدَمَ بُولُس الصُّورَةَ المجازِيَّةَ المُثيرَةَ للإهتِمام، "ذَبائِحَ حَيَّة" عندما كانَ يُعَبِّرُ عن معنى التَّسليم غير المَشرُوط في هذه الدَّعوَة للإلتِزام.

وتَعني هذه الإستِعارَةُ أوِ الصُّورَةُ المجازِيَّةُ أنَّ بُولُس لا يتحدَّى المُؤمنين أن يمُوتُوا من أجلِ المسيح. بل هُوَ يتحدَّانا لكي نحيا لأجلِ المسيح – طوالَ أيَّامِنا – كذبائِحَ حَيَّة للمسيح. هذه هي وصفَتُهُ الأُولى لإكتِشافِ مشيئَة اللهِ والتأكُّدِ منها لحياتِنا.

فها نحنُ الآن أمامَ تحدِّي التَّأمُّل برَحمَةِ الله، ومن ثَمَّ بأن نُقَدِّمَ أنفُسَنا كذبائِحَ حَيَّة. هذه الكلمة تعني في اللُّغَةِ الأصليَّة أن نستَسلِمَ، أو أن نرفَعَ أيدِيَنا إلى العلاء ونستسلِمَ لله. فرحمَةُ اللهِ تحجُبُ عنَّا ما نَستَحِقُّهُ. وبما أنَّ بُولُس أخبَرَنا في الإصحاحِ الأوَّل أنَّ الإنجيلَ يكشِفُ غضبَ اللهِ على كُلِّ فُجُورِ النَّاسِ وإثمِهِم (١: ١٨)، علينا أن نشكُرَ اللهَ لأنَّهُ يحجُبُ عنَّا ما نستَحِقُّهُ. إنَّ جَعْلَ رحمَةِ اللهِ الدَّافِعَ لتَسليمِنا غير المَشرُوط لله، هُوَ إشارَةٌ خاطِفَة للفِكرَةِ المُتَضَمَّنَةِ في بركتَهِ الخِتامِيَّة أنَّ اللهَ ليسَ مديُوناً لأيٍّ أَحدٍ بأيِّ شَيء.

فهُوَ يَصِفُ طريقَةَ حياتِهِ بأنَّها "مُقدَّسَة"، أي "مُخَصَّصَة ومفرُوزة لله." فعندَما نملِكُ شَيئاً ما، بإمكانِنا أن نستَخدِمَهُ كما نشاء وساعَةَ نشاء. عندما نَكُونُ مُقدَّسِين، نَكُونُ حَرفِيَّاً مُلكِيَّةً لله، بإمكانِهِ أن يستَخدِمَها ساعَةَ يشاء، وحيثُما يشاء وكيفَما يشاء. عندما نَكُونُ مُقَدَّسِين، مُستَسلِمينَ بِلا شُروطٍ، كذبائِحَ حَيَّةٍ للمسيح، نَعيشُ عندَها الحياةَ الوَحيدَةَ التي تَكُونُ مقبُولَةً عندَ الله.

وكما تعلَّمْنا في الفَصلِ الخامِس، إن كان تبريرُنا قد كَلَّفَ اللهَ أن يُضَحِّيَ بِحَياةِ إبنِهِ، علينا أن نَجِدَ بِبَساطَةٍ ذلكَ المَنفَذ بالإيمان للوُصُولِ إلى النِّعمَة التي تُمَكِّنُنا من عَيشِ حَيَاةٍ مُستَقيمَة. وبِرُوحِ هذا المَنطِق المُوحَى نفسِهِ، يدعُونا بُولُس لِلعِبادَةِ العَقلِيَّةِ ولتَسليمِ نُفُوسِنا بطريقَةٍ غيرِ مَشرُوطَةٍ لله كذبائِحَ حَيَّة، طوالَ اليومِ وكُلَّ يَوم.

بالنِّسبَةِ لِليَهُودِيّ، مفاهِيمُ العِبادَةِ والذَّبيحَة كانت لا تنفَصِلُ عن بَعضِها البَعض. عندما كانَ إبراهيم على وَشَكِ الصُّعُودِ إلى جَبَلِ المُرَيَّا، لِيُقدِّمَ إبنَهُ إسحَق ذبيحَةً لله، قالَ للخادِمَينِ اللَّذَينِ كانا يُرافِقانِهِ، "إجلِسا أنتُما هَهُنا مع الحِمار. وأمَّا أنا والغُلام فنَذهَبُ إلى هُناكَ ونَسجُدُ ثُمَّ نَرجِعُ إليكُما." (تكوين ٢٢: ٥) يُقدِّمُ لنا هذا أمرَينِ جَدِيرَينِ بالإعتِبار عن إيمانِ إبراهيم. لقد عرفَ أنَّهُ سيَرجِعُ هُوَ وإبنُهُ سالِمَينِ منَ ذلكَ الجَبَل. ولكنَّ أكثَرَ

كَلِمَةٍ مُعَبِّرَةٍ قالَها إبراهيمُ لتلاميذِهِ، كانت الطَّريقَة التي بها إستَخدَمَ بها عبارَة "نَسجُدُ." قالَ أنَّهُ هُوَ وإبنُهُ كانَا سيسجُدانِ، وكانَ ينوي أن يُقَدِّمَ إبنَهُ ذَبيحَةً على ذلكَ الجَبَل. لقد سمَّى إبراهِيمُ تقديمَ إبنِهِ ذبيحَةً "سجُوداً أو عِبادَةً."

عندما سَجَدَت إمرَأَةٌ أمامَ يسُوع، بسكبِها طِيباً كثيرَ الثَّمَنِ على قَدَمَيهِ، الذي كانَ يُساوِي قيمَةَ أجرِ عامٍ كامِلٍ منَ العَمَلِ الشَّاق، تذمَّرَ يَهُوَّذا الإسخَريُوطِيُّ أنَّ هذا المال كانَ يُمكِنُ أن يُعطَى للفُقَراء. ولكنَّ يسُوعَ دافَعَ عمَّا فعلَتْهُ المرأَةُ بعبادَتِها المُكلِفَة جدَّاً، لأنَّهُ بالنِّسبَةِ للرَّبِّ، السُّجُودُ أوِ العِبادَةُ والذَّبيحَةُ هُما مفهُومٌ واحِدٌ (يُوحَنَّا ١٢: ٣- ٨).

يُمكِنُ تفسيرُ كلمة "سُجُود" أو "عِبادَة" بِ "إستِحقاق أو قِيمَة." بدَأَ يسُوعُ بَرَكَتَهُ بالقَول: "يا لَعُمقِ غَنَى اللهِ..." قد يُطرَحُ سُؤالُ حولَ بَرَكَةِ بُولُس: "ما هي قِيمَةُ الله أو إستِحقاقُهُ؟" نُجيبُ على هذا السُّؤال في كُلِّ مرَّةٍ نعبُدُ اللهَ ونسجُدُ لهُ فيها. ونُجيبُ خاصَّةً على هذا السُّؤال عندما نُعَبِّرُ عن خدمَةٍ عاقِلَةٍ، أو عبادَةٍ عقليَّةً، بتطبيقِ هذه الوصفة التي يُعطيها بُولُس بإكتِشافِ وعيشِ إرادَةِ اللهِ لحياتِنا.

بالإختِصار، تأمَّلُوا بترجَمَةٍ تفسيريَّةٍ لهذَينِ العَدَدَين، التي تجعَلُ معناهُما واضِحاً جدَّاً: "بِعَينَينِ مفتُوحَتَينِ تماماً على مراحِمِ الله، أتوسَّلُ إليكُم يا إخوَتي، أن تَقُومُوا بعمَلِ عبادَةٍ عقليَّةٍ واعِيَة، بإعطاءِ اللهِ أجسادَكُم، كَذَبيحَةٍ حيَّةٍ مُكَرَّسَةٍ ومَرضِيَّةٍ أمامَهُ. ولا تَدَعُوا العالَمَ من حَولِكُم أن يُقحِمَكُم في قالَبِهِ، بل دَعُوا اللهَ يُعيدُ تشكيلَ أذهانِكُم منَ الدَّاخِل، لكي تتحقَّقُوا عملِيَّاً من أنَّ خطَّةَ اللهِ لكُم هي صالِحَة، وتُلَبِّي جميعَ مُتَطَلِّباتِ اللهِ، وتتحرَّكُ تجاهَ هَدَفِ النُّضجِ الحقيقيِّ." (رُومية ١٢: ١ و٢).

الجزءُ الثَّاني من وصفَةِ بُولُس لمَعرِفَةِ إرادَةِ الله، تُرَكِّزُ على الطَّريقَة التي بها نتعاطَى معَ العالم الذي نعيشُ فيهِ للمَسيح. يُحَذِّرُنا بُولُس من أن لا نُشاكِلَ هذا العالم. التَّرجَمَةُ التي ذَكرنَاهَا أعلاهُ تُحَذِّرُ من حقيقَةِ أنَّ العالَمَ يُحاوِلُ أن يُقحِمَنَا في قالَبِهِ الخاصّ. وأمامَنا التَّحدِّي بأن نُقاوِمَ هذا الضَّغط من حضارَةِ العالم الذي نعيشُ فيه.

التَّفسيرُ والتَّطبيقُ السَّطحِيّ للقِسمِ الثَّانِي من هذه الوَصفَة، هُوَ بمَنعِ المُؤمِنينَ من عَمَلِ الأشياء العالَمِيَّة التي كانُوا يعمَلُونَها قَبلَ أن يُصبِحُوا

مُؤمِنين. هَذه ناحِيَةٌ هامَّةٌ منَ الحياةِ المُستَقيمة، ولكنَّ بُولُس يقصُدُ شَيئاً أعمَقَ من هذه العاداتِ الدُّنيَوِيَّة التي كانت جُزءاً من حياتِنا قبلَ أن نلتَقِيَ بالمسيح.

إنَّ أُسلُوبَ الحياة الذي يتبنَّى القِيَم والأولويَّات المادِّيَّة لحضارَةِ العالَمِ الذي نعيشُ فيهِ، هُوَ ما كانَ على قَلبِ بُولُس عندما كتبَ هذا التَّحذير. في رسالَتِهِ إلى أهلِ فيلبِّي، وصفَ ثَورَةَ القِيَم وتغييرَ الأولويَّاتِ في حياتِهِ بعدَ أن إلتَقَى بالمسيح. لقد كتبَ ما جوهَرُ معناهُ: "كَم تغَيَّرَت طُمُوحاتِي!" أو، "كم تغيَّرَت قِيَمِي!" (فِيلبِّي ٣: ٧- ١١).

القِسمُ الثَّالِثُ من وصفَةِ بُولُس للتَّأَكُّدِ عَمَلِيَّاً من أنَّ خُطَّةَ اللهِ لحياتِنا هي صالِحَة وتُلَبِّي كُلَّ مُتَطَلِّباتِ الله، هُوَ تشجيعُهُ لنا لنختَبِرَ ذلكَ التَّغيير أو التَّحوُّل الذي يُجَدِّدُ أذهانَنا كُلِّيَّاً. بالإختِصار، وَصْفَتُهُ لإكتِشافِ وعَيشِ إرادة الله الكامِلة لحياتنا، هي أن نلتَزِمَ بإرادَتِنا، أن نتغيَّرَ لنَنسَجِمَ معَ قِيَمِهِ ومعَ صُورةِ إبنِهِ، وأن نتجدَّدَ في أذهانِنا. عندَها سنَجدُ الجوابَ على ذلكَ السُّؤال الذي طَرَحَهُ بُولُس على يسُوع عندَما إلتَقاهُ على طَريقِ دِمَشق: "يا رَبُّ، ماذا تُريدُ منِّي أن أفعَلَ؟" (أعمال ٩: ٦)

لَم يُغَيِّر الرَّسُول المَوضُوعَ عندما إنتَقَلَ مُباشَرَةً إلى الحَديثِ عنِ المواهِبِ الرُّوحِيَّة. مَنطِقُهُ المُوحَى بِهِ منَ الله هُوَ أنَّنا إذا كُنَّا سنَكتَشِفُ مواهِبَنا الرُّوحِيَّة، ونُسَلِّمُها لله، فإنَّ هذا الإنضِباط الرُّوحِيّ سيَقُودُنا إلى قَلبِ إرادَةِ اللهِ الصَّالِحَة، المَرضِيَّة، والكامِلَة لحياتِنا. كتبَ يقُول: "فإنِّي أقُولُ بالنِّعمَةِ المُعطاةِ لي، لِكُلِّ من هُوَ بَينَكُم: أن لا يَرتَئِيَ فَوقَ ما ينبَغي أن يرتَئِيَ، بَل يَرتَئِيَ إلى التَّعَقُّلِ، كما قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ واحِدٍ مقداراً منَ الإيمان. فإنَّهُ كما في جَسَدٍ واحِدٍ لنا أعضاءٌ كَثيرَةٌ، ولكن ليسَ جميعُ الأعضاءِ لها عمَلٌ واحِد، هكذا نحنُ الكَثيرينَ : جسدٌ واحِدٌ في المسيح، وأعضاءٌ بعضاً لِبَعض، كُلُّ واحِدٍ للآخر. ولكن لنا مواهِبُ مُختَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعمَةِ المُعطاةِ لنا." (رومية ١٢: ٣- ٦).

في جُملَتِهِ الإفتِتاحِيَّة، يُوضِحُ بُولُس أنَّهُ يُعَلِّمُنا تطبيقَ كُلِّ تعليمِ هذه الرِّسالَة، أوَّلاً على نُفُوسِنا. عندما كتبَ يَقُولُ، " لِكُلِّ من هُوَ بَينَكُم: أن لا يَرتَئِيَ فَوقَ ما ينبَغي أن يرتَئِيَ،" يَطرَحُ السُّؤال: "كمُؤمِنين، ماذا ينبَغي أن

نَظُنَّ عن نُفُوسِنا؟" ماذا يُعَلِّمُنا الكتابُ المُقدَّسُ عن الطريقَةِ الصَّحيحَةِ للنَّظَرِ إلى نُفُوسِنا؟

أُرسِلَت بَعثَةٌ إلى البَرِّيَّة لتَطرَحَ على يُوحَنَّا المَعمدان السُّؤالَ التَّالِي، "ماذا تَقُولُ عن نفسِكَ؟" (يُوحَنَّا ١: ٢٢) بالنِّسبَةِ لِيَسُوع، كانَ هذا الرَّجُلُ أعظَمَ مَنْ وَلَدَتْهُ إمرَأَة (لُوقا ٧: ٢٨؛ متَّى ١١: ١١). نرى مِفتاحاً لِعَظَمَتِهِ في الطَّرِيقَةِ التي بها أجابَ على ذاكَ السُّؤال. لقد أجابَ بما جَوهَرُ معناهُ أنَّهُ كانَ من وكما وحَيثُ وضعتَهُ إرادَةُ اللهِ لِيَكُون. بِكَلِماتٍ أُخرى، كانَ يعمَلُ بِحَسَبِ إرادَةِ اللهِ الصَّالِحة، المَرضِيَّة والكامِلَة لِحَياتِهِ. أتَساءَلُ، كيفَ كُنتَ ستُجيبُ أنتَ على هذا السُّؤال؟ وماذا تَقُولُ عن نفسِكَ؟ منَ الأهَمِّيَّةِ بمكانٍ أن يَكُونَ لدَينا الجواب الصَّحيح على هذا السُّؤال.

عَلَينا أن لا نخلُطَ بينَ المَفهُومِ الكِتابِي عنِ "النَّفس" أو "الذَّات" وبينَ ما يُشيرُ إليهِ الكتابُ المُقدَّسُ بعبارَة "الجَسَد." بِحَسَبِ أحدِ مُفَسِّري الكِتابِ المُقدَّس، الجَسَدُ هُو "الطبيعة الإنسانيَّة بِدُونِ مُساعَدَةِ الله." كتبَ مُفَسِّرٌ آخر للكتابِ المُقدَّس: "يُمكِنُ للجَسَدِ أن يُسَيطِرَ عليكَ وأن يستَعبِدَكَ، ولكن ما يُسيطِرُ عليهِ الجَسَدُ فيكَ هُوَ ليسَ مُجَرَّدَ الجَسَد." عندما إستَخدَمَ بُولُس كلمة "نفس"، لم يقصُدْ بها الشَّيءَ نفسَهُ الذي قصدَهُ عندما إستَخدَمَ كلِماتٍ مثل "الجسَد، الإنسان العتيق، أو الطَّبيعة القَديمة."

إذا قُمتَ بِدراسَةٍ في العهدِ الجديدِ بكامِلِهِ للكَلِماتِ اليُونانِيَّة المُتَرجَمَة "نَفس،" بكُلِّ أشكالِها، مثل نفسُهُ، نفسُها، نفسُهُم... سوفَ تكتَشِفُ أنَّ يسُوعَ وبُولُس يستخدِمانِ بكثرَةٍ ولكن ليسَ بِخِفَّة. لقد قُمتُ أنا شَخصِيَّاً بهذه الدِّراسَة، ولكن قبلَ أن أُلَخِّصَ نتائِجَ دراسَتي، منَ الأهمِّيَّةِ بمكانٍ أن يَكُونَ لَدَيَّ تعريفٌ دقيقٌ لما يقصُدُهُ بُولُس وأخرُونَ في العهدِ الجديد، عندما يستخدِمُونَ كلمة "نفس."

المَفهُومُ المُتَرجَمُ بكلمة "نفس" في العهدِ الجديد يعني: "الفَرادَة المَخلُوقَة والمُعطاة منَ الله، والشَّخصِيَّة المُمَيَّزة لإنسانٍ ما التي تجعَلُ منهُ مُمَيَّزاً عن كُلِّ كائِنٍ بَشَريٍّ آخر." هذه الكلمة بِكُلِّ أشكالِها، تُشَدِّدُ على قُدسِيَّةِ الفردانِيَّة. يُعَلِّمُ الكتابُ المُقدَّسُ أنَّ اللهَ يُلقِي بالقالَبِ بعيداً بعدَ أن يخلُقَ كُلَّ كائنٍ بَشَرِيّ. بينما تحتَفِظُ بهذا التَّعريف للنَّفس في ذاكِرَتِكَ، تأمَّلْ ببَعضِ

الأمثِلَة عنِ الطُّرُقِ التي إستُخدِمَ بها هذا المَفهُوم في تعاليمِ يسُوع وبُولُس الرَّسُول.

في مَثَلِ يَسُوع عنِ الإبنِ الضَّالّ، عندما أدَّتْ عواقِبُ طُرُقِ الإبنِ الضَّالِّ إلى حَظيرَةِ الخنازير، أدرَكَ الإبنُ الضَّالُّ أنَّهُ ليسَ خنزيراً. لرُبَّما يَكُونُ في حَظيرةِ الخنازِير، ولرُبَّما كانَ يشتَهي أن يأكُلَّ الخُرنُوبَ الذي كانَ يُطعِمُهُ للخَنازِير، ولكنَّهُ لم يَكُنْ خنزيراً. إنَّهُ إبنٌ وهُوَ لا ينتَمي إلى حَظيرَةِ الخنازِير. لقد كانَ ينتَمي إلى بَيتِ أبيهِ، وهكذا إتَّخذَ القرار بأن يترُكَ حظيرَةَ الخنازير وأن يرجِعَ إلى أبيهِ وإلى بيتِ أبيهِ. لقد وصفَ يسُوعُ قرار الإبن الضَّالِّ هذا بالطريقَةِ التَّالِيَة: "رجعَ إلى نَفسِهِ." (لُوقا ١٥: ١٧) لقد قَرَّرَ أن يرجِعَ إلى بَيتِ أبيهِ ومحبَّةِ أبيهِ، حيثُ سيُمكِنُهُ أن يَكُونَ ذلكَ الشَّخص الذي خُلِقَ ليَكُونَهُ.

كتبَ بُولُس الرَّسُولُ رسالَةً إلى تيمُوثاوُس، أخبَرَ فيها إبنَهُ في الإيمان كيفَ يُرشِدُ شخصاً صَعبَ المِرَاس. أشارَ بُولُس إلى تيمُوثاوُس بوصفِهِ "عبد الرَّب." لقد وصفَ بُولُس حالَةَ الشَّخص الصَّعب المرَاس بأنَّهُ "يُقاوِمُ نفسَهُ." بحسَبِ بُولُس، الهَدَفُ من هذا الإرشاد هُوَ أن يُصبِحَ تيمُوثاوُس أداةً من خلالِها يتمكَّنُ هذا الشَّخصُ منَ "الرُّجُوعِ إلى نَفسِهِ" لِيَنجُوَ من فَخِّ إبلِيس. الحقيقَةُ الصَّعبَةُ في مُشكِلَةِ هذا الشَّخصِ الصَّعبِ المِراس هي أنَّهُ إستُعبِدَ من قِبَلِ الشَّيطان (٢تِيمُوثاوُس ٢: ٢٣- ٢٦).

يُعَلِّمُ بُولُس تِيمُوثاوُس أن يكتَسِبَ إصغاءَ وإنتِباهَ هذا الشَّخص الصَّعب المِراس الذي يُقاوِمُ نفسَهُ، وذلكَ بواسِطَةِ إختِبارِ ثلاثَةِ ثمارِ الرُّوح: الوَداعَة، اللُّطف، والصَّبر. سيَكُونُ لدَى تيمُوثاوُس عندَها الفُرصَة لِيُعَلِّمَ هذا الشَّخص الذي يُقاوِمُ نفسَهُ. فإذا أعطاهُ اللهُ رُوحَ التَّوبَةِ، وإذا إعتَرَفَ بالحقِّ الذي وضعَهُ تيمُوثاوُس أمامَهُ، سوفَ يربَحُ نفسَهُ من فخِّ إبليس الذي كانَ قدِ إقتَنَصَهُ لإرادَتِهِ. أهَمِّيَّةُ هذا التَّعليمِ المُدهِش عنِ الإرشاد هِي طريقَةُ وَصف بُولُس لِلشَّخصَ الصَّعب المِراس وهُوَ يُقاوِمُ نفسَهُ ثُمَّ يرجِعُ إلى نفسِهِ.

لقد واجَهَ بُولُس الكُورنثِيِّينَ لأنَّهُ ظَنُّوا بأنفُسِهِم خَطَأً. لقد كانُوا "يَقيسُونَ أنفُسَهُم بأنَفُسِهِم ويُقابِلُونَ أنفُسَهُم بأنفُسِهِم." بِحَسَبِ بُولُس، عندما يُفَكِّرُونَ بأنفُسِهِم بهاتَينِ الطَّريقَتَين، يكُونُونَ غير حُكماء (٢كُورنثُوس ١٠: ١٢). فعَلَينا أن لا نَقيسَ أنفُسَنا بأنفُسِنا، وعلينا أن لا نُقابِلَ أو نُقارِنَ أنفُسَنا

بـالآخرين. لأنَّنـا لـن نكتَشِـفَ فـرادَةَ الشَّخصِـيَّة التـي أرادَهـا لنـا اللهُ بمُقابَلَـةِ أنفُسِنا معَ ما أرادَهُ اللهُ للآخرين.

وافَقَ بُولُس معَ يسُوع عندما كتبَ يَقُولُ أنَّهُ علينا أن لا نُقارِنَ أنفُسَنا بـالآخرين. فـي الإصـحاحِ الأخير من إنجيلِ يُوحَنَّـا، أخبَرَ يسُـوعُ بُطـرُس كيـفَ سيَمُوتُ من أجلِ الرَّبّ. إن كـانَ مـا قالَـهُ التَّقليدُ الكَنَسِـيُّ عن مَـوتِ بُطرُس دقيقاً، فهذا يعني أنَّ يسُوعَ قالَ لبُطرُس أنَّهُ كانَ سيُصلَبُ رأساً على عَقِب. ولقد تجاوَبَ بُطرُس معَ هذا الخَبَر بالإشارَةِ بإصبَعِهِ إلى يُوحنَّا سائِلاً الرَّبّ بالقَول، "وهذا ما لهُ؟" فأجابَ يسُوعُ قائِلاً لبُطرُس بأنَّ خُطَّتَـهُ ليُوحَنَّـا لَيسَت من شأنِ بُطرُس بتاتاً. (يُوحَنَّا ٢١: ٢١، ٢٢).

إن كانَ منَ الخَطَأِ علينا أن نَقيسَ أنفُسَنا بأَنفُسِنا، أو أن نُقارِنَ أنفُسَنا معَ الآخرين، كيفَ يترتَّبُ علينا أن نَقيسَ أنفُسَنا إذاً؟ أجابَ بُولُس على هذا السُّؤال عندما تحدَّى تيمُوثاوُس بأن يُلاحِظَ نفسَـهُ والتَّعليم (١تيمُوثـاوُس ٤: ١٦). هذه الكلماتُ اليُونانِيَّةُ تعني أنَّهُ يتوجَّبُ على تيمُوثاوُس أن يظَلَّ حَذِراً على نفسِهِ. فالمَطلُوبُ منهُ أن يَقِيسَ نفسَـهُ بإستمرار بالنِّسبَةِ إلـى كلمـةِ الله. يأتي هذا التَّعليمُ معَ وعدٍ عظيم. فإن كـانَ تيمُوثـاوُس سيجعَلُ حياتَـهُ تكُونُ على مُستَوى كلمةِ الله، وأن يُطَبِّقَ تعليمَ الكلِمَةِ على حياتِـهِ بإستِمرار، فهذا يعني أنَّهُ سيختَبِرُ الخلاصَ وسيَقُودُ آخرينَ إلى الخلاص.

علَّمَ يسُـوعُ أنَّـهُ علينـا أن نُحِـبَّ اللهَ مـن كُلِّ قُلُوبِنـا وأن نُحِـبَّ قَريبَنـا كَنَفسِنا (متَّى ٢٢: ٣٥- ٤٠). كانَ جَوهَرُ قَصدِ رَبِّنا يسُوع هُوَ أنَّهُ علينـا أن نُحِبَّ اللهَ بالتَّمـام، وأن نُحِـبَّ قَريبَنـا بِدُونِ شُرُوط، وأن نُحِـبَّ أنفُسَـنا بشَكلٍ سَليم. هذا لا يعني أنَّنا ينبَغي أن نُحِبَّ أنفُسَنا لدَرَجَةِ أنَّنـا نعبُدُ أنفُسَـنا عنـدما نرى أنفُسَنا في المِرآة بل يعني بِبَساطَةٍ أنَّهُ علينا أن نُحِـبَّ مـا يُحِبُّـهُ اللهُ. اللهُ يُحِبُّنـا بِدُونِ شُرُوطٍ، وعلينـا أن نُحِـبَّ الخليقَـةَ الجديدَة التـي أصبَحنا عليهـا والتي نَصيرُ إيَّاها خلالَ سَيرِنا معَ المسيح.

كـانَ بُـولُس يُفَكِّـرُ بهـذه الطَّريقَـة عنـدما علَّـمَ الكُـورنثِيِّينَ وعَلَّمَنـا أن نَكُونَ "مادِحين أنفُسَنا لَدَى ضَمِيرِ كُلِّ إنسانٍ قُدَّامَ الله." (٢كُورنثُوس ٤: ٢) عندما يرى النَّاسُ ما فعلَهُ يسُوعُ بإنتِاجِـهِ شَيئاً جميلاً من حياتِنـا، يُدرِكُونَ عندَها قِيمَـةَ قُـوَّةِ اللهِ الخلاَّقَـة (أفسُس ٢: ١٠). بينمـا نشـهَدُ لهـذه المُعجِزَة،

علَينا أن نَقُولَ بالفِعل، "ما رأيُكَ بما فعلَهُ يسُوعُ في حياتِي؟ أَليسَ هذا مُعجِزَة؟"

يُعَلِّمُ يسُوعُ أنَّهُ علينا أن نُنكِرَ ذواتِنا. ولكن في إطارِ تعليمِهِ عن نُكرانِ الذَّات، علَّمَ أيضاً أنَّنا إذا رَبِحنا العالَمَ كُلَّهُ وخَسِرنا نُفُوسَنا، نَكُونُ قدِ إقتَرَفنا خطأً فادِحاً وقُمنا بِصَفقَةٍ غَبِيَّةٍ خاسِرَة. فتعليمُهُ الواضِحُ هُوَ أنَّنا مهما عَمِلنا، علينا أن لا نخسَرَ نُفُوسَنا أبداً، ولا أن نبذُلَ أنفُسَنا بِشَيءٍ آخر (لُوقا ٩:٢٣- ٢٥). ولقد طرحَ أيضاً السُّؤال، "ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسِهِ؟" جَوابُنا منَ الكتابِ المُقدَّس هُوَ "صَحن عَدَس." فعندَما باعَ عيسُو بُكُورِيَّتَهُ لأخيهِ يعقُوب لأجلِ صحنٍ منَ العدَس، نَجِدُ في ذلكَ إيضاحاً منَ العهدِ القَديم عن تعليمِ يسُوع هذا. (تكوين ٢٥: ٢٩- ٣٤)

ما هذه إلا أمثِلَةٌ قَليلَةٌ عمَّا تُخبِرُنا بِهِ كلمَةُ اللهِ عن كيفَ ينبَغي أن نَظُنَّ عن نُفُوسِنا. يبدَأُ بُولُس تعليمَهُ عن كيفَ ينبَغي أن نُفَكِّرَ عن نُفُوسِنا بالقَولِ أنَّ نِعمَةَ اللهِ أهَّلَتْهُ ليُشارِكَ معَنا بعضَ الأفكار عن المواهِبِ الرُّوحيَّة، التي يُغدِقُها المسيحُ الحَيُّ المُقامُ على شَعبِهِ بِواسِطَةِ الرُّوحِ القُدُس. ولقد صَرَّحَ بُولُس بإستِمرار قائِلاً، "بنِعمَةِ اللهِ، أنا ما أنا." (١كُورنثُوس ١٥: ١٠). وكما أشَرتُ سابِقاً، يُعطِينا بُولُس هُنا هذا التَّعليم عن المَواهِبِ الرُّوحيَّة، لأنَّهُ يُؤمِنُ أنَّ مواهِبَنا الرُّوحيَّة ستَقُودُنا إلى إرادَة الله الصَّالِحَة، المَرضِيَّة، والكامِلَة لحياتِنا. فالتَّسليمُ غَيرُ المَشرُوط، وتجديدُ أذهانِنا من خلالِ التَّحوُّلِ و التَّغيُّر، وحياةُ القداسَة، وإكتِشافُ مَواهِبِنا الرُّوحيَّة سيَقُودُنا إلى حيثُ سنحظَى بالأجوبَةِ الصحيحة على أسئِلَةِ اللهِ هذه التي تُعَرِّفُ الحياة، والتي ستُظهِرُ لنا مَنْ وأينَ يُريدُنا اللهُ أن نَكُون.

بِحَسَبِ بُولُس، المَواهِبُ الرُّوحيَّة هي تَعبيرٌ عن نِعمَةِ الله. إنسجاماً معَ تعريفِنا للذَّات أو النَّفس، ومع ما كتَبَهُ بُولُس عن كيفَ ينبَغي أن نُفَكِّرَ عن نُفُوسِنا، تختَلِفُ هذه المَواهِبُ بِحَسَبِ نعمَةِ الله. عندما يَكُونُ المُؤمنُونَ في كنيسَةٍ ما مَوهُوبين، ستَكُونُ مواهِبُهُم مُتَنَوِّعَةً، وستجعَلُهُم يختَلِفُونَ الواحِدُ عنِ الآخر. عندما نُلاحِظُ كَنيسَةً مُقتَادَةً بالرُّوحِ القُدُس، سوفَ نندَهِشُ من التَّنَوُّعِ الهائِلِ بينَ شَخصِيَّاتِ أعضاءِ هذه الكنيسة.

اللهُ يعرِفُ أنَّهُ إن كانَ إثنانِ منَّا مُتطابِقانِ تماماً، سيُصبِحُ واحدٌ منَ الإثنَينِ غيرَ ضَرورِيِّ الوُجُود. لهذا إلتَزمَ اللهُ بالحَرصِ على فَرادَةِ كُلِّ

مُؤمِنٍ، التي تجعَلُهُ مُمَيَّزاً عن كُلِّ مُؤمنٍ آخر، وبالتَّالي يُصبِحُ كُلُّ واحِدٍ منَّا ضَرُورِيَّاً. فلا يُوجَدُ أيُّ مُؤمنٍ لدَيهِ كُلُّ المواهِب الرُّوحيَّة بدُونِ إستِثناء. بالنَّتيجَة، نُصبِحُ نحنُ غيرُ كامِلينَ بدُونِ المُؤمن الذي يتمتَّعُ بالمَواهِبِ الرُّوحيَّة التي لا نملِكُها نحنُ.

يُشَدِّدُ بُولُس أيضاً على مَفهُوم الوِحدَة أو الإتِّحاد، خِلالَ وَصفِهِ للطَّريقَة التي بها تُعطَى المَواهِبُ الرُّوحِيَّةُ في الكنيسَةِ المحَلِّيَّة (١كُورنثُوس ١٢). بما أنَّ مبدَأي التَّنوُّع والوِحدَة يبدُوانِ مُتناقِضَين، يستَخدِمُ بُولُس إستِعارَةً مجازِيَّةً عن أعضاءِ الجسدِ الواحِد، ليَصِفَ طبيعَةَ وعمَلَ المواهِب الرُّوحيَّة التي تعمَلُ في الكنيسةِ المحَلِّيَّة.

ولقد قامَ هذا الرَّسُولُ العَظيم الذي أسَّسَ كنيسَةَ العهدِ الجديدِ في هذا العالم بمُشارَكَةِ المزيدِ منَ هذه الحقائق في بعضِ رَسائِلِهِ الأُخرى. وهُوَ يُقدِّمُ التَّعليمَ عن الحقائِقِ الرُّوحيَّة في هذا الإطار، لأنَّهُ يُؤمِنُ أنَّها تُساعِدُنا لنَعرِفَ كيفَ نُفَكِّرُ عن أنفُسِنا، وتُساعِدُنا على مَعرِفَةِ إرادَةِ اللهِ لحياتِنا. يُعطينا بُولُس بعضَ الأمثِلَةِ عنِ المواهِبِ الرُّوحيَّة خلالَ كِتابَتِهِ: "أنُبُوَّةٌ فبالنِّسبَةِ إلى الإيمان، أم خِدمَةٌ ففِي الخِدمة، أمِ المُعَلِّمُ ففِي التَّعليم، أمِ الواعِظُ ففي الوعظ، المُعطِي فبِسَخاء، المُدَبِّرُ فبإجتِهاد، الرَّاحِمُ فبِسُرُور." (رُومية ١٢: ٦-٨).

في هذينِ العَدَدَين يُقدِّمُ الرَّسُولُ بُولُس سبعَةَ أمثِلَةٍ عن المواهِبِ الرُّوحيَّة. التَّنَبُّؤ يعني التَّكَلُّمُ بإسمِ اللهِ، أو أن نَكونَ الشَّخصَ الذي يتكلَّمُ اللهُ من خلالِهِ. وتتضمَّنُ هذه الكلمَةُ المُوجَزَةُ معنَيان: "الوُقُوف أمام،" و "جعلَهُ يَشُعُّ أو يلمَع." رُغمَ أنَّ الأنبِياءَ غالِباً ما أخَذُوا إعلاناتٍ خاصَّةً وتنبَّأُوا بأحداثٍ مُستَقبَلِيَّة، ولكنَّهُم كانُوا أيضاً المُنذِرين بالطَّقسِ الرُّوحِيّ، مُخبِرينَ النَّاس بما كانَ على وَشَكِ أن يحدُث.

نادِراً ما نُقَدِّرُ حقيقَةَ أنَّ الأنبِياء كانُوا بشكلٍ أساسيٍّ أعظَمَ وُعَّاظِ العَهدِ القَديم في تلكَ المرحَلَة منَ التَّاريخِ العِبريّ. لقد أعلَنَ يسُوعُ أنَّ يُوحَنَّا المعمدان كانَ أعظَمَ نبِيٍّ ولَدَتْهُ إمرأة حتَّى ذلكَ الحين. ولكنَّهُ جاءَ ليكرِزَ بمواعِظِ إشعياء. أنا مُقتَنِعٌ أنَّ مَوهِبَةَ التَّنبُّؤ الرُّوحيَّة تتعلَّقُ بشكلٍ أساسيٍّ بإعلانِ كلمةِ الله. فالحَضُّ والتَّحريضُ هُوَ جزءٌ من نَمُوذَجِ هذه المَوهِبَة، لأنَّ أُولئكَ الذين يتنبَّأُونَ غالِباً ما يَحُضُّونَ المُؤمنينَ على طاعَةِ وتطبيقِ

كَلِمَةِ الله التي تكلَّمُوا لهُم بها. بمعنَىً أوسَع، في كُلِّ مرَّةٍ يتكلَّمُ اللهُ من خلالِنا لشَخصٍ آخر، نُمارِسُ مَوهِبَةَ النُّبُوَّة.

الخِدمَةُ هي مَوهِبَةٌ شامِلَةٌ قد تربُطُ النُّبُوَّةَ بمواهِبَ أُخرى مثل التَّعليم. نقرَأُ أنَّ الرُّسُلَ "كَرَّسُوا أنفُسَهُم للصَّلاةِ وخدمَةِ الكلمة." (أعمال ٦: ٤). خدمَةُ الكلمة قد تَكُونُ في إطارِ الوعظ، التَّعليم، أو خدمَة الكلمة لشَخصٍ واحِد. قد يحتَوي هذا على ما نُسَمِّيهِ اليوم بالإرشاد. منَ الواضِحِ أنَّ هذه المَواهِب تتلاقَى معَ بعضِها وتعمَلُ من خلالِ نماذِج. علينا أن لا نُفَكِّرَ بما هي مَوهِبَتُنا الرُّوحيَّة، بل بما هُوَ عُنقُودُ مواهِبنا الرُّوحيَّة الجمَّة.

تبرُزُ نماذِجُ المَواهِبِ الرُّوحِيَّةِ أيضاً في رسائِلِ بُولُس إلى أهلِ كُورنثُوس وإلى الكنيسَةِ التي في أفسُس (١كُورنثُوس ١٢: ٤- ١١؛ أفسُس ٤: ١١- ١٣). يُعطي بُطرُس بعضَ الأمثِلَة عن المواهِبِ الرُّوحيَّة في رسالَتِهِ الأُولى (١بُطرُس ٤: ١٠، ١١). عندما يُشارُ إلى المواهِبِ الرُّوحيَّة بهذه الطَّريقَة في العهدِ الجديد، لا يَكُونُ المَقصُودُ باللوائِحِ أن تَستَنفِدَ ذِكرَ كُلِّ المواهِبِ بدُونِ إستِثناء، بل بأن تُعطِيَ مُجَرَّدَ أمثِلَةٍ عن كيفَ تبدُو المواهِبُ الرُّوحيَّة، وكيفَ يُمكِنُ تحديدُ هُوِيَّتِها، وكيفَ يُقصَدُ منها أن تعمَلَ داخِلَ الكنيسةِ المحلِّيَّة. إذا دَرَستَ كُلَّ الأسفار المُقدَّسة التي تُورِدُ ذِكرَ المَواهِبِ الرُّوحيَّة، حوالي ٢١ مَوهِبَة يَتِمُّ ذِكرُها ووصفُها بهذه الطريقة.

تُوجَدُ عِدَّةُ مواهِب رُوحيَّة في حياةِ المُؤمنينَ في كنائِسِنا، التي لم يَأتِ العهدُ الجديدُ على ذِكرِها. تأمَّلُوا بالمَواهِبِ المُتَعَدِّدَة التي تتعلَّقُ بالمُوسِيقَى، والتي يستخدِمُها اللهُ بطريقَةٍ دراماتِيكيَّة لتحريكِ النَّاسِ نحوَ الإيمان والعِبادَةِ والخدمَةِ المُثمِرَة. غالِباً ما تظهَرُ المَواهِبُ الرُّوحِيَّةُ في عناقِيدَ أو مجمُوعاتٍ مُترابِطَة. فالشَّخصُ الذي يتمتَّعُ بمَوهِبَةِ التَّعليم ستَكُونُ لهُ أيضاً مواهِبُ كالحِكمَةِ والمَعرِفَة. وأشَرتُ سابِقاً أنَّ الوَعظَ أو الحَضَّ مُرتَبِطٌ بالنُّبُوَّة.

يُدرِجُ بُولُس العَطَاءَ كَمَوهِبَةٍ رُوحيَّة. منَ الواضِحِ أنَّنا جَميعاً لدَينا الإمتيازُ والمَسؤوليَّةُ والمأمُوريَّةُ بأن نُعطِيَ. رُغمَ ذلكَ، يُوجَدُ بعضُ المُؤمنينَ في الكنيسَةِ المحلِّيَّة الذين لديهم مَوهِبَة خاصَّةٌ بنعمَةِ اللهِ، بأن يُعطُوا بطريقَةٍ مُمَيَّزَةٍ جداً. هذا لا يتعلَّقُ فقط بمالِهِم أو بمُمتَلَكاتِهِم، بل

وأيضاً بوقتِهِم، بمحبَّتِهِم وبعَطفِهِم تجاهَ أُولئكَ المُتألِّمينَ والمُحتاجِين. لقد إلتَقيتُ بأشخاصٍ كانُوا مِثالاً خارِقاً جدَّاً في مَوهِبَةِ العَطاء.

مَوهِبَةٌ أُخرى يُعَرِّفُها بُولُس بمَوهِبَةُ الرَّحمَة. نحنُ جَميعاً مَدعُوُّونَ لِنُظهِرَ رحمَةً. ولكن بعضَ المُؤمنينَ لديهم مَوهِبَةً رُوحيَّةً خاصَّةً بإظهارِ الرَّحمَة، ممَّا يُثَقِّلُ قُلُوبَهُم ويُؤَهِّلُهُم لإظهارِ الرَّحمَةِ تجاهَ أُولئكَ الذين يتألَّمُونَ في عالَمِهِم. غالِباً ما يستخدِمُ اللهُ الألَمَ الذي في حياتِهِم، فيُعطيهِم النِّعمَةَ ليتحمَّلُوا آلامهم. وعندما يختَبِرُونَ التَّعزِيَة، يدفَعُهم ألَمُهُم لإكتشافِ الله، فيُصبِحُونَ خُدَّامَ تعزِيَةٍ ويتحلُّونَ بمَوهِبَةِ الرَّحمَة (٢كو ١: ٣ و٤).

ويُقدِّمُ بُولُس القِيادَةَ كَمَوهِبَةٍ منَ المَواهِبِ الرُّوحيَّة. تعريفٌ بَسيطٌ للغايَة للقائِد، هُوَ أنَّ القائِدَ هُو شَخصٌ لديهِ أتباع. نِعمَةُ اللهِ والرُّوح القُدُس يمسَحانِ بعضَ المُؤمنينَ بمَوهِبَةٍ تجعَلُ منَ الآخرينَ يتبَعُونَهُم. هذا هُوَ نمُوذَجُ القِيادَة بِحَسَبِ بُولُس. أُولئكَ الذين يُعطُونَ، عليهم أن يُعطُوا بِسَخاء؛ أُولئكَ الذين يرحَمُون، عليهم أن يُظهِرُوا الرَّحمَةَ بِسُرُور، وأُولئكَ الذين يَقُودُونَ ويُدَبِّرُون، فعليهم أن يُدَبِّرُوا بإجتِهاد.

هاكُمُ بعضَ النَّماذِج عن المَواهِب الرُّوحيَّة التي يذكُرُها بُولُس في رسائِلِهِ المُوحاة، معَ وَصْفٍ مُقتَضَبٍ لكُلٍّ منها:

النُّبُوَّة - القُدرَة على إعلانِ كلمَةِ اللهِ بِجَرأَة.

المَعرِفَة – القُدرَة على إدراكِ وتنظِيمِ الحقائق العَظيمة الدَّفينَة في كلمَةِ الله.

الحِكمَة – القُدرَة على تطبيقِ المَفاهيم الكتابِيَّة على أوضاعٍ خاصَّة.

التَّعليم – القُدرَة على نَشرِ وترويجِ الحقائِق التي تكتَشِفُها مَواهِبُ المَعرِفَةِ والحكمة.

الإيمان – القُدرَة على رُؤيَةِ ما ينبَغي أن يُعمَلَ والإيمانُ بِقُدرَةِ اللهَ أن يعمَلَهُ رُغمَ العوائِق.

التَّمييز – القُدرَة على التَّمييز بينَ رُوحِ الضَّلالِ ورُوحِ الحَقّ، قبلَ أن يتبرهَنَ الفَرقُ للجميع بعدَ ظُهُورِ النَّتائِج.

المُساعَدة – القُدرَة على مَدِّ يَدِ العَون حيثُ تظهَرُ الحاجَةُ بشكلٍ يُقَوِّي الآخرينَ رُوحيَّاً.

التَّشجيع – القُدرَة على حَضِّ الآخرينَ على طاعَةِ كلِمَةِ الله.

العَطاء – القُدرَة على العَطاء بسَخاءٍ وبِحِكمَةٍ لله ولعمَلِ خدمَتِهِ.

الإدارَة – القُدرَة على الإلهام، القِيادة، التَّنظيم، التَّفويض الإشراف على عمَلِ المسيح الحَيّ.
الرَّحمَة – القُدرَة على تَوصيلِ محبَّةِ المسيح بالتَّعاطِي بفَرَحٍ وتعاطُفٍ وتشجيعٍ معَ المُحتاجِ.
الشِّفاء – القُدرَة على كَونِنا أداةَ اللهِ لِشفاءٍ طبيعيٍّ ومُعجِزِيّ لجسدِ وذهنِ ونفسِ وعاطِفَةِ ورُوحِ الآخرين.
العجائِب – القُدرَة على كَونِنا قَنَاةً من خلالِها يعمَلُ اللهُ، ليسَ بالضَّرُورَةِ عكس قوانِين الطَّبيعة، ولكن بحَسَبِ قوانين أسمَى منها، مجهُولَةً منَّا.

بما أنَّ بُولُس يُؤمِنُ بأنَّ هذه المَواهِب ستَقُودُنا إلى إرادة اللهِ الكامِلَة لِحَياتِنا، وبما أنَّ إيجادَ إرادَةِ اللهِ الصَّالِحَة، المَرضِيَّة والكامِلَة هي تطبيقُهُ الأوَّل لِكُلِّ التَّعليمِ العميق في هذه الرِّسالَة، علينا أن نعرِفَ بِبَساطَةٍ كيفَ نُمَيِّزُ ومن ثَمَّ نختَبِرُ نَمُوذَجَ المَوهِبَةِ الرُّوحيَّة التي أغدَقَها المسيحُ المُقَامُ علينا بنعمَتِهِ. لهذا أوَدُّ أن أُشارِكَ معَكُم بعضَ الأفكار التي تعلَّمتُها عن كيفَ يُمكِنُنا أن نُحَقِّقَ هذا الإكتِشاف.

نتعلَّمُ ثلاثَةَ مبادِئ هامَّة من يُوحَنَّا المعمدان. قالَ يسُوع أنَّ هذا الرَّجُل كانَ أعظَمَ رَجُلٍ ولدَتْهُ إمرأة (متَّى ١١: ١١؛ لُوقا ٧: ٢٨). لَرُبَّما هذه المبادِئُ هي بِصيرَةٌ للوُصُولِ إلى مفاتِيحِ عظَمَتِهِ. المَبدَأُ الأوَّلُ هُوَ أنَّهُ علينا أن نتعلَّمَ أن نقبَلَ حُدُودَ مَحدُودِيَّاتِنا. لقد برهَنَ يُوحَنَّا هذا المبدَأ عندما قدَّمَ ذلكَ التَّصريح الشَّهير: "ينبَغي أنَّ ذلكَ يَزيد وأنِّي أنا أنقُص." (يُوحَنَّا ٣: ٣٠).

في مُقَدِّمَةِ إنجيلِ يُوحَنَّا، كثيراً ما نقرأُ عن يُوحَنَّا المعمدان وهُوَ يَقُولُ "لَستُ أنا." يسُوع كانَ هُوَ المَسيَّا المُنتَظَر، أمَّا يُوحَنَّا المعمدان فلم يَكُن هُوَ المُنتَظَر. عندما كانَ يُوحَنَّا المعمدان يَقُومُ بخدمَتِهِ غير الإعتِيادِيَّة، وسألُوهُ عمَّا إذا كانَ هُوَ المَسِيَّا المُنتَظَر، أجابَ "لَستُ أنا." ولاحِقاً عندما قالُوا لهُ أنَّ الجميعَ أصبَحَ يتبَعُ يسُوع ويُصغِي إلى وعظِهِ، أجابَ بما مَعناهُ، "لقد قُلتُ لكُم أنِّي لَستُ أنا. هُوَ العَريس وهؤُلاء النَّاس هُم العَرُوس. وأنا مُجَرَّدُ صَديق طَيِّب للعَريس في حفلِ العُرس." (يُوحَنَّا ٣: ٢٩).

مبدَأٌ ثانٍ نتعلَّمُهُ من يُوحَنَّا، هُوَ أنَّهُ علينا أن نقبَلَ مَسؤولِيَّةَ مُؤَهِّلاتِنا. لقد عرفَ يُوحَنَّا من لَم يَكُنْ، ولكنَّهُ عرفَ أيضاً من كانَ، وماذا وأينَ كانَ

مَدعُوّاً أن يَكُون. عندما طرَحُوا عليهِ السُّؤال، "ماذا تَقُولُ عن نفسِكَ؟" أرادَ أن يتكلَّمَ عن يسُوع فقط. ولكن عندما أصَرُّوا على إنتِزاعِ جوابٍ منهُ، أجابَ في النِّهايَةِ بما معنَاهُ،"أنا صَوتُ صارِخٍ في البَرِّيَّة، أعِدُّوا طَريقَ الرَّبِّ! هذا هُوَ من، ماذا وحيثُ أنا مَدعُوٌّ أن أكُون، وبنعمَةِ اللهِ هذا هُوَ من، ماذا، وحيثُ أنا مَوجُود." لقد قَبِلَ يُوحَنَّا حُدُودَ محدُودِيَّاتِهِ، ولكنَّهُ قَبِلَ أيضاً مَسؤولِيَّةَ المُؤَهِّلاتِ المُعطاة لهُ منَ الله.

طريقَةٌ أُخرى لإدراجِ لائِحَةٍ بالمَواهِبِ الرُّوحِيَّة، هي بإتِّباعِ هذه المَفاتِيح للمواهِبِ الرُّوحيَّة، التي تعلَّمتُها من أحدِ أساتِذَتي.

بَعضُ هذه المفاتيح هي إكتشافُ المواهِبِ الرُّوحيَّة:

إطَّلِعْ بِشَكلٍ وافٍ على الوَصفِ الكتابِيِّ للمَواهِبِ الرُّوحيَّة.

آمِنْ أنَّ اللهَ أعطاكَ مواهِب.

تمسَّكَ بما تَرغَبُ بهِ بِقُوَّة، وإعمَلْهُ بكُلِّ قُوَّتِكَ.

مَيِّزْ بينَ المواهِبِ الرُّوحيَّة والمَواهِبِ الطَّبيعيَّة.

توقَّعْ أن يُساعِدَكَ الآخرُونَ على تمييزِ أو تحديدِ نماذِجِ مواهِبِكَ الرُّوحيَّة.

جِدْ فُرَصاً لمُحاوَلَةِ إستِكشاف ما تَظُنُّهُ مَوهِبَة رُوحيَّة.

إمنَحْ نفسكَ الوقت لتُصبِحَ مُطَّلِعاً ومُختَبِراً لهذه المَواهِبِ المَشكُوك بأمرِها.

كَرِّسْ وسَلِّمْ كُلَّ هذه المواهِبِ الرُّوحيَّة والخَدَماتِ لله بِدُونِ شُروطٍ لخدمَتِهِ ومجدِهِ.

تأمَّلْ بهذه المقاطِعِ الكتابِيَّة التي أشَرتُ إليها أعلاهُ والتي تَصِفُ المواهِبِ الرُّوحيَّة. وبما أنَّهُ لا يُوجَدُ شَخصٌ مُؤمِنٌ مُتَجَدِّدٌ الذي لم ينَلْ أيَّة مَوهِبَة منَ الرُّوحِ القُدُس، آمِنْ أنَّكَ مَوهُوبٌ رُوحيَّاً. في إصحاحِ المَواهِبِ الرُّوحِيَّةِ الشَّهير للرَّسُول بُولُس (١كُورنثُوس ١٢)، لاحِظْ تكرار كلمة "كُلّ" عبرَ هذا التَّعليم بكامِلِهِ. يُكَرِّرُ بُولُس للتَّشديد أنَّ الرُّوحَ أعطَى هذه المَواهِبِ لكُلِّ عُضوٍ في جَسدِ المسيح.

ثُمَّ تأمَّل بهذين المِفتاحَينِ بينما تُمسِكُ بلائِحَةِ مواهِبِكَ الرُّوحيَّة. عادَةً يُعطينا اللهُ محبَّةً للخَدماتِ التي تُؤَهِّلُنا مَواهِبُنا للقِيامِ بها. لهذا، تَفَكَّرْ بما تُحِبُّ فعلاً أن تعمَلَهُ لأجلِ الرَّبّ. أيضاً، تأمَّلْ بما تستطيعُ أن تُحسِنَ عملَهُ

على أحسَنِ شَكلٍ مُمكِن لأجلِ الرَّبّ. المِفتاحُ التَّالِي هُوَ التَّمييز بينَ المواهب الرُّوحيَّة والطَّبيعيَّة. المَواهِبُ الطَّبيعيَّة هي مَهَارات وقُدُرات نتمتَّعُ بها منذُ ما قَبلِ إختِبارِنا للتَّجديد. وعندما تُسَلَّمُ المَواهِبُ الطَّبيعيَّة للرَّب، تُصبِحُ بِطَريقَةٍ ما مَوَاهِبَ رُوحيَّة. ولكن هُناكَ مواهِب في حياةِ المُؤمنين، التي لم تَكُنْ مَوجُودَةً فِيهِم قبلَ أن يجعَلَ الرُّوحُ القُدُسُ من حياتِهِم هيكلاً لله.

في العهدِ القَديم، عندما كانَ الهَيكَلُ في مرحَلَةِ البُنيان، نقرأُ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ أعطَى مواهِبَ عمليَّة في البِناء لأُولئكَ الذين ننظُرُ إليهِم كمُتَعَهِّدي بناء مُحتَرِفينَ اليوم. فالمَواهِبُ الرُّوحيَّةُ ليسَت دائماً محصُورَةً بمواهِب مثل الوعظ، التَّعليم، التَّبشير والشِّفاء. بل يُمكِنُ أن تَكونَ خدماتٍ عمليَّةً لِلغايَة يُقدِّمُها المُؤمنُونَ لأجلِ عملِ الرَّبّ.

سَوفَ تكتشِفُ أيَّها القارِئُ الكَريم أنَّ هذه المَواهِب الرُّوحيَّة تَقَعُ في قِسمَينِ أساسِيَّين: بعضُها هي مَواهِب رَاعَويَّة، والبَعضُ الآخر هي ما يُمكِنُ تسمِيَتُهُ نماذِج مواهِب عمليَّة. في الإصحاحِ السَّادِس من سفرِ الأعمال، تمَّ الإعتِراف بهذا التَّمييز. فلقد دَعا الرُّسُلُ إلى إنتِخابِ أوَّلِ شمامِسَةٍ في الكنيسة. وعندما تمَّ إختِيارُ سبعَةِ رِجالٍ، كَلَّفَهُم الرُّسُلُ بالإشرافِ على القضايا العمليَّة في الكنيسة. وكانت ستراتيجيَّتُهُم أنَّ أُولئِكَ الذين كانُوا كالرُّسُل، يتمتَّعُونَ بمواهِبَ راعويَّة، بإمكانِهِم أن يُكَرِّسُوا أنفُسَهُم بإستِمرارٍ للصَّلاةِ ولخدمَةِ الكلمة. ولقد كانَ هذا القرارُ مُبارَكاً منَ الرَّبِّ بشكلٍ كبير، فتأثَّرَتْ كُلُّ مَدينَةُ أُورشَليم ديناميكيَّاً بالبِشارَةِ بالمسيح.

نحنُ بحاجَةٍ إلى باقي أعضاء مُجتَمَعنا الرُّوحِيّ، إذا كُنَّا سنكتَشِفُ مواهِبَنا الرُّوحيَّة. أحدُ أكثر المفاتِيح أهمِّيَّةً لإكتشافِ مواهِبِنا الرُّوحيَّة، هُوَ بقياسِ تأثيرِ حياتِنا الرُّوحيَّة على باقي أعضاء كنيستِنا المحلِّيَّة.

فإن كانتِ كنيستُكَ المَحَلِّيَّة تحتَوي على أشخاصٍ مُعَيَّنين، نتيجَةً لتبشيرِكَ إيَّاهُم بالإنجيل الذي سُرعانَ ما آمنُوا بهِ، فهذا يعني أنَّ لدَيكَ مَوهِبَةَ التَّبشير. وإن كانَ المُؤمنُونَ يستَوعِبُونَ مفاهِيمَ صَعبَة عندما تَقُومُ أنتَ بتعليمِهِم إيَّاها، فهذا يعني أنَّ لدَيكَ موهِبَةَ التعليم. وإن كانَت لدَيكَ مَوهِبة تنظيم وتفويض مُهِمَّات صعبَة للكثيرِ منَ النَّاس، فهذا يعني أنَّ لدَيكَ مَوهِبَة الإدارَة أو التَّدبير. إن كانَ المُؤمنُونَ يتبَعُونَكَ عندما تتحدَّاهُم

وتَحُضُّهم ليَعمَلُوا عملَ الرَّبّ، فهذا يعني أنَّ لدَيكَ مَوهِبَة القِيادَة. عندما تُطَبِّقُ مواهِبَ مثلَ الرَّحمَة، المُساعَدَة، سوفَ تتمكَّنُ من إكتشافِ نَمُوذَج موهِبَتِكَ، من خلالِ الطريقَة التي يتجاوَبُ بها المُؤمِنُونَ في كَنيستِكَ معَ جُهُودِكَ في هذه المجالات.

كيفَ تعرِفُ ما إذا كُنتَ تتمتَّعُ بهذه المواهِبِ الرُّوحِيَّةِ أم لا، إن لم تَقُمِ البَتَّةَ بأيَّةِ مُحاوَلاتٍ للخِدمَةِ في هذه المجالاتِ المُختَلِفَة؟ بإمكانِكَ أن ترى لماذا علينا أن نتمتَّعَ بالإيمانِ لنَجِدَ فُرَصاً للتَّمتُّعِ بالمَواهِب التي نَشُكُّ بكَونِنا قد نتمتَّعُ بها.كيفَ ستشعُرُ لو أنَّكَ أعطَيتَ هدايا لأفرادِ عائِلاتِكَ أو لأصدِقائِكَ، ولكنَّهُم لم يفتَحُوا يوماً الأوراقَ والعُلَبَ الملفُوفَة بها هذه الهدايا، ليَرَوا ماذا بِداخِلِها؟ وكيفَ سيشعُرُ رَبُّنا عندما يَكُونُ قد أعطانا مَواهِبَ رُوحيَّة، ونحنُ لا نُحَرِّكُ ساكِناً لإكتشافِ ماذا بداخِلِ هذه المواهِب التي أعطانا إيَّاها؟

فُرصَةٌ واحِدَةٌ لتعليمِ الكتابِ المُقدَّس، والتي لم تَكُنْ ناجِحَةً تماماً، لا تعني أنَّنا لا نتمتَّعُ بموهِبَةِ التَّعليم. لهذا علينا أن نَأخُذَ وقتَنا في الإستكشاف، التَّمرين، والتأكُّد مِمَّا إذا كُنَّا نتمتَّعُ أم لا ببعضِ المواهِبِ الرُّوحيَّة.

أخيراً، عندما نُمَيِّزُ نَمُوذَجَ مَوهِبَتِنا الرُّوحيَّة، علينا أن نُكَرِّسَها ونُسَلِّمَها في قُلُوبِنا للرَّبِّ الذي أعطانا إيَّاها أصلاً. هذه المَواهِب هي عَطِيَّتُهُ لنا، وما نعمَلُهُ بهذه المَواهِب هُوَ عَطِيَّتُنا لهُ. وما نعمَلُهُ بهذه المَواهب هُوَ أيضاً عَطِيَّتُنا لإخوتِنا ولأخواتِنا في المسيح، لأنَّ كُلَّ مواهِبِ الرُّوح تُعطَى لتُبارِكَ ولتَبنِيَ باقي أعضاء الكنيسة المحلِّيَّة (١كُورنثُوس ١٢: ٧).

تَذَكَّرْ أنَّ بُولُس يُقَدِّمُ هذا المَوضُوع عنِ المَواهِبِ الرُّوحيَّة، لأنَّهُ يُظهِرُ لنا كيفَ نُبَرهِنُ بالإختِبار أن خُطَّةَ اللهِ لنا هي صالِحَة، وأنَّها تُلَبِّي كُلَّ مُتَطَلَّباتِ اللهِ، وتَدفَعُنا نحوَ النُّضج الرُّوحِيّ. لقد كانَ الرَّسُولُ العَظيمُ يَعْلَمُ أنَّ كَونَنا قد تبرَّرنا بالإيمان، وكَونَنا تزوَّدنا بِنِعمَةِ الله التي تُؤَهِّلُنا لنعيشَ بإستِقامَةٍ، فهذا يُؤَهِّلُنا أيضاً بالمواهِبِ الرُّوحيَّة التي تُمَكِّنُنا منَ أن نخدُمَ بينما نُطَبِّقُ كُلَّ تعليمِ هذه الرِّسالَة إلى أهلِ رُومية على أنفُسِنا.

بمعنَىً ما، نحنُ نُشبِهُ مُكَعَّباتٍ ذاتِ سِتَّةِ أَوجُهٍ. لدينا وَجهٌ نُريهِ للعالَم. ونُظهِرُ وَجهاً آخرَ لأصدِقائِنا. وَجهٌ ثالِث نُريهِ لعائِلَتِنا. ولَرُبَّما لَدَينا وَجهٌ

نَكشِفُهُ لِزوجاتِنا أو لأزواجِنا. وجهٌ خامِسٌ نحتَفِظُ بِهِ لِنُفُوسِنا، ولَرُبَّما يُوجَدُ وجهٌ سادِسٌ لا نُريهِ إلا الله.

قد نُسَمِّي هذه الأبعاد المُختَلِفَة في حياتِنا بالقَولِ أنَّ أوَّلَ وجهٍ هُوَ الشَّخصُ الذي نحنُ إيَّاهُ – أي شَخصِيَّتُنا. الوجهُ الثَّانِي يُمكِنُ أن يَكُونَ الشَّخص الذي نَظُنُّ أنَّنا إيَّاهُ. وهذا ما نُسمِّيهِ الأنا. الوجهُ الثَّالِثُ قد نُسَمِّيهِ الشَّخص الذي يَظُنُّنا النَّاسُ أنَّنا إيَّاهُ – أي سُمعَتُنا. الوجهُ الرَّابِع يُمكِنُ أن يُمَثِّلَ الشَّخص الذي نعتَقِدُ أنَّنا النَّاسَ يَظُنُّونَنا أنَّنا إيَّاهُ – وهذا ما يُمكِنُ تسمِيَتُهُ بإحتِرامِنا لذواتِنا، أو قيمَتِنا أو صُورَتنا الشَّخصيَّة عن ذَواتِنا. الوجهُ الخامِس يُمكِن أن يُمَثِّلَ الشَّخص الذي نُريدُ أن نَكُونَ، أو طُمُوحُنا.

عندما نُصبِحُ مَخلُوقاتٍ جديدَةً في المسيح، قد نُفَكِّرُ بهذا وكأنَّهُ وجهُنا السَّادِس، أي الوجه الخاطِئ المَرئِيّ تماماً من قِبَلِ الله، والذي نعتَرِفُ بهِ أمامَ اللهِ عندما نتوبُ ونختَبِرُ الخلاص. لقد تحوَّلَ هذا إلى الشَّخص الذي يُريدُنا اللهُ أن نَكُونَهُ في المسيح. هذا هُوَ الشَّخصُ الذي تُشيرُ إليهِ كَلِمَةُ اللهِ بعبارَة "نفس." وهذا من كانَ يسُوعُ يُشيرُ إليه عندما أخبَرَنا أنَّنا علينا أن لا نخسَرَ أبداً أنفُسَنا ولا أن نُعطِيَ فِداءً عن أنفُسِنا. (متَّى ١٦: ٢٦)

هذا هُوَ الشَّخصُ الذي إستَعادَهُ الإبنُ الضَّالُّ عندما رجعَ إلى نفسِهِ في حُفرَةِ الخنازِير. (لُوقا ١٥: ١١- ٣٢) ولكنَّنا لن نَستَرِدَّ أبداً هذه النَّفس عندما نُقارِنُ نُفُوسَنا بالآخرين. فهذه هي النَّفسُ التي أوصَى بُولُسُ تيمُوثاوُس بأن يُقارِنَها معَ تعليمِ كلمَةِ الله، حتَّى تجعَلَهُ يختَبِرُ الخلاصَ الذي سيُمكِنُهُ أن ينقُلَهُ إلى الآخرين. (١تيمُوثاوُس ٤: ١٦) هذه هي النَّفسُ التي علينا أن لا نُقاوِمَها أبداً، بل أن نَستَرِدَّها بإستِمرار بنعمَةِ اللهِ، لإنقاذِها من فَخِّ إبليس.

وهذا هُوَ الشَّخصُ الذي نُصبِحُ إيَّاهُ عندما نتحقَّقُ بالإختِبار من إرادة اللهِ الصَّالِحَة، المَرضِيَّة والكامِلة لحياتِنا. (رُومية ١٢: ٢). كُلُّ تعليمِ هذه الرِّسالة العميقَة ينبَغي أن يجدَ تطبيقَهُ عندَما، برحمَةِ وبِنِعمَةِ الله، نُصبِحُ واحِداً من تلكَ الخلائق التي كانَ بُولُس يكتُبُ عنها عندما أعلنَ: "إن كانَ أحدٌ في المسيح، فهُوَ خليقَةٌ جديدَة. الأشياء العتيقَة قد مَضَت. هُوَذا الكُلُّ قد صارَ جديداً" [وكُلُّ هذا منَ الله]. (٢ كُورنثُوس ٥: ١٨ و١٩).

ثُـمَّ يُتـابِعُ بُـولُس هـذا التَّطبيـق المُكَثَّـف مـن هـذه التُّحفَـة اللاهُوتيَّـة الرَّائِعة، بِكِتابَةِ لائِحَةٍ طَويلَةٍ منَ الوَصـايا، التـي تجعَلُ من هذا الإصـحاح التَّطبيقَ الأكثَرَ واقِعيَّةً بينَ كُلِّ كِتاباتِ بُولُس الرَّسُول. القِسمُ المُفَضَّلُ عندي في هذا الإصحاحِ الثَّانِي عَشَر هُوَ التَّالِي: "المَحَبَّـة فَلتَكُنْ بِـلا رِيـاء. كُونُـوا كـارِهينَ الشَّـرَّ مُلتَصِـقينَ بـالخَير. وادِّيـنَ بَعضُكُم بعضـاً بالمَحَبَّـةِ الأخويَّـة. مُقَدِّمينَ بَعضُكُم بعضاً في الكَرامة. غَيرَ مُتكاسِلينَ في الإجتِهاد. حارِّينَ في الرُّوح. عابِدينَ الرَّبّ." (رُومية ١٢: ٩- ١١)

أحـدُ الأسـئِلَة المُفضَّـلة التـي يُحِـبُّ الصَّـحافِيُّونَ أن يطرَحُوهـا هـو، "كيفَ تُحِبُّ أن يَذكُرَكَ النَّاس؟" جَوابي على هذا السُّؤال هُوَ أنَّني أُحبُّ أن أُذكَـرَ بكَـوني واقعيَّـاً وحقيقيَّـاً. فـي هـذه السِّلسَـلة المُكَثَّفـة مـنَ الوَصـايا، المَوضُوعُ الذي يتِمُّ تكرارُهُ بإستِمرار هُوَ مَفهُوم كون الإنسـان تابِعـاً حقيقيَّـاً واقِعيَّاً ليسُوع المسيح، وليسَ تابِعاً مُزَيَّفاً ولا مُرائِياً ليسُوع المسيح.

يبدَأُ بُولُس هذه اللائِحة الطَّويلَة منَ الوَصـايا بتَحَدِّي المُؤمنينَ الـذين قرأُوا وفَهِمُوا رِسالَتَهُ لتَكُونَ لهُم مَحبَّة حقيقيَّة كمحبَّـة المسيح. وهُوَ يقصُـدُ المَحَبَّة التي يَصِفُها بِكَونِها "ثمَر الرُّوح،" في رِسالَتِهِ إلى أهلِ غلاطية (٥: ٢٢، ٢٣). ولقد أشرتُ سابقاً أنَّ بُولُس يَصِفُ هذه المحبَّة بِشكلٍ جميلٍ فـي إصحاحِ المَحَبَّةِ الذي كتبَهُ للكُورنثِيِّين (١كُو١٣: ٤- ٧).

ثُمَّ يتحدَّى هؤُلاء الرُّومان بأن تَكُونَ لهُم تَوبَـةٌ حقيقيَّـة. فعندما يتبـرَّرُ الخُطـاةُ بالإيمـان، ويقبَلُـون نعمَـةَ الحيـاةِ المُستَقيمَة، يُصـبِحُ لـدَيهم إنقِطـاعٌ حقيقيٌّ عنِ الشَّرّ، وتكريسٌ حقيقيٌّ للخَير. إحدى أصدَقِ العلامـات للتَّجديدِ الصَّـادِق، هيَ ذلكَ الإنقطاعُ الجذرِي عنِ الشَّر والتَّكريسُ للعيشِ الصـحيح، ولعمَلِ الخير. هذا ما يُمَجِّدُ اللهَ الذي يُبَرِّرُ الخُطاة.

ثُمَّ يَحُضُّ بُولُس قُرَّاءَهُ ليَكُونُـوا صـادِقينَ فـي محبَّـتِهِم وعَطفِهِم علـى بَعضِهِم البَعض. فهُوَ يَقُولُ مـا معنـاهُ، "فلتَكُنْ لـدَينا أُخُـوَّة حقيقيَّـة. (رُوميـة ١٢: ١٠) عندما نُؤمِنُ بِقُلُوبِنا ونَعتَرِفُ بأفواهِنـا أنَّ يسُـوعَ هُوَ رَبٌّ، جميـعُ أُولئكَ الذين فعلُوا ذلكَ أيضاً سيُصبِحُونَ إخوَتنـا وأخواتِنـا فـي المسيح. لقد وعدَ يسُوعُ أنَّ أُولئكَ الذين خَسِرُوا بالجَسَدِ إخوَةً وأخواتٍ وآباءً وأُمَّهـاتٍ لأنَّهُم أصبَحُوا تلاميذَهُ، سينالُونَ آباءً وأُمَّهـاتٍ رُوحيِّين، وإخوةً وأخَـواتٍ،

خلالَ إتِّباعِهِم للمَسيح (مَرقُس ١٠: ٢٩، ٣٠). فليسَ علينا أن نعتَرِفَ فقط بهذا، بل أيضاً أن نعيشَ كإخوَةٍ وكأخواتٍ.

يُرَكِّزُ بُولُس على شَيءٍ منَ التَّواضُعِ عندَما يكتُبُ أنَّهُ علينا أن ندَعَ الشَّخصَ الآخر يحصَلُ على مَدحٍ بسببِ الأشياء الجَيِّدة التي تحدُثُ في عائِلَتِنا الرُّوحيَّة. فاللهُ يكرَهُ الكِبرياء (أمثال ٦: ١٦- ١٩). "فمن يرفَع نفسَهُ يتَّضِع ومن يضع نفسَهُ يرتَفِع." (لُوقا ١٨: ١٤).

ثُمَّ يَطلُبُ بُولُس أن لا يَكُونَ هُناكَ أيُّ كَسَلٍ ولا فُتُورٍ، بل أن نُحافِظَ على نارِ الرُّوحِ مُتَوقِّدَةً خلالَ قِيامِنا بعَمَلِ المسيح. ثُمَّ ينتَقِلُ للحَديثِ عن الدَّوافِع، وعنِ المَسحَة الرُّوحيَّة، وعن معاييرِ تأثيرِنا وفعالِيَّتِنا في خدمَتِنا للمَسيح.

قد يَكُونُ يَحُضُّنا على قُبُولِ التَّحدِّي الذي يُقَدِّمُهُ في الإصحاحِ العاشِر، لِنَكُونَ أُولئكَ الذين يحمِلُونَ أخبارَ الإنجيل السَّارَّةَ للضَّالِّين. فهَل لَدَينا غَيرَةٌ لأجلِ إتمامِ المأمُوريَّةِ العُظمى، وهل نحنُ مدفُوعُونَ بِمَحَبَّةِ المسيح، كما كانَ ذلكَ الرَّسُول العَظيم بُولُس؟ (٢كُورنثُوس ٥: ١٤) وُضِعَت لافِتَةٌ كبيرَةٌ على جِدارِ المَركَزِ الرَّئيسيّ في إحدَى الإرساليَّات المَسيحيَّة الشَّهيرة، وتَقُولُ هذه اللافِتَة، "هل أنتَ مُنهَكٌ من كَثرَةِ العمَلِ أم أنَّكَ مُفَرَّغٌ منَ الدَّوافِعِ لِلعَمَل."

وتستَمِرُّ التَّطبيقات: "أبنُوا فَرَحَكُم على رَجائِكُم في المسيح. وعندما تعتَرِضُكُم الضِّيقات، إحتَمِلُوها بِصَبر، مُحافِظينَ على عادَةِ الصَّلاة. أعطُوا مَجَّاناً وبِسخاءٍ لإخوَتِكُم المُؤمنين المُحتاجِين، ولا تبخُلُوا بِطَعامٍ ولا بمأوى على أُولئكَ الذين يحتاجُونَها. وبالنِّسبَةِ لأُولئكَ الذين يُحاوِلُونَ أن يجعَلُوا حياتَكُم تعيسَةً، بارِكُوهم. لا تَلعَنُوا بَل بارِكُوا. شارِكُوا الفَرِحِينَ فَرَحَهُم، والحزانى حُزنَهُم. وعيشُوا في إنسجامٍ معَ بَعضِكُم البَعض. إيَّاكُم أن تُصابُوا بالإفتِخارِ والتَّبجُّح، بل إعتَنُوا بالأَشخاصِ الإعتِيادِيِّين. ولا تتعنَّتُوا بآرائِكُم." (رُومية ١٢: ١٢- ١٦).

في هذه الأعداد، يُوصِي بُولُس بالتَّحلِّي بِنَظرَةٍ أبديَّةٍ وبالإيمانِ بالقِيَمِ الأبديَّة. وهُوَ يَدعُو أيضاً للمُثابَرَة في وَجهِ التَّجارِب الصَّعبَة التي يُواجِهُها المُؤمنُون وسيُواجِهُونَها. في هذا الإطار، يَحُضُّ الرَّسُولُ بُولُس القدِّيسِينَ المُتألِّمينَ ليجعَلُوا منَ الصَّلاةِ عادَةً في حياتِهِم اليَوميَّة. ويَحُضُّ المؤمنينَ على إستِضافَةِ الغُرباء وعلى العطفِ على أُولئكَ الذين يحتاجُونَ أن

يُشارِكُوا معَهُم المأكَلَ والمأوَى. شَرِكَتُهُم الحقيقيَّة ووحدَتُهُم ينبَغي أن تَكُونَ معَ الأشخاصِ العادِيِّينَ أيضاً. ولكي يُؤَسِّسُوا هكذا وِحدَة في المسيح، عليهم أن لا يتعنَّتُوا بآرائِهم الشَّخصِيَّة. فالمُتفاخِرُ هُوَ أشبَهُ بواعِظٍ أطرَش لا يُصغِي لما يكرِزُ بهِ. أو أنَّهُ لا يسمَعُ عندما يتكلَّمُ معَهُ الآخرون.

ثُمَّ يُتابِعُ بُولُس بالتَّطبيقاتِ التي تنطَبِقُ أوَّلاً على علاقاتِنا معَ غير المُؤمنين فيَقُولُ ما معناهُ: "لا تُجازُوا الآخرينَ بالشَّرِّ إذا أساؤُوا مُعامَلَتَكُم. ولا تَقُولُوا، لا يَهِمُّ ماذا يَظُنُّ النَّاسُ، بل إحرَصُوا أن يَكُونَ تصرُّفُكُم أمامَ الجَميعِ بِلا لوم. وطالَما يقَعُ الأمرُ على عاتِقِكُم، وبمقدارِ إستِطاعَتِكُم عيشُوا في سلامٍ معَ بَعضِكُم البَعض. إيَّاكُم أن تنتَقِمُوا لأنفُسِكُم بأيدِيكُم، يا إخوَتي الأعِزَّاء: بل قِفُوا ودَعُوا اللهَ يُجازِي، إذا شاءَ أن يُجازِي. لأنَّهُ مكتُوبٌ: "لي النَّقمَة أنا أُجازِي يَقُولُ الرَّبُّ."

"وهذه هي كَلِمَاتُ الله: إن جاعَ عَدُوُّكَ فأطعِمْهُ، وإن عَطِشَ فإسقِهِ. لأنَّكَ بذلكَ تجمَعُ جمرَ نارٍ على رأسِهِ. لا تَسمَحُوا لأنفُسِكُم بأن تنغَلِبُوا بالشَّرّ، بل إغلُبُوا الشَّرَّ بالخَير." (رُومية ١٢: ١٧- ٢١، من تَرجَمَةٍ تفسيريَّة).

في الأعداد ١٢ إلى ١٦، كانت تطبيقاتُهُ مُوجَّهَةً بالدَّرَجَة الأُولى إلى العلاقاتِ في الكنيسةِ معَ باقي المُؤمنين. في الأعداد ١٧ إلى ٢١، ينصَحُ بُولُس بتطبيقاتٍ تتعلَّقُ بِشَكلٍ أساسِيٍّ بعلاقاتِ المُؤمنينَ معَ العالَمِ الخارِجِيّ. هذا يتضمَّنُ أُولئِكَ الذين كانُوا يضطَّهِدُونَهُم، كرِجالِ الدِّين والجُنُود الرُّومان الذي كانُوا يُنَفِّذُونَ أوامِرَ الأباطِرة كنَيرُون.

علينا أن لا نسمَحَ أبداً بِفِكرَةِ أنَّهُ لا يَهُمُّنا ماذا يَظُنُّ غَيرُ المُؤمنينَ بنا كَمُؤمِنين. فالوَصِيَّةُ هُنا هي أن نحرَصَ على أن تَكُونَ إستِقامَتُنا في كُلِّ مُعامَلاتِنا معَ غَيرِ المُؤمنين بِلا لَوم. يَحُضُّنا بُولُس بِشكلٍ أساسِيٍّ على أن تَكُونَ لدينا سِيرَةٌ بِلا لَوم في تعامُلِنا معَ العالم.

ويَحُضُّ بُولِس المُؤمنينَ على أن لا يَرُدُّوا أبداً على الشَّرِّ بالشرِّ عندَما يُضطَّهَدُون. في هذا المقطَع، يُطَبِّقُ بُولُس بِشَكلٍ أساسِيٍّ تعليمَ يسُوع الذي أعطاهُ على جَبَلِ الجَليل، والذي قالَ فيهِ أنَّهُ إن ضُرِبَ تلاميذُهُ على خَدِّهِم الإيمن، عليهِم أن لا يَرُدُّوا الشَّرَّ بالشَّرِّ بل بأن يُحَوِّلُوا خدَّهُم الأيسَر (متَّى ٥: ٣٩).

في هذا الإطَار، تأمَّلُوا بكَلِماتِ هذه الوَصيَّة العَميقة: "إن كانَ مُمكِناً فحَسَبَ طاقَتِكُم سَالِمُوا جَميعَ النَّاس." (رُومية ١٢: ١٨). ليسَ بإمكانِنا أن نُسيطَرَ على ما سَيَفعَلُهُ الشخصُ الآخر الذي لدَينا علاقَة معَهُ. لهذا فنحنُ غَيرُ مَسؤُولينَ عن تصرُّفاتِهِ. ولكن بِمُساعَدَةِ الله، بإمكانِنا أن نُسَيطِرَ على ما نفعَلُهُ نحنُ تجاهَ هذه العلاقات. لهذا، علَينا أن نحرَصَ أنَّهُ طالَما الأُمُور هي تحت سيطَرَتِنا، فعلَينا أن نُحافِظَ على سيادَةِ السَّلام في تلكَ العلاقات. مسؤوليَّتُنا لها نُقطَةٌ تبدأُ عندَها، وأُخرى تنتَهي معها. ومبدَأُ معرِفَةِ أينَ تبدَأُ مسؤوليَّتُنا الشَّخصِيَّة وأينَ تنتَهي، يُحَرِّرُنا منَ الكثيرِ منَ القَلَقِ والهَمّ خلالَ حياتِنا في العالم.

ينتَهي المقطَعُ بِتَذكِيرِنا أنَّ النَّقمَة هي للرَّبِّ فقَط. تمَّ إقتِباسُ بعض الأعداد منَ العهدِ القَديم، لتذكِيرنا بأنَّنا نغتَصِبُ دورَ اللهِ عندما ننتَقِمُ لأنفُسِنا بأيدِينا. وبِرُوحِ المَوعِظَةِ على الجَبَل، لم يَمنَعْ بُولُس فقط الإنتِقام، بل وأوصى أيضاً بأن نُطعِمَ أعداءَنا عندما يَجُوعُونَ ونَسقِيَهُم عندَما يعطَشُون.

في القُرُونِ الثَّلاثَةِ الأُولى من تاريخِ الكنيسة، كانَ منَ غيرِ المَشُروحِ قانُوناً أن يَكُونَ الإنسانُ مَسيحيَّاً. إحدَى أكثَر القُوَى الدِّينامِيكيَّة في شهادَةِ الكنيسة المُضطَهَدَة، التي وصلَ صَدَاها إلى قَرنِنا الحالي، تَتَلَخَّصُ بالكلماتِ الأخيرة من هذه الإصحاح: "لا يَغلِبَنَّكَ الشَّرُّ بل إغلِبِ الشَّرَّ بالخَير."

الفَصلُ الثَّانِي
"خُدَّامُ الله"
(رُومية ١٣: ١- ١٤)

"لتخضَعْ كلُّ نفسٍ للسلاطينَ الفائقةِ. لأنّه ليسَ سلطانٌ إلا من اللهِ والسلاطينُ الكائنةُ هي مرتّبةٌ من اللهِ. حتّى إنّ مَن يقاومُ السلطانَ يقاومُ ترتيبَ اللهِ والمقاومونَ سيأخذونَ لأنفسِهم دينونةً. فإنَّ الحكّامَ ليسُوا خوفاً للأعمالِ الصالحةِ بلْ للشرّيرةِ. أَفَتُريدُ أنْ لا تخافَ السلطانَ. افْعَلِ الصلاحَ فيكونَ لكَ مدحٌ منهُ. لأنّهُ خادمُ اللهِ للصلاحِ. ولكنْ إنْ فعلتَ الشرَّ فَخَفْ.

لأنّهُ لا يحملُ السيفَ عبثاً إذ هو خادمُ اللهِ منتقمٌ للغضبِ منَ الذي يفعلُ الشرَّ. لذلك يَلزمُ أن يُخْضَعَ لهُ ليسَ بسببِ الغضبِ فقطْ بلْ أيضاً بسببِ الضميرِ. فإنّكُم لأجلِ هذا تُوفُونَ الجزيةَ أيضاً. إذ هم خُدَّامُ اللهِ مواظبونَ على ذلكَ بعينِهِ. فأَعْطُوا الجميعَ حقوقَهُم. الجزيةَ لمَنْ لهُ الجِزيةُ. الجِبايةَ لمَنْ لهُ الجبايةُ. والخوفَ لمَنْ لهُ الخوفُ والإكرامَ لمَنْ لهُ الإكرامُ". (رُومية ١٣: ١- ٧)

إنَّ هذا القِسم العَمَلِيّ التَّطبيقي من أعظَمِ رِسالَةٍ بينَ رسائِلِ بُولُس الرَّسُول، بدأَ بحَضِّنا على تطبيقِ كُلِّ هذه التَّعاليم المُوحاة لبُولُس على نُفُوسِنا، على إخوَتِنا وأخواتِنا في مُجتَمَعِنا الرُّوحِيّ، ومن ثَمَّ على غير المُؤمنين في حضارَتِنا. يَحُضُّنا بُولُس الآن على تطبيقِ القِسم العَقائِديّ لهذه الرِّسالَة (الإصحاحات ١ – ١١) على الحُكُومَة التي تَسُودُ علينا. بِكَلِماتٍ أُخرى، ينصَحُنا بُولُس بتَطبيقِ تُحفَتِهِ اللاهُوتيَّة الرَّائِعة على المَسؤُوليَّات التي تقَعُ على عاتِقِنا كمُواطِنين صالِحِين في المُجتَمَعِ وفي الوَطَنِ الذي نعيشُ فيهِ كتلاميذ للمسيح.

الإصحاحُ الثَّالِث عشَر هُوَ إصحاحٌ قَصير، ولكنَّهُ تصريحٌ قَوِيٌّ جدَّاً فيما يتعلَّقُ بالمُؤمِنِ كمُواطِن. وسيكتُبُ بُولُس لكنيسةِ فيلبِّي أنَّ مُواطِنِيَّتِنا الحقيقيَّة هي في السَّماوِيَّات (فيلبِّي ٣: ٢٠). وكما أشَرتُ سابِقاً في تعليقي على الإصحاحِ العاشِر، كانَ المُواطِنُونَ الرُّومانُ مُطالَبُونَ بأن يُلقُوا حفنَةً منَ البَخُّور مَرَّةً في السَّنة على نارِ مَذبَحٍ وَثَنِي، ويعتَرِفُوا أنَّ "قَيصَر هُوَ رَبّ!" آلافُ المُؤمنينَ ماتُوا لأنَّهُم رَفَضُوا أن يُعلِنُوا الولاءَ لِقَيصَر. الإعتِرافُ المُوحَى بهِ والذي كَلَّفَ المُؤمنينَ حياتَهُم، كانَ الأساسَ العَقائِديّ للشَّرِكَة في كَنيسَةِ العهدِ الجديد: "يسُوعُ رَبٌّ!" (١كُورنثُوس ١٢: ٣) فنحنُ نتعهَّدُ بولائِنا الأوَّليّ والأقصَى، في كُلِّ مَرَّةٍ نعتَرِفُ فيها بأنَّ "يسُوعَ رَبٌّ!" (رُومية ١٠: ٩)

رُغمَ ذلكَ، مَلايينُ المُؤمنين يعيشُونَ حياتَهُم هُنا على الأرض كمُواطِنينَ في أُمَمِهم. يتكلَّمُ هذا الإصحاحُ عن الطَّريقَة التي توجَّبَ على المُواطِنين السَّماوِيِّين الذي كانُوا يَعيشُونَ في رُوما أن يُطَبِّقُوا تعليمَ هذه الرِّسالَة على السُّلطَةِ الحاكِمَةِ الفاسِدَة، غير الأخلاقِيَّة وغير العادِلَة التي كانَت تُسَيطِرُ على حياتِهم في عاصِمَةِ الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة. منَ

الواضِحِ أنَّهُ علينا أن نقُومَ بالتَّطبيقاتِ الصَّحيحة على السُّلطاتِ الحاكِمة التي كانت تُلزِمُ قوانِينَ الوَطن، المدينة، القَرية، أو المُجتَمَعِ القُرَوِيّ الذي نعيشُ فيه.

يبدَأُ هذا الإصحاح بتقديمِ تصريحٍ مُدهِش. يَقُول: "لأنَّهُ ليسَ سُلطانٌ إلا منَ اللهِ، والسَّلاطين الكائِنَة هي مُرَتَّبَةٌ منَ الله." ولقد سمَّى بُولُس ثلاثَ مرَّاتٍ في هذه الأعداد السَّبعة، أُولئكَ الذي يطَبِّقُونَ قانُونَ الأمبراطُوريَّة الرُّومانِيَّة، "خُدَّام الله." ولقد كانَ الأمبراطُور الشِّرِّير والمُنحَرِف نيرون على عرشِ الأمبراطُوريَّة الرُّومانِيَّة، عندما أعلنَ بُولُس أنَّ أُولئكَ الذين لديهِم سُلطَة الحُكم، يأخُذُونَ سُلطَتَهُم بتعيينٍ منَ الله.

ولقد ذُكِرَت هذه الحقيقَةُ بِوضُوحٍ تامٍّ من قِبَلِ النَّبيِّ دانيال. كشابٍّ يافِعٍ، وقفَ دانيالُ في مَحضَرِ أحدِ أعظَمِ وأقوى الأباطِرة الدِّيكتاتُوريِّين الذين عاشُوا على الأرض، وقالَ، "اللهُ يَعزِلُ مُلُوكاً ويُنَصِّبُ مُلُوكاً." (دانِيال ٢: ٢١).

الإصحاحُ الرَّابِع من سفرِ دانيال هُوَ واحِدٌ من أروَعِ إصحاحاتِ الكتابِ المُقدَّس، لأنَّهُ يُمَثِّلُ إعتِرافَ إيمانِ الأمبراطُور نبُوخذنصَّر، الذي حكَمَ عالَمَ الأمبراطُوريَّةِ البابِلِيَّة. بعدَ أن بَرهَنَ دانيالُ حقيقيَّةَ الله لنبُوخَذنصَّر عبرَ سنواتٍ طويلة، ضَرَبَ اللهُ أمبراطُورَ بابِل بالجُنُون. فقضَى سبعَ سنواتٍ تائِهاً في البَراري والحُقُولِ مثلَ الحيوان، إلى أن جعَلَهُ اللهُ يعرِفُ "أنَّ العَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ في مَملَكَةِ النَّاسِ، فيُعطِيها من يَشَاءُ ويُنَصِّبُ عليها أدنَى النَّاس." (دانيال ٤: ١٧).

يَعيشُ المَلايينُ منَ المُؤمنينَ اليَوم تحتَ حُكمِ وسُلطَةِ الحُكَّامِ الدِّكتاتُوريِّينَ الأشرار، غير العادِلين، والذين لا يَعرِفُونَ الرَّحمَة. ولهذا، تنطَبِقُ تعاليمُ بُولُس الرَّسُول هذهِ عليهم بنفسِ الطريقة التي كانت تنطَبِقُ فيها على أيَّامِ المُؤمنينَ الذين كُتِبَت لهُم هذه الكلمات أصلاً. يُعلِّمُ بُولُس أنَّهُ علينا أن لا نُقاوِمَ هؤُلاء الحُكَّام، لأنَّنا إذا فعَلنا، نُقاوِمُ بذلكَ ترتيبَ الله. ويُضيفُ أنَّ أُولئِكَ الذين يُقاوِمُونَ، سيجلُبُونَ على أنفُسِهِم الدَّينُونَة. ويَقُولُ بُولُس أنَّهُ حتَّى الحُكَّام الأشرار إلى هذه الدَّرجَة، لم يُوضَعُوا لمُعاقَبَةِ الأعمالِ الصَّالِحَة، بل الشرِّيرة. وهكذا فالمُواطِنُ الذي يلتَزِمُ بالقَانُون،

ليسَت لدَيهِ حاجَةٌ ليَخافَ هذه السُّلطات. فإذا أردنا أن لا نخافَ من هذه السُّلطات، علينا أن نُطيعَ القانُون.

الحاكِمُ الذي يُطَبِّقُ القانُون هُوَ صالِحٌ بالنِّسبَةِ للمُواطِنينَ الصَّالِحين. ولقد أعلنَ بُولُس ثلاثَ مرَّاتٍ أنَّ هذا السُّلطان هُوَ "خادم الله" للصَّلاح لأُولئكَ الذين يُريدُونَ أن يَعيشُوا حياةً صالِحَةً ومُسالِمَة. ولكن، هُناكَ أيضاً التَّحذيرُ بأنَّنا إذا كَسَرنا القانُون، فإنَّ هذا ضابِطَ السَّلامِ سوفَ يستَخدِمُ سيفَهُ ضِدَّنا. يُعلِنُ بُولُس بأنَّ هذا الحاكِم الذي يُطَبِّقُ القانُون، هُوَ خادِم الله عندما يَستَخدِمُ سَيفَهُ ضِدَّ أُولئكَ الذين يكسِرُونَ القانُون.

في هذا الإطار يَرجِعُ بُولُس إلى مَوضُوع غَضَبِ الله. فلقد أعلنَ في الإصحاحِ الأوَّل أنَّ "غَضَب اللهِ مُعلَنٌ منَ السَّماءِ على جَميعِ فُجُورِ النَّاسِ وإثمِهِم،" من خلالِ الإنجيل الذي كَرَزَ بهِ. هذا غَضَبُ اللهِ المُستَقبَلِيّ، الذي سيُطَبَّقُ في الدَّينُونَةِ القادِمَة. ولكن، في هذا المقطع، يُعلِنُ بُولُس غَضَب اللهِ الحاضِر على جميعِ أُولئكَ الذين يتعدُّونَ النَّامُوس الذي وضَعَهُ الله. هذا الغَضَبُ الإلهيُّ الحاضِرُ يُعَبَّرُ عنهُ ويُطَبَّقُ من خِلالِ ضُبَّاطِ فَرضِ القانُون.

قد يُمَثِّلُ ضابِطُ فَرضِ القانُونِ هذا الشُّرطَة، أو إذا وَصَلنا إلى مُستَوىً أعلى من التَّطبيق، قد يُطَبَّقُ هذا على الجُنُود، الذي يُستَخدَمُونَ عندَما تُواجِهُ الشُّرطَةُ المَحَلِّيَّةُ تحَدِّياتٍ تفُوقُ قُدُراتِها. هُناكَ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ في الكتابِ المُقدَّس لأُولئكَ الذين يُعارِضُونَ الحَرب، ويُعلِنُونَ أنفُسَهُم بأنَّهُم لا-عُنفِيُّون أو مُسالِمُون. أنا أكُنُّ إحتِراماً كَبيراً للمُسالِمِ المُخلِص. أنا لَستُ مُسالِماً، وأسبابِي لعَدَم كَونِ مُسالِماً أجِدُها في رُومية ١٣: ١- ٧.

هُناكَ مُلاحَظتانِ هامَّتانِ ينبَغي تقديمَهُما عن هذه الأعداد. المُلاحَظَةُ الأُولى هي أنَّ هذا ليسَ التَّعليم الوَحيد في الكتابِ المُقدَّس حولَ هذا المَوضُوع. المُلاحَظَة الثَّانِيَة هي أنَّ ما يكتُبُ عنهُ بُولُس هُنا حولَ سُلطَة الحُكم بأنَّها خادِمة الله، ليسَ صَحيحاً دائماً. فهُناكَ أيضاً حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ في الكتابِ المُقدَّس لما يُمكِنُ تسمِيَتُهُ "بالعِصيانِ المَدَنِيّ."

في الأيَّامِ المُبَكِّرَة للكَنيسَةِ الأُولى، أمَرَ رِجالُ الدِّينِ الرُّسُلَ بأن يمتَنِعُوا تماماً عنِ الكِرازَةِ بالمَسيح. وفي أوَّلِ مَرَّةٍ حَدَثَ هذا، تجاوَبَ تلاميذُ المسيح بما مَعناهُ أنَّهُ وحدَهُم رِجالُ الدِّينِ المُحتَرَمينَ أُولئِكَ، الذين أصدَرُوا هذا الأمر، لديهم ما يكفي منَ الحِكمة لَيَعرِفُوا ما إذا كانَ على

الرُّسُل الأوائِل أن يُطيعُوا اللهَ أم النَّاس. ولكن، في المَرَّةِ التَّالِيَة التي مُنِعَ فيها الرُّسُل بأن يكرِزُوا بالمسيح، أجابُوا مُباشَرَةً، "ينبَغي أن يُطاعَ اللهُ أكثَرَ منَ النَّاس." (أعمال ٤: ١٩؛ ٥: ٢٩). تُعَلِّمُنا هذه الحادِثَة أنَّهُ تُوجَدُ أوقاتٌ في حياةِ المُؤمنينَ، حيثُ سيتوجَّبُ عليهِم أن يتجاوَبُوا مع السُّلطاتِ الفاسِدَة بالعِصيانِ المَدَنِيّ.

عندما سألَ رِجالُ الدِّينِ اليَهُودُ يسُوعَ عمَّا إذا كانَ يَحِقُّ أن تُدفَعَ الجِزيَةُ لِقَيصَر، أعطى يسُوعُ تعليماً عميقاً عن قضايا مُواطنيَّة المُؤمن التَّقِيّ (متَّى ٢٢: ١٧- ٢١). كانَ رِجالُ الدِّينِ أُولئكَ يُحاوِلُونَ إيقاعَ المَسيح، ظَنّاً منهُم أنَّهُم طَرَحُوا عليهِ سُؤالاً ما كانَ قادِراً أن يُجيبَ عليهِ. فلو قالَ يسُوعُ أنَّهُ منَ الخَطَأ أن تُدفَعَ الضَّرائِبُ إلى رُوما، لقامَ الجُنُودُ الرُّومانُ الذي كانَ مَوجُودُونَ في الهَيكَلِ آنذاك بإلقاءِ القَبضِ مُباشَرَةً على يسُوع. ولَو قالَ أنَّهُ منَ الصَّوابِ دَفع هذه الضَّرائِب، لَكانَ بِذلكَ قد وجَّهَ إهانَةً لِلِيَهُود، ولا سِيَّما الأغيارُ الذينَ آمَنُوا بمُتابَعَةِ المُقاوَمَة ضِدَّ الإحتِلالِ الرُّومانِيّ.

عندَها طَلَبَ يسُوعُ قُطعَةً منَ النُّقُودِ، وعندما رَفعَها، طرحَ السُّؤال، "لِمَن هذه الصُّورَةُ المطبُوعَةُ على هذه العُملَة؟" فكانَ الجوابُ، "لِقَيصَر." فجاءَ جوابُهُ العميق والحكيم سُؤالِهم الأساسِيّ، "إذاً أعطُوا ما لِقَيصَرَ لِقَيصَر، وما للهِ للهِ." (متَّى ٢٢: ٢١). وكما هي الحالُ معَ تعاليمِ يسُوع كافَّةً، "الأشياءُ الواضِحَة هي الأساسِيَّة، والأشياءُ الأساسِيَّة هي الأشياءُ الواضِحَة." القِطعَةُ النَّقدِيَّةُ كانت تحمِلُ صُورَةَ قَيصَر مصكُوكَةً عليها، فلهذا ينبَغي إعطاء المال لِقَيصَر. وأنتُم لديكُم صُورَةُ اللهِ مَطبُوعَةٌ عليكُم، فأعطُوا أنفُسَكُم كُلِّيّاً للهِ. بِكَلماتٍ أُخرى، إدفَعُوا ضرائِبَكُم، ولكن أعطُوا اللهَ الولاءَ الكامِل. أحياناً، يُطالِبُكُم قَيصَر بما يَخُصُّ اللهَ. عندما يَفعَلُ ذلكَ، لا يُمكِنُكُم أن تَضَعُوا قيصَرَ أولاً وتهبُوهُ نُفُوسَكُم.

لا يتوجَّبُ علينا أن نُطيعَ قوانِينَ قيصَر لِمُجَرَّدِ أنَّنا سنختَبِرُ غَضَبَ اللهِ الحاضِر على أيدِي السُّلطاتِ الحاكِمَة إن لم نُطِعْها. بل علينا أن نُطيعَ القانُون وأن نَكُونَ مُواطِنينَ صالِحين لأجلِ الضَّمير. ينبَغي على المُؤمن أن يُطيعَ القانُون لأنَّهُ منَ الصَّوابِ أن يُعمَلَ هكذا. فضميرُهُ لن يُوبِّخَهُ إذا لم

يُطِعْ القانُون كمُواطِنٍ صالِح. وهكذا علينا أن ندفَعَ ضرائِبَنا كامِلَةً، وأن لا نحتَفِظَ بأيِّ شَيءٍ يتوجَّبُ علينا دَفعَهُ للحُكُومة.

كتبَ رَجُلٌ في أميركا لمَكتَبِ جمعِ الضَّرائِبِ قائِلاً: "أُرسِلُ إليكُم طَيَّهُ خمسمائة دُولار أدينُ بها لكُم، لأنَّني منذُ خمسَة عشرَ عاماً غَشَشتُ في حساباتِ ضرائِبي، وصارَ ضميري يُعَذِّبُني نهاراً ولَيلاً، فلم أعُدْ قادِراً على النَّوم بِسُهُولَة. ولا أزالُ في هذه الحالَ حتَّى الآن، غيرَ قادِرٍ على النَّومَ براحَة، ولهذا أُرسِلُ لكُم هذا المبلَغ لأُصَفِّي حسابي وضَميري."

الأُمُورُ التي تنتَطَبِقُ علينا في هذا المقطع واضِحَةٌ جدَّاً. فالحُكُوماتُ كانت تُقَدِّرُ قيمَةَ الضَّرائب المُتَوجِّبَة على رعاياها منذُ آلافِ السَّنين. ولقد كتبَ بُولُس أيضاً أنَّهُ ينبَغي علينا أن نحتَرِمَ ونخافَ أُولئِكَ الذينَ هُم في منصِبٍ يتطلَّبُ إحتِرامَهُم وخوفَهُم. ويَحُضُّنا بُطرُس على أن نُكرِمَ المَلِك – الحاكم الأعلى. (١بُطرُس ٢: ١٧)

ثُمَّ يَرجِعُ بُولُس لتَوصِياتِ التَّطبيقِ العَمَلِيّ، كتلكَ التي أعطانا إيَّاها في الإصحاحِ الثَّانِي عشَر: "لا تَكُونُوا مَديُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيءٍ إلا بأن يُحِبَّ بَعضُكُم بَعضاً. لأنَّ من أحَبَّ غَيرَهُ فقد أكمَلَ النَّامُوس. لأنَّ لا تَزنِ لا تَقتُلْ لا تَسرِقْ لا تَشهَدْ بالزُّور لا تَشتَهِ؛ وإن كانت وَصِيَّةً أُخرى هي مَجمُوعَةٌ في هذه الكَلِمَة أن تُحِبَّ قَريبَكَ كَنَفسِكَ. المَحَبَّةُ لا تَصنَعُ شَرَّاً لِلقَريب. فالمَحَبَّةُ هي تَكميلُ النَّامُوس." (رُومية ١٣: ٨- ١٠)

يبني بُولُس تعليمَهُ دائماً على تعليمِ يسُوع. ولقد ذَكَرَ رَبُّهُ سابِقاً أنَّهُ جاءَ لِيُتَمِّمَ نامُوسَ مُوسى والله (متَّى ٥: ١٧- ٢٠). ولقد فعلَ ذلكَ بتَمريرِ نامُوسِ اللهِ من خلالِ عَدَسَةِ محبَّةِ اللهِ، قبلَ أن يُطَبِّقَ نامُوسَ اللهِ على حياةِ شَعبِ الله. يُشيرُ بُولُس إلى هذا في مكانٍ آخر بعبارَة "رُوح النَّامُوس." (٢كُورنثُوس ٣: ٦) فإذا أحبَبْنا قَريبَنا، لن نكسُرَ أيَّاً منَ الوصايا المُتَعَلِّقَة بقَريبِنا. في هذه الأعداد، ينطِقُ بُولُس بما يَقصِدُهُ بِرُوحِ النَّامُوس، وبما قصدَهُ يسُوعُ عندما قالَ أنَّهُ جاءَ لِيُتَمِّمَ النَّامُوس.

وتستَمِرُّ التَّطبيقاتُ العمَليَّة عندَ ختامِهِ لهذا الإصحاح: "هذا وإنَّكُم عارِفُونَ الوقتَ أنَّها الآنَ ساعَةٌ لِنَستَيقِظَ منَ النَّوم. فإنَّ خلاصَنا الآن أقرَبُ مِمَّا كانَ حِينَ آمَنَّا. قد تناهَى الليلُ وتقارَبَ النَّهار، فلنَخلَعْ أعمالَ الظُّلمَةِ ونَلبَسْ أسلِحَةَ النُّور. لِنَسلُكْ بِلِياقَةٍ كما في النَّهار، لا بِالبَطَرِ والسُّكرِ، لا

بالمَضاجِعِ والعَهر، لا بالخِصامِ والحَسَد. بَلِ إلبَسُوا الرَّبَّ يسُوعَ المسيح ولا تَصنَعُوا تَدبيراً لِلجسَد لأجلِ الشَّهَوات." (رُومية ١٣: ١١- ١٤).

يكتُبُ بُولُس قائِلاً أنَّهُ قد تناهَى اللَّيلُ وتقارَبَ النَّهار. كانَ يسُوعُ نُورَ العالم، وطالَما كانَ في هذا العالم، كانت المرحَلَة وكأنَّها النَّهارُ الرُّوحِيّ. كتبَ بُطرُس يَقُولُ أنَّهُ عندما نقتَربُ من كَلِمَةِ اللهِ في ظُلمَتِنا الرُّوحِيَّة، تحدُثُ مُعجِزَتانِ في قُلُوبِنا: ينفَجِرُ النَّهارُ ويطلَعُ كَوكَبُ الصُّبحِ في قُلُوبِنا (٢بُطرُس ١: ١٩). عندَما نَكُونُ قدِ إختَبَرنا الولادَةَ الجديدة، كما تَمَّ وَصفُها بهذه الإستِعاراتِ الجميلة، تَكُونُ لَدَينا القُدرَة على أن نَكُونَ النُّور، وأن نَكُونَ أنواراً في هذا العالم (متَّى ٥: ١٤؛ فيلبِّي ٢: ١٤- ١٦). ويَتِمُّ حَضُّنا لِنَكُونَ نُورَ العالم وأنواراً في هذا العالم إلى أن يرجِعَ يسُوع (متَّى ٥: ١٦؛ فيلبِّي ٢: ١٥). وعندَما سيَرجِعُ يسُوع، سيَكُونُ رجُوعُهُ النَّهارَ الرُّوحِيَّ لهذا العالم.

يُخبِرُنا بُولُس الرَّسُول أنَّ طُلُوعَ النَّهارِ أقرَبُ مِمَّا كانَ حِينَ آمنَّا، لا بَل هُوَ على الأبواب. فهُوَ لا يتكلَّمُ فقط عَن رُجُوعِ الرَّبّ عندما يكتُبُ هذه الكَلِمات. بل هُوَ يتحدَّى المُؤمنين بأن يُطَبِّقُوا تحريضاتِهِ للمحبَّة طالما الوقت يُدعَى نهار، لأنَّ الليلَ آتٍ حينَ لن يستطيعُوا أن يُحِبُّوا بَعضُهُم بَعضاً، ولا النَّاس الهالِكينَ الذين حولَهُم. ولقد قدَّمَ يسُوعُ نمُوذَجاً وأعطى التَّحريضَ نفسَهُ لتلاميذِهِ عندَما قالَ: "ينبَغي أن أعمَلَ أعمالَ الذي أرسَلَني ما دامَ نهارٌ. يأتي لَيلٌ حِينَ لا يستَطيعُ أحَدٌ أن يعمَلَ." (يُوحَنَّا ٩: ٤)

تَصِفُ الكثيرُ منَ الدِّياناتِ والأشعار المَوتَ كرُقادٍ أو نَوم. وتَصِفُ كلِمَةُ اللهِ الحياةَ كأنَّها نَومٌ أو رُقادٌ، والمَوتُ كأنَّهُ الإستِيقاظُ منَ النَّوم (مَزمُور ٩٠: ٥). منَ الواضِحِ أنَّ بُولُس كانَ يُفَكِّرُ بِرُجُوعِ المسيح وبنهايَةِ حياتِنا، عندما كتبَ هذه التَّوصِياتِ الجميلة. فهُوَ يَحُضُّنا لنَستَيقِظَ منَ النَّوم، ولِنَخلَعَ الطبيعَةَ القديمة، ونلبَسَ ونسلُكَ بإستِقامَة.

وإذ يكتُبُ بُولُس للأفَسُسِيِّين، يستَخدِمُ هذه الإستِعارات بتفاصِيلَ أعظَم (أفسُس ٤: ٢٤- ٥: ١٧). عندما نَستَيقِظُ في الصَّباح، مُعظَمُنا نَنزِعُ ثيابَ النَّوم، ونأخُذُ من خزانتِنا الثِّيابَ التي نُريدُ أن نرتَدِيَها في ذلكَ اليَوم. يستَخدِمُ بُولُس هذه الإستِعارَة لِيَقُولَ لنا أنَّهُ لَدَينا خَياران في كُلِّ يَوم. بإمكانِنا أن نرتَدِيَ أسمالَ حياتِنا القَديمة، أو أن نلبَسَ أثوابَ حياتِنا الجديدة.

يَصِفُ بُولُس هذه الأسمالِ والأثواب بتفصيلٍ كبير. فأسمالُ الحياةِ القَديمَة هي مثل الغَضَب، المَرارَة، الإحتِيال، العلاقات الفاسدة والمَشبُوهة، الكَذِب، السَّرِقَة، والخَطايا الجِنسيَّة. ويَصِفُ بُولُس أيضاً أثوابَ الحياةِ الجديدة بكَونِها الحَقّ، التَّفاهُم الذي يَبنينا والذي يُوصِلُ النِّعمَةَ للشَّخصِ الآخر، المحبَّة، القَلب الحَنُون، والغُفران المُتَبَادَل.

في هذا المَقطَع، يُعطينا بُولُس تعبيراً مُلَخَّصاً عن هذه الإستِعارَة نفسِها. فأسمالُ الحَياةِ القديمة، التي ينبَغي علينا طَرحَها، هي البَطَر والسُّكر، المَضاجِع والعَهر، الخِصام والحَسَد. ثُمَّ علينا أن نلبَسَ الرَّبَّ يسُوعَ المسيح، وأن لا نَصنَعَ تَدبيراً لِلجَسَد (أي الطَّبيعة الإنسانِيَّة بِدُونِ مُساعَدَةِ الله)، لإشباعِ الشَّهوات.

لقدِ إشتَهَرَ هذا المقطَعُ بِسَبَبِ تجديدِ القِدِّيس أُوغسطِينُوس، الذي عاشَ في القَرنِ الرَّابِع. كانَ يعيشُ حياةً فاسِقَةً مَليئَةً بِكُلِّ أنواعِ الخطايا غير الأخلاقيَّة. وذاتَ يومٍ، كانَ في حَديقَةٍ معَ أحدِ أصدِقائِهِ، وكانَ يُعَبِّرُ لهُ عن عجزِهِ وعدَمِ قُدرَتِهِ على تغييرِ سُلوكِهِ غير الأخلاقِيّ والسَّيئ. وكانَ يُوجَدُ أولادٌ يَلعبُونَ في الحديقَةِ المُجاوِرَة، في الجانِبِ الآخر منَ الجدار. فظَنَّ أُوغسطينُوس أنَّهُ سَمِعَ ولداً يَقُولُ لهُ، "خُذْ وإقرَأْ." وعلى طاوِلَةٍ قريبَةٍ منهُ، كانَت تُوجَدُ نُسخَةٌ عن رِسالَة بُولُس إلى أهلِ رُومية. فأخذها أُوغسطينُوس، فوقَعَت عيناهُ على هذه الكلمات: "لِنَسلُكْ بِلَياقَةٍ كما في النَّهار، لا بالبَطَرِ والسُّكر، لا بالمضاجِعِ والعَهر، لا بِالخِصامِ والحَسَد. بل إلبَسُوا الرَّبَّ يسُوعَ المسيح، ولا تَصنَعُوا تدبيراً لِلجَسَد لأجلِ الشَّهوات." (رُومية ١٣: ١٣- ١٤).

في تلكَ اللحظَةِ بالتَّحديد، دخَلَ المسيحُ حياةَ أُوغسطِينُوس. فأصبحَ إنساناً مُتَغَيِّراً، وصارَ أحدَ أعظَمِ المسيحيِّين الذين عاشُوا في هذا العالم على الإطلاق. لقد كانَ قائِداً قَوِيّاً لكنيسةِ شمالِي إفريقيا، ومن خلالِ كتاباتِهِ كانَ بَرَكَةً للمَلايين منَ المُؤمنينَ حولَ العالم منذُ القَرن الرَّابِع للميلاد.

لم يبدَأْ بُولُس بالقِيامِ بتطبيقاتٍ لتعليمِهِ في هذه الرِّسالة، إلى أن كَتَبَ الإصحاح الثَّانِي عشَر. في الإصحاحِ الخامِس، قدَّمَ التَّطبيق أنَّ الخُطاةَ الذين أُعلِنُوا أبراراً، عليهِم أن يحيُوا بإستِقامَةٍ، وأظهَرَ لهُم كيفَ يعيشُ

الإنسانُ بلياقَة. كانَ هذا تطبيقاً مُوجَزاً لما يُعَبِّرُ عنهُ هُنا، في الإصحاحِ الثَّالِث عشَر، بأكثَرِ إسهاب.

علينا أن لا نصنَعَ تدبيراً لِلجَسَد، أي لِطَبِيعَتِنا الإنسانِيَّة المَعزُولَة عن مُساعَدَةِ الله، وعلينا أن لا نَنسَاقَ بشَهَواتِ الجسد. رُغمَ أنَّ هذه الكلمات لها تطبيقٌ أوسَع من مُجَرَّدِ الخطايا الجنسيَّة، ولكنَّ بُولُس كانَ يتكلَّمُ بشَكلٍ خاصٍّ عن هذه الخطايا الجنسيَّة. فلقد كتبَ الكثيرَ لكنيسَةِ كُورنثُوس عن خطاياهُم الجنسيَّة. ولقد واجَهَ الكُورنثِيُّونَ صَراعاتٍ مَعَ هذه النَّاحِيَة من حياتِهِم الرُّوحيَّة لأنَّ مَدينَةَ كُورنثُوس كانت مُرادِفاً للنَّجاسَةِ الجنسيَّة.

كانت عِبادَةُ الأصنامِ بارِزَةً هُناك، ومنذُ أن إعتَبَرَ البَعضُ إلَهَهُم كمَصدَر الحُبّ الجِنسيّ، أصبَحَت عبادَةُ الوَثَنِ تتضمَّنُ نظاماً مُتَطَوِّراً للفِسق، بما في ذلكَ الشُّذُوذ الجنسي ودعارَة الأطفال. ولقد كانَ الكثيرُونَ من الذي أصبَحُوا مُؤمنينَ وأعضاءَ في كنيسَةِ كُورنثُوس التي أسَّسَها بُولُس هُناك، كانُوا مُتَوَرِّطينَ في هذا النَّوع منَ الخطايا غير الأخلاقِيَّة، قبلَ أن أصبَحُوا مُؤمنين. والآن وكأتباع ليسُوع المسيح، واجَهَ بُولُس نجاسَتَهُم الجنسيَّة، وسألَهُم، "ألَستُم تعلَمُونَ أنَّ جسَدَكُم هُوَ هَيكَلٌ للرُّوحِ القُدُس الذي فيكُم، الذي لكُم منَ الله، وأنَّكُم لَستُم لأنفُسِكُم؟ لأنَّكُم إشتُريتُم بِثَمَن؛ فمَجِّدُوا اللهَ في أجسادِكُم وفي أرواحكُم التي هي لله." ثُمَّ يَقُولُ ما معناهُ، "لأنَّ جسدَكُم لَم يُخلَقْ للزِّنَى، بل لله." (١كُورنثُوس ٦: ١٣، ١٩، ٢٠).

هذه الظُّرُوف نفسُها كانت تَسُودُ على كُلِّ الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة، وكان بُولُس يقصُدُ هذا النَّوع منَ الخطايا الجنسيَّة عندما كتبَ هذا التَّطبيق: "لِنَسلُك بِلِياقَة، كما في النَّهار، بالبَطَرِ والسُّكر، لا بالمَضاجِعِ والعَهر، بال بالخِصامِ والحَسَد. بل إلبَسُوا الرَّبَّ يسُوعَ المسيح، ولا تصنَعُوا تدبيراً للجَسَد لأجلِ الشَّهوات."

الفَصلُ الثَّالِث
"خُصُوماتٌ بينَ التَّلاميذ"
(رُومية ١٤: ١- ١٥: ١٣)

أن نحيا في الأعالي معَ القِدِّيسينَ الذين أحبَبنَاهُم هُوَ أمرٌ مَجيد. ولكن أن نحيا في هذا العالَمِ الدُّنيَوي معَ الذين نعرِفُهُم، فهذا أمرٌ بَغيض!

لقد خدَمتُ كراعي كنيسة لخَمسَةِ عُقُودٍ منَ السِّنين. وكُلٌّ من إختَبَرَ مسؤُولِيَّةَ العِنايَةِ الرَّاعَوِيَّة بِشَعبِ الرَّب لمثلِ هذه المُدَّة الطَّويلة، يفهَمُ مِقدارَ صُعُوبَةِ العَيشِ هُنا في هذا العالم معَ القِدِّيسينَ الذين نعرِفُهُم. هكذا كانت الحالُ دائماً.

عندَما ندرُسُ رَسائِلَ بُولُس، يتَّضِحُ لنا أنَّ الكنائِسَ التي أسَّسَها بُولُس الرَّسُول لم تَكُن للأسَف كنائِسَ كامِلَة. وتُوضِحُ رِسالتا بُولُس إلى أهلِ كُورنثُوس هذا الواقِع بشكلٍ جَلِيّ. يُظهِرُ الإصحاحُ الرَّابِع عَشَر من هذه الرِّسالَة إلى أهل رُومية أنَّ التَّلاميذَ في رُومية لم يَكُن لديهِم كنيسة كامِلَة كذلكَ، لأنَّهُم لم يَكُونُوا قِدِّيسينَ كامِلين.

عندما كانت تُوجَدُ مشاكِل في الكنائِسِ التي أسَّسَها بُولُس، كانت هذه المَشاكِل تُنتِجُ تُحفَةً لاهُوتيَّةً من هذا الرَّسُول، وهُوَ يكتُبُ بوَحيِ الرُّوحِ القُدُس مُقَدِّماً حُلُولاً لهذه المشاكِل. بما أنَّ اليَهُودَ لاحَقُوا بُولُس ليُشَوِّشُوا المُؤمنينَ في كَنيسَةٍ أو أُخرى، مُعَلِّمينَ إيَّاهُم أنَّهُ يتوجَّبُ على المُؤمنينَ الأُمَمِيِّينَ أن يتبرَّرُوا بِحِفظِ نامُوسِ مُوسى، حصَلنا نتيجَةً لذلكَ على تُحفَةٍ لاهُوتيَّةٍ عنِ التَّبريرِ بالإيمان – التي هي مُصَغَّرٌ لهذه الرِّسالَة لأهلِ رُومية – رسالة بُولس للغَلاطِيِّين.

لقد كانَ لدَى المُؤمنينَ الكُورنثِيِّينَ أسئِلَةً فِكريَّةً بِخُصُوصِ القِيامَة. ولقد أدَّت هذه الأسئِلَة إلى وُجُودِ إصحاحِ القِيامَةِ العظيم في الكتابِ المُقدَّس، بالإضافَةِ إلى إصحاحَينِ يُمكِنُ تسمِيتُهُما "القِيامَة المُطَبَّقَة." (١كُورنثُوس ١٥؛ ٢كُورنثُوس ٤، ٥).

لم تَعرِفْ تلكَ الكنيسة كيفَ تُحِبُّ، وكانت مُشَوَّشَةً حِيالَ عمَلِ الرُّوحِ القُدُس في الكنيسة. لِهذا حصَلنا على إصحاحِ المَحَبَّةِ العَظيم في الكتابِ

المُقدَّس، وعلى الإصحاحاتِ التي تَسبِقُهُ وتَليهِ، والتي تُعتَبَرُ تُحَفاً لاهُوتِيَّةً في مَوضُوعِ عملِ الرُّوحِ القُدُس في الكنيسة (١كُورنثُوس ١٢- ١٤).

ولقد دَفَعَتِ الخلافاتُ بينَ التَّلاميذ في رُوما بُولُسَ ليَكتُبَ هذا الإصحاح، الذي يُعتَبَرُ تُحفةً يُمكِنُ تسمِيَتُها، "المحبَّة المُطَبَّقَة." مَرَّةً جديدَةً لَدَينا مَثَلٌ عن إصحاحٍ يعتَرِضُ إنسيابَ الفِكرِ، لأنَّ التقسيمَ لا يَقَعُ في المكانِ المُناسِب. المَوضُوعُ الذي يُشيرُ إليهِ بُولُس هُنا في الأصحاح الرَّابِع عَشَر، يستَمِرُّ إلى العددِ الثَّالِث عشَر منَ الإصحاحِ الرَّابِع عشَر.

يختَتِمُ هذا المقطَعُ الطَّويلُ من كلِمَةِ اللهِ التَّعليمَ الرَّائِع الوارِد في هذه الرِّسالَة. في باقي الإصحاح الخامِس عشَر، يُشارِكُ بُولُس قُرَّاءَهُ بأهدافِ مُهِمَّتِهِ الإرسالِيَّة. في الإصحاحِ السَّادِس عشَر، كتبَ تَحِيَّاتٍ شَخصِيَّة لأربَعَةٍ وعِشرينَ شَخصاً يَعرِفُهُم في الكنيسَةِ في رُوما، ومن تِسعَةِ أشخاصٍ كانُوا مَعَهُ في كُورنثُوس من حيثُ كانَ يكتُبُ رسالَتَهُ. ولكن التَّعاليم والتطبيقات اللاهُوتيَّة في هذه الرِّسالَة تنتَهي في العدد ١٣ من الإصحاح ١٥.

لقد كتبَ ثلاثَةَ إصحاحاتٍ للكُورنثِيِّين، التي تُقَدِّمُ مَبادِئَ تُوازِي ما ينصَحُ بهِ هُنا هؤُلاء التَّلاميذ في رُوما (١كُورنثُوس ٨- ١٠). هذان المَقطَعانِ كِلاهُما يُعتَبَران تُحفَةً لاهُوتيَّة، لأنَّهُما يُعَلِّمانِنا كيفَ نعيشُ على الأرضِ معَ القِدِّيسنَ الذين نَعرِفُهُم. المبدَأُ الأساسيُّ في هاتَينِ النَّصيحَتَينِ العميقَتَين هُوَ أنَّ محبَّةَ بُولُس قد تمَّ وَصفُها بِشَكلٍ جَميلٍ في إصحاحِهِ الشَّهير عنِ المحبَّة (١كُورنثُوس ١٣: ٤- ٧).

لقد كانَ المُؤمِنُونَ اليَهُود والأُمم يَعبُدُونَ ويعيشُونَ غالِباً معاً في الجيلِ الأوَّل في كنائِسِ العهدِ الجديد. رأينا أنَّ بُولُس يُخاطِبُ اليَهُودَ والأُمَم عبرَ هذه الرِّسالَة بكامِلِها. كانَ هذا لأنَّهُ كانَ يُحاوِلُ أن يربَحَ اليَهُود الذين لم يَكُونُوا مُقتَنِعينَ بأنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح، المَسيَّا المَوعُود بهِ في العهدِ القَديم. وكانَ هذا لأنَّهُ كانَ يُوجَدُ الكثيرُ منَ اليَهُودِ في كَنيسَةِ رُوما منَ الذين آمنُوا بالمسيح، وإعتَرَفُوا بهِ رَبّاً عليهِم وكانُوا جُزءاً حَيَوِيّاً منَ الكنيسة.

الكَثيرُ منَ الخُصُوماتِ بينَ هؤُلاء التَّلاميذ في رُوما كانت بِسَببِ نزاعاتٍ مُتأصِّلَةٍ بالفُرُوقاتِ بينَ المُؤمنينَ اليَهُود والمُؤمنين. هذه القضايا

نفسُها تمَّت مُعالَجَتُها في المجمَعِ الكَنَسِيِّ الأوَّل الذي نَقرأُ عنهُ في الإصحاحِ الخامِس عشَر من سفرِ الأعمال. فهل ينبَغي على المُؤمنينَ الأُمَم أن يَتَهَوَّدُوا في طريقَةِ عيشِهِم لإيمانِهِم وحياتِهِم في المسيح؟ وهل يتوجَّبُ على تلاميذ يسُوع اليَهُود أن يتخلُّوا عن كُلِّ طُقُوسِهِم اليَهُوديَّة المُتَعلِّقَة بما يأكُلُونَ أو لا يأكُلُون، والطريقَة التي بها يحتَفِلُونَ بها بأعيادِهم؟

كانت هُناكَ خلافاتٌ تختَصُّ بحفظِ الأيَّام، والأصوام، وشُرب الخَمر وقضايا أُخرى التي يُمكِنُ رَبطُها بكَونِ اليَهُودِ والأُمَم عاشُوا وعبدُوا الرَّبَّ يسُوع المسيح وخدَمُوهُ معاً في الكنيسة الأُولى في رُوما. لم تَكُنْ كُلُّ هذه النِّزاعاتِ ناتِجَةً عن ذلكَ الإختِلاط بينَ التَّلاميذ اليَهُودِ والأُمم. فلقد كانَ لديهم الكثير منَ التَّحدِّياتِ المُتَشابِهة لوِحدَتِهِم الرُّوحيَّة التي نَجِدُها في كنائِسِنا اليَوم.

أحد التَّحديات التي نُواجِهُها في علاقاتِنا معَ مُؤمِنينَ آخرينَ في كنائِسنا، هو قَضِيَّةُ "الحَرَام." تُعَلِّمُنا كَلِمَةُ اللهِ عن المبادِئ الأخلاقيَّة المُطلَقَة. بإمكانِنا القَول أنَّ هذه القضايا هي قضايا الأسوَد والأبيَض: الزِّنى، الفِسق، السَّرِقَة، الكَذِب، وتصرُّفات أُخرى سَلبِيَّة تُحَظِّرُها كَلِمَةُ الله. ولكن، كانت هُناك قضايا أُخرى مُتَعلِّقَة بسُلوكِ المُؤمنين، التي لم يُعالِجْها الكتابُ المُقدَّس بِوُضُوح. بإمكانِنا تسمِيَة هذه الأُمور "القضايا الرَّمادِيَّة" في السُّلوك المَسيحيّ. الكثيرُ منَ الكنائِس تَجِدُ حُلُولاً لهذه القضايا الرَّمادِيَّة بكتابَةِ لوائِح منَ السُّلوك اللائِق والسُّلوك غير اللائِق بأعضاءِ كنائِسِهم.

أحياناً يُمكِنُ تَسمِيَةُ هذه اللَّوائِح "القَداسَة الجُغرافِيَّة." هذا لأنَّهُ في أجزاء مُختَلِفَة منَ العالم، وحتَّى في قضايا مُختَلِفَة في بَلَدٍ ما، ما يعتَبِرُهُ المُؤمنونَ سُلوكاً صحيحاً أو مغلُوطاً لتلميذِ يسُوع، يختَلِفُ بشكلٍ كبيرٍ من مكانٍ إلى آخر. كمُؤمنٍ جديدٍ سافَرتُ ٨٠٠ كيلومتراً لألتَحِقَ بكُلِّيَّةِ لاهُوتٍ لكَي أستَعِدَّ للخدمة.

الكنيسةُ التي إختَبَرتُ فيها الإيمان بالمسيح، كانَ لديها كتابٌ أزرَق تُدرَجُ فيهِ كُلُّ الأُمور التي لا يَحِقُّ للمُؤمنينَ في تلكَ الكنيسة أن يقُومُوا بها. ولن تُقبَلَ عُضواً في تلكَ الكنيسة، ولن يَكُونَ بإمكانِكَ أن تُصبِحَ قائِداً في تلكَ الكنيسة، إلا إذا وافَقتَ على ذلكَ الكتاب الأزرَق الذي يتضمَّنُ قوانِينَ

سُلُوكِ المُؤمن. إحدَى قوانِين تلكَ الكنيسة كانت أنَّهُ لا يَحِقُّ للمُؤمن أن يُدَخِّنَ التَّمباك.

ذَهَبتُ مَرَّةً إلى كنيسَةٍ جَبَلِيَّةٍ صغيرة دُعِيتُ إليها كواعِظٍ ضَيف صباحَ يَومِ أحد، ويبدُو أنَّ كُلَّ أعضاء تلكَ الكنيسة كانُوا يُدَخِّنُونَ، بما فيهم راعي الكنيسة. وكانت زراعَةُ التَّمباك هي مصدَرُ عَيشِ مُعظَمِ النَّاس الذين كانُوا يحضُرونَ تلكَ الكنيسة، بما في ذلكَ القَسِّيس. وبينما كانَ ينفُخُ دُخانَهُ بِوجهِي، أخبَرَني أنَّهُ لن يَسمَحَ لي بالوَعظِ في كَنيسَتِهِ ذلكَ الأحد، لأنَّني كُنتُ قد سافَرتُ يومَ الأحدِ ذاكَ لأصلَ إلى كنيستِهِم. قالَ لي أنَّ كُلَّ واعِظٍ ينبَغي عليهِ أن يعرِفَ أنَّ السَّفَرَ يومَ الأحدِ هُوَ خَطِيَّة! وبينما كُنتُ في صدمَةٍ بسببِ الدُّخان الذي كانَ ينفُخُهُ ذلكَ الواعِظ، عَرَّفني على شَيءٍ لم يَكُنْ مكتُوباً في الكتابِ الأزرَق الذي وضَعَتْهُ كنيستَي التي كانت تبعُدُ حَوالَي ٨٠٠ كلمتراً من تلكَ الكنيسة.

وبعدَ عِدَّةِ سَنواتٍ وبعدَ أن كُنتُ قد أصبَحتُ راعي كنيسة لِسنَواتٍ، قُمتُ بِزيارَةٍ لمُدَّةِ أُسبُوعٍ لخادِمٍ وكأنَّهُ بُولس القَرن العِشرين في اليُونان. لقد كانَ هذا الرَّجُلُ مُحامِياً، وكانَ راعي "كنيسة اليُونان الحُرَّة." في تلكَ الأيَّام كانَت كُلُّ كنيسة في اليُونان غير الكنيسة الأُورثُوذكسيَّة، تُعتَبَرُ خارِجَةً على القَانُون. ولهذا قضى هذا الرَّاعي وقتاً طَويلاً بإخراجِ شَعبِهِ منَ السِّجن. ولقد كانَ لدَيَّ الإمتِياز بأن أعِظَ في كنيستِهِ الكبيرة في أثينا، وفي بعضٍ من الكنائس الخمسة والسَّبعين الصَّغيرة التي أسَّسُوها في أماكن مثل كُورنثُوس وتسالُونيكي.

كانَ هذا الرَّاعِي يكرِزُ بالإنجيل بِغَيرَةٍ وحماس باللُّغَةِ اليُونانِيَّة، في مطعَمٍ يَعجُّ بالزَّبائن، بعدَ أن كُنَّا ننتَهي من تناوُلِ وجباتِ طَعامِنا. ورُغم أنَّني لم أتمكَّنْ منَ فهمِ ما كانَ يَقُولُهُ، ولكنَّني كُنتُ أتأثَّرُ كثيراً عندما كُنتُ أرى دُمُوعاً تنهَمِرُ على وُجُوهِ أُولئِكَ الذين كانُوا يُصغُونَ إليهِ.

ولكن عندما كُنَّا نتناوَلُ الطَّعامَ معاً، تعجَّبتُ أنَّهُ كانَ يشربُ النَّبيذ. فكُلُّ نوعٍ من أنواعِ المشرُوباتِ الرُّوحيَّة كانَ ممنُوعاً تماماً في الكتاب الأزرَق الذي وضَعَتْهُ كنيستِي. ولقد تعلَّمْتُ أنَّ أُولئكَ الذين يشرَبُونَ الكُحُول ليسُوا مسيحيِّينَ حقيقيِّين. في نهايَةِ الأُسبُوع، سألَني إن كانَ شُربُهُ للخَمرِ قد أزعَجَني. فأجَبتُهُ بأنَّ بُولُس كتبَ لتيمُوثاوُس أن يأخُذَ قليلاً منَ

الخمرِ لأجلِ أسقامِ معدتهِ. فأجابَني، وهُوَ الذي وُلِدَ في اللُّغَةِ اليُونانِيَّة، "لقد قالَ بُولُس لتيمُوثاوُس أن يأخُذَ القَليلَ منَ الخمرِ لأنَّهُ كانَ مريضاً. فلو كانَ تيمُوثاوُس صحيحاً، لطَلَبَ منهُ أن يتناوَلَ الكثيرَ منَ الخَمر!"

لقد تعلَّمتُ أنَّ الإبتعاد حوالي ٨٠٠ كلم عنِ المنزِل، أو إجتياز المُحيط، عرَّفني على "كتابٍ أزرَق" مُختَلِف، فيما يتعلَّقُ بقَوانين ما كانَ يُعتَبَرُ سُلُوكاً صَواباً أم خطأً بالنِّسبَةِ لتلميذٍ ليسُوع المسيح. لهذا يُمكِنُ تَسمِيَةُ نظرَة "الكتاب الأزرَق" للسُّلُوكِ المسيحيّ، بـ"القداسَة الجُغرافِيَّة."

عندما يتبكَّتُ الخُطاةُ التَّائِبُونَ على خطاياهم، يُقَرِّرُونَ أحياناً أنَّ كُلَّ سُلُوكِهِم قبلَ أن يُولَدُوا من جديد، لم يَكُنْ خَطأً فقط بالنِّسبَةِ لهُم، بل بعدَ أن أصبَحُوا الآنَ تلاميذَ ليَسُوع المسيح، تغَيَّرَ كُلُّ أسلُوبِ حياتِهِم، وكُلّ ما لَهُ علاقَة بماضِيهم صارَ خطيَّةً، ليسَ لهُم فقط، بل لباقي المُؤمنينَ أيضاً. يقتَنِعُ المُؤمنُونَ أحياناً بأنَّهُ في كُلِّ مرَّةٍ يُبَكِّتُهُم الرُّوحُ القُدُسُ على خَطأٍ ما، فلا بُدَّ أن يَكُونَ هذا الأمر خطأً لكُلِّ مُؤمنٍ آخر في الكنيسَة.

أنا لا أكتُبُ أو أُفَكِّرُ الآنَ بتلكَ القَضايا البَيضاء والسَّوداء التي ذَكَرتُها سابِقاً، مثل الخطايا التي يمنَعُها الكتابُ المُقدَّسُ صراحَةً. يُعَلِّمُ بُولُس بعضَ المَبادِئ التَّطبيقيَّة في هذا الإصحاح الذي ينبَغي أن يُطَبَّقَ على سُلُوكِ المُؤمنين – ماذا نلبَسُ، ماذا نأكُلُ، وماذا نشرَبُ، وما إذا كُنَّا نعتَبِرُ يومَ الأحَدِ هُوَ يَوم الرَّب مثل يوم السَّبت، وما يُمكِنُ إعتِبارُهُ تَسلِيَةً عالَمِيَّةً، وقضايا أُخرى كثيرَة لم يُعالِجْها الكتابُ المُقدَّسُ صَراحَةً. مثلاً، تدخين التَّمباك ليسَ مذكُوراً في الكتابِ المُقدَّس. عندما يتَّفِقُ المُؤمِنُونَ أنَّ تَصَرُّفاً مُعَيَّناً هُوَ خطأ، وفي حالَةٍ لا يتكلَّمُ فيها الكتابُ المُقدَّسُ عن هذا السُّلوكِ المغلُوط، نُسَمِّي هذا التَّصرُّف الرَّمادِيّ "حَرام."

مثلاً، جاءَ في أحدِ كُتُبِ القوانين المَسلَكِيَّة لإحدَى كُلِّيَّاتِ اللاهُوت التي تَرجِعُ إلى حوالي العام ١٨٠٠، أنَّ النَّومَ على وِسادَةٍ مُريحَة، أو تناوُلَ مغطَسِ ماءٍ ساخِنٍ، هي خطأً لأنَّها من بابِ التَّنعُّمِ العالَمِيِّ في الحياة. ولكنَّني لا أرى أحداً بتاتاً اليوم يعتَبِرُ هكذا تصرُّفاتٍ أنَّها حَرَام. رُغمَ ذلكَ، أُولئِكَ الذين لديهم قناعاتٍ راسِخَة تجاهَ ما يَعتَبِرُونَهُ حرام، هُم مُقتَنِعُونَ أنَّ هذه القضايا قد تمَّت مُعالَجَتُها في الكتابِ المُقدَّس بالمَبدَأ. على هذا الأساس، يعتَبِرُ الكَثيرُ منَ المُؤمنينَ أنَّ التَّدخينَ مثلاً هُوَ خطأ، لأنَّهُ ضارٌّ

بالصِّحَّة. ولَكِنَّني كُنتُ أتمنَّى أن أجِدَ كَنيسَةً تضَعُ السُّمنَةَ أو الإفراط في الوزن ضمنَ المُحَرَّماتِ في كتابِها الأزرَق. يُخبِرُنا الأطِبَّاءُ أنَّ الإفراطَ بالسُّمنَة يُمكِنُ أن يُخَسِّرَنا ثُلثَ عُمرِنا. ولكن يبدُو أنَّ المُؤمنينَ لم يَتَّفِقُوا على أنَّ السُّمنَةَ ينبَغي أن تَكُونَ من بينِ المُحَرَّمات.

أُشارِكُ معَكُم وُجهَةَ النَّظَرِ هذِهِ، من بابِ المُقدِّمَة، لكَي تَقدُرُوا حقَّ التقدير هذه التُّحفَة التي أعطاها بُولُس لكنيسة رُوما، التي تُظهِرُ لنا كيفَ يُمكِنُنا أن نَكُونَ مُستَعمَرَةَ محبَّةٍ، وسماءً على الأرض، خلالَ إيجادِنا حُلُولاً للنِّزاعاتِ التي تُفَرِّقُنا.

وبينما يختُمُ بُولُس رسالَتَهُ إلى أهلِ رُومية، يُقدِّمُ ستَّةً وثلاثِينَ عدداً لمُعالجَةِ المَوضُوعِ نفسِهِ الذي خصَّصَ لهُ ثلاثَةَ إصحاحاتٍ بكامِلِها في رِسالَتِهِ الأُولى إلى الكُورنثِيِّين (١كُورنثُوس ٨- ١٠). هذا المَوضُوع هُوَ بجَوهَرِهِ عن كيفَ ينبَغي أن نعيشَ هُنا على الأرض، معَ القِدِّيسينَ الذين نَعرِفُهُم، عندما نَكُونُ على خِلافٍ معَهم. في كِلَي هذينِ المقطَعَينِ الكِتابِيَّين، يُعَلِّمُ بُولُس مبادِئَ عَميقَة ينبَغي أن تَسُودَ على مَواقِفِنا وعلى علاقاتِنا، خلالَ تعامُلِنا معَ القَضايا التي تُفَرِّقُنا كَمُؤمنين، بينما نُعَزِّزُ العلاقات التي نتمتَّعُ بها معَ المسيحِ ومعَ بَعضِنا البَعض.

كانت تُوجَدُ قَضِيَّةٌ أساسِيَّةٌ ينبَغي مُعالَجَتُها في الرِّسالَةِ إلى الكُورنثِيِّين. فالكَثيرُ منَ المُؤمنينَ الكُورنثِيِّينَ كانُوا يعبُدُونَ الأوثانَ قبلَ أن يُقبِلُوا للخلاصِ ولِلعَيشِ كإخوةٍ وأخواتٍ في المسيح من خلالِ خدمَةِ الرَّسُول بُولُس. وكانَ اللحمُ الذي يُقَدَّمُ ذبائِحَ في تلكَ الهياكِل الوَثَنِيَّة، كانَ يُباعُ بأثمانٍ رَخيصَة في أسواقِ اللحُوم في مدينَةِ كُورنثُوس.

وكانت تتضمَّنُ عبادَةُ الأوثانِ تلكَ مُمارَساتٍ لاأخلاقِيَّة شَنيعَة. ولكنَّ الكثيرَ من تلاميذِ يسُوع الكُورنثِيِّين كانُوا يعتَقِدُونَ أنَّهُ يَحِقُّ للمُؤمنينَ أن يشتَرُوا ويأكُلُوا ذلكَ اللَّحم. ولكن أُولئكَ الذين كانُوا مُنخَرِطينَ بِعُمقٍ في عبادَةِ الأوثانِ تلكَ، إعتَقَدُوا أنَّها كانت خَطيئَة أن يأكُلُوا ذلكَ اللَّحم، الذي إختَلَطَ بِخَطِيَّةِ عبادَةِ الأوثان الرَّدِيئَة، وبالسُّلوكِ الفاسِد الذي كانُوا يُحاوِلُونَ أن يتخَلَّصُوا عنهُ إلى الأبد. أصبَحَ هذا مصدَرَ نزاعٍ أساسِيٍّ في كَنيسَةِ كُورنثُوس.

جَوهَرُ هذه الإصحاحاتِ الثَّلاثَة التي كتبَها بُولُس لِلكُورنثِيِّين، كانَ أنَّ القَضِيَّة لم تَكُنْ ما إذا كانَ تناوُل هذا اللحم صواباً أم خطأً. بل كانَ العامِلُ الهامُّ والدَّقيق هُوَ، "إلى أيَّةِ دَرَجَةٍ تُحِبُّ أخاكَ أو أُختَكَ في المسيح، اللذين يَظُنَّانِ أن أكلَ هذا اللحم المُقدَّم لِوَثَن هُوَ خطأ؟ فلقد أحبَّ المسيحُ هَؤُلاء لدرَجَةِ أنَّهُ ماتَ لأجلِهِم. فهل تُحِبُّهُم أنتَ لتَتَخَلَّى عن حقِّكَ بأكلٍ صحنٍ منَ اللحمِ، لكي لا يعثُرَ أخاكَ أو يشعُرَ بالإهانة؟"

بالإضافَةِ إلى مبدَأِ المَحَبَّة، يختُمُ بُولُس هذه الإصحاحاتِ الثَّلاثَة بثلاثَةِ مبادِئ ينبَغي أن تَقُودَ الكُورنثِيِّينَ وتقُودَنا خلالَ تطبيقِنا لهذا التَّعليم (١كُورنثُوس ١٠: ٣٠، ٣١). المبدَأُ الأَوَّلُ هُوَ، "فمهما فعلتُم مِنْ أَكلٍ أو شُربٍ، فإفعَلُوا الكُلَّ لِمَجدِ الله." المبدَأُ الثَّانِي هُوَ خلاصُ الآخرين، أي البَرَكة الرُّوحيَّة والبُنيان للأخ الأضعَف، الذي يعتَقِدُ أنَّهُ منَ الخطأ أن نتناوَلَ ذلكَ اللحم. والمبدَأُ الثَّالِث هُوَ التَّأكُّد من أنَّنا لا نطلُبُ منفَعَتَنا الخاصَّة.

وَصَفَ بُولُس أُولئكَ الذين يعتَقِدُونَ أنَّهُم لا ينبَغي أن يأكُلُوا ذلكَ اللحم المُقدَّم للأوثان، بأنَّهُم بمثابَةِ "الأخ الأضعَف." فلقد بَدَأَ هذا المقطعَ العَظيم إلى أهلِ رُومية، بتقديمِ هذا المفهُوم نفسه. فعلينا أن نقبَلَ أو نستَقبِلَ في شَرِكَتِنا أُولئِكَ المُعتَبَرِينَ بأنَّهُم ضُعفاء. ثُمَّ يكتُبُ تلكَ الأعداد السِّتَّة والثَّلاثين، التي يُعالِجُ فيها القَضايا التي تُسَبِّبُ نزاعاتٍ بينَ أُولئكَ التلاميذ في رُوما.

وكَمِفتاحٍ لهذا المقطَعِ الكِتابِيِّ الطَّويل، أوَدُّ أن أبدَأَ تفسيري بمُقدِّمَةٍ مُوجَزة لما يُعلِّمُهُ بُولُس هنا. فإذا قَرأنا كَلِمَةَ اللهِ ونحنُ لا نبحَثُ عن شَيءٍ، فلَن نَجِدَ شَيئاً. سوفَ تُريكُم صفحاتِي التَّالِيَة ماذا ينبَغي أن تبحَثُوا عنهُ عندما تدرُسُونَ الطَّريقَة التي ختمَ بها بُولُس هذه الرِّسالة:

بينما تقرأُونَ وتدرُسُونَ هذا المقطع، لاحِظُوا كم يُشارِكُ بُولُس بمبادِئَ معَ هَؤُلاء المُؤمنين في رُوما، التي تتوازَى معَ المبادِئ التي علَّمها للكُورنثِيِّين. فلقد حضَّهُم على إيجادِ حَلٍّ لهذه النِّزاعاتِ على أساسِ الضَّمير (١٤، ٢٢، ٢٣). قالَ أحدُهُم أنَّ الضَّميرَ لا يزالُ ذلكَ الصَّوت الصغير الذي يجعَلُنا نشعُرُ بأنَّنا أصغَر منهُ جدّاً.

الضَّميرُ ليسَ دَليلاً آمِناً أو معصُوماً، لأنَّ الضَّميرَ مشرُوطٌ بما تعلَّمناهُ من أهلِنا، أو منَ المُؤمنين الذين كانُوا أهلَنا الرُّوحِيِّين عندما كُنَّا لا نزالُ أطفالاً رُوحيِّين. كانت المُحَرَّماتُ التي تُعَلَّمُ من قِبَلِ الآخرين، مُؤَسَّسَةً أو غَيرَ مُؤَسَّسَةٍ على كَلِمَةِ الله. وهي قد تُمَثِّلُ أو لا تُمَثِّلُ السُّلوك الذي يُعتَبَرُ خطأً أو صواباً مُطلَقاً. فإن كُنَّا نعتَقِدُ أنَّ هذا التَّصرُّف خطأ، علينا أن لا نتجاهَلَ ما يُمليهِ علينا ضَميرُنا. ولكن، إن لم يَكُنْ ضَميرُنا مُرشِداً معصُوماً لنا، علينا أن لا نتوقَّعَ أن يَكُونَ ضَميرُنا قائِداً أو مُرشِداً للآخرين.

مبدأٌ آخر علَّمَهُ بُولُس لهؤُلاء المُؤمنينَ الرُّومانِيِّين، وهُوَ أنَّ هذه القَضايا ينبَغي أن تُحَلَّ على أساسِ الإقتِناع. فعندما يُبَكِّتُنا الرُّوحُ القُدُسُ على أنَّ تصرُّفاً مُعَيناً لا يَليقُ بنا، ولا يَكُونُ هذا أمراً علَّمَنا إيَّاهُ أهلُنا أو المُؤمنُونَ الآخرون، يَكُونُ المِفتاحُ لعلاقَتِنا معَ الرُّوحِ القُدُس هُوَ طاعَتُنا الشَّخصِيَّة. فبَعدَ يومِ الخَمسينَ بِوَقتٍ قَصير، أعلن بُطرُس أنَّ الرُّوحَ القُدُس يُعطَى للذين يُطِيعُونَهُ (أعمال ٥: ٣٢). علينا أن نخضَعَ دائِماً لِتَبكيتِ الرُّوح.

ولكنَّ هذا يطرَحُ سُؤالاً هامَّاً: "عندَما يُوَبِّخُنا الرُّوحُ القُدُسُ بأنَّ شَيئاً مُعَيَّناً هُوَ خطأٌ لا يَليقُ بنا، هل يعني هذا أنَّهُ خطأٌ لِكُلِّ مُؤمن؟" لا ينبَغي أن يَكُونَ ضَميرِي المُرشِدَ لتَصَرُّفاتِ المُؤمنينَ الآخرين. وهل ينبَغي أن تَكُونَ الطَّريقَة التي بها يُوَبِّخُني الرُّوحُ القُدُس، هل ينبَغي أن تَكُونَ هذه الطريقة دَليلاً لِلمُؤمِنينَ الآخرين؟ بِكَلِماتٍ أُخرى، هل ينبَغي علينا أن نلعَبَ دَورَ الرُّوحِ القُدُس في حياةِ المُؤمنينَ الآخرين؟ وهل يُوَبِّخُ الرُّوحُ القُدُسُ كُلَّ المُؤمنين بالطَّرِيقَةِ نفسِها في هذه القَضايا؟ وهل يُمكِنُ أنَّهُ بِسَببِ حياتي قبلَ أن أُصبِحَ مُؤمناً، هل يُمكِنُ أن يَكُونَ أمرٌ ما خطأٌ لي ولكنَّهُ ليسَ خطأً للمُؤمنينَ الآخرين؟

يَقُودُنا هذا إلى المبدأ الثَّالِث الذي سيُعَلِّمُهُ بُولُس للمُؤمنينَ المُتنازِعين، الذين كانُوا جزءاً من كنيسة رُومية في القَرنِ الأوَّل. يُعَلِّمُ بُولُس المبدأَ نفسَهُ الذي شارَكَهُ معَ الكُورنثِيِّين. وهُوَ يتحدَّى كُلاً من هاتَينِ الكنيستَين بأن يَجِدا حُلُولاً لنزاعاتِهِما بتطبيقِ مبدأ إحترامِ ضمير المُؤمن الآخر وأخذه بِعَينِ الإعتِبار.

لقد أمرَ بُولُس المُؤمنينَ في كُورنثُوس، الذين عرَفُوا أنَّهُ لم يَكُنْ شَيءٌ خطأ بأكلِ اللحم الذي سبقَ وقُدِّمَ للوَثَن، لأنَّ الأوثانَ لم تَكُن سوى مَصنُوعاتٍ من خَشَبٍ وحجَرٍ وفِضَّةٍ وَذَهَب، ولم يَكُنْ لدَيها أيَّةُ علاقَةٍ بالإلهِ الحَلِّ الحقيقيّ، الذي تعرَّفنا عليهِ من خلالِ المسيح. ولكنَّهُ كَتَبَ قائِلاً، "ولكن ليسَ العِلمُ في الجَميع. فبعضُ الضُّعفاءِ يظُنُّونَ أنَّهُ منَ الخَطأ أن نأكُلَ اللَّحمَ الذي قُدِّمَ للأَوثان." (١كورنثُوس ٨: ٤- ١٣). فالقَضِيَّةُ كانت تتعلَّقُ بكَم كانوا يُحِبُّونَ الأخَ الأضعَف.

وهُوَ يُقدِّمُ هذا المبدأ نفسَهُ لمُؤمني كنيسة رُومية، بهذه الكلماتِ الجَميلة: "لأن ليسَ أحَدٌ منَّا يَعيشُ لِذاتِهِ ولا أحد يمُوتُ لِذاتِهِ." (رومية ١٤: ٧) بناءً على ضَميرنا وعلى تبكيتِ الرُّوحِ القُدُس، قد تَكُونُ لنا حُرِّيَّةٌ لنُمارِسَ بعضَ الأُمُور، أو لِنَمتَنِعَ عنها. ولكن، تماماً كما كتبَ للكُورنثِيِّين، هكذا سيكتُبُ لهؤُلاء الرُّومانِيِّين، أن ليسَ جميعُ المُؤمنين لديهم الحُرِّيَّة نفسها. المبدأُ الأساسيُّ هُوَ كم نُحِبُّ الأخَ الأضعَف الذي ليسَ لديهِ الحُرِّيَّة نفسها التي لدينا بِسَبَبِ ضميرنا وقناعاتِنا. قالَ أحدُهُم أنَّ لَدَينا ملءَ الحُرِّيَّةِ أن نُحرِّكَ قبضَتَنا في السَّماء، ولكنَّ حُرِّيَّتنا تنتَهي حيثُ يبدأُ أنفُ الآخر.

يَقُودُنا هذا إلى مبدَأٍ رابِع سيُعلِّمُه بُولُس لمُؤمني كنيسة رُومية، كما علَّمَ في رِسالَتِهِ إلى الكُورنثِيِّين. وهذا المبدأ هُوَ المحبَّة، أي المحبَّة التي علَّمَ عنها في أصحاحِ المَحبَّةِ العَظيم. كتبَ بُطرُس يَقُولُ، "المحبَّة تستُرُ كثرَةً منَ الخَطايا." (١بُطرُس ٤: ٨) في رِسالَتِهِ إلى الكُورنثِيِّين، كانَ إصحاحُ المَحبَّةِ ذاكَ الحَلَّ لِكُلِّ مشاكِلِ كنيسةِ كُورنثُوس. وبالنِّهايَة، بينما كانَ بُولُس يُعالِجُ هذه النِّزاعات بينَ التَّلاميذ في رُوما، الحَلُّ الذي يتعامَلُ معَ المشاكِل ويُعزِّزُ العلاقات في كنيستِهِ، سيَكُونُ محبَّة المسيح.

خلافاتُ المُؤمنين، عدداً بعدَ الآخر

"ومَن هو ضعيفٌ في الإيمانِ فاقْبَلُوه لا لمحاكمةِ الأفكارِ. واحدٌ يؤمنُ أنْ يأكلَ كلَّ شيءٍ وأمّا الضعيفُ فيأكلُ بقولاً. لا يَزدَرِ مَن يأكلُ بمَن لا يأكلُ. ولا يَدِنْ مَن لا يأكلُ مَن يأكلُ. لأنّ اللهَ قَبِلَهُ. مَن أنتَ الذي تَدينُ عبدَ غيرِك. هو لمَولاهُ يَثبتُ أو يَسقطُ. ولكنَّه سيُثَبَّتُ لأنَّ اللهَ قادرٌ أن يُثبّتَهُ. واحدٌ يَعتبرُ يوماً دونَ يومٍ وآخرُ يَعتبرُ كلَّ يوم. فليتيقّنْ كلُّ واحدٍ في عقلِه. الذي يهتمُّ باليومِ فللربِّ يهتمُّ. والذي لا يهتمُّ باليومِ فللربِّ لا يهتمُّ. والذي

يأكلُ فللربِّ يأكلُ لأنّه يشكرُ اللهَ. والذي لا يأكلُ فللربِّ لا يأكلُ ويشكرُ اللهَ. لأنْ ليسَ أحدٌ منّا يعيشُ لذاتِه ولا أحدٌ يموتُ لذاتِه. لأنّنا إن عِشْنا فللربِّ نعيشُ وإن مُتْنا فللربِّ نموتُ. فإن عِشْنا وإن مُتنا فللربِّ نحنُ." رُومية ١٤: ١- ٨)

كتبَ بُولُس يَقُولُ أنَّ تلكَ الكنيسة ينبَغي أن تقبَلَ الضَّعيف، ولكن علينا أن نُحاوِلَ أن نتحاشَى الخلافات معَهُ. وهُوَ يقصُدُ بهذا أنَّهُ ينبَغي علينا أن نقبَلَ المُؤمنينَ الجُدُد، الضُّعفاء في الإيمان، لأنَّهُ لم يتَسَنَّ لهُم الوقتُ الكافِي ليتعلَّمُوا وينمُوا في المسيح. أنا مُتَيقِّنٌ أنَّهُ يقصُدُ أنَّهُ علينا أن نتورَّطَ مُباشَرَةً في مجادَلاتٍ معَهُم حولَ قضايا تَتحدَّاهُم كمُؤمنينَ جُدُد. ولقد كتبَ نصيحَةً مُماثِلَةً لتيمُوثاوُس، عندما كانَ يَقُولُ لهُ كيفَ عليهِ أن يُبَشِّرَ ويُعَلِّمَ ويُرشِدَ الآخرين ذوي الحالاتِ الصَّعبَة (٢تيمُوثاوُس ٢: ٢٣- ٢٦).

في الإصحاحات ٩ إلى ١١ من رسالَة رُومية، كتبَ بُولُس يَقُولُ أنَّ اللهَ أرادَ أن يُغيرَ اليَهُود عندما رأى علاقة المحبَّة التي تمتَّعَ بها المُؤمنُونَ الأُمم معَ اللهِ ومعَ بعضِهم البَعض من خلالِ المسيح. لهذا علينا أن نعيشَ محبَّةَ المسيح أمامَ هؤُلاء المُؤمنينَ الجُدُد، ليَتَشَوَّقُوا أن يعرِفُوا كُلَّ ما يُمكِنُهُم أن يتعلَّمُوهُ عن كيفَ يُمكِنُ لتَخصيصِ أنفُسِنا للمَسيح أن يمنَحَنا نوعِيَّةَ الحياة التي نتمتَّعُ بها معَ المسيح ومعَ إخوتِنا وأخواتِنا في المسيح. وعندها سيرغَبُونَ أيضاً بأن يَكُونُوا قِدِّيسين، وأن يحيُوا حياتَهُم مُخَصَّصِينَ ومفرُوزينَ للمسيح.

أجابَ اللهُ على أسئِلَةِ أيُّوب الكَثيرَة، بإعلانِهِ نفسِهِ لأَيُّوب، وبتأسيسِ علاقَةٍ معَهُ. وبالمُقابِل، عندما يُقبِلُ المُؤمنونَ الجُدُد لمعرِفَةِ اللهِ بالحقيقَةِ من خلالِ المسيح، يُجابُ على أسئِلَتِهِم. التَّشديدُ المُناسِب على التَّقديس سيُقدَّمُ أيضاً لهُم كنَمُوذَج، الذي هُوَ الإنفِصال و الإنفِراز لأجلِ المسيح، وكنتيجَةٍ لتلكَ العلاقة، الإنفِصال عن خطايانا.

يُعالِجُ الرَّسُول بُولُس الخِلافات المُتَعلِّقَة بِنظامِ الطَّعام. وبما أنَّ وصفَ حادِثَةِ الخَلقِ في سفرِ التَّكوين يَقُولُ أنَّ اللهَ أعطانا أعشاباً لنأكُلَها، كان يُوجَدُ في كنيسَةِ رُوما (الذين كانُوا لَرُبَّما يَهُوداً)، أشخاصٌ إعتَقَدُوا أنَّهُ

عليهِم أن يأكُلُوا الأعشاب. يَصِفُ بُولُس آكلي الأعشاب بأنَّهُم ضُعَفاء، مِمَّا يعني أنَّهُ لم يُوافِق معَهُم.

ويستَخدِمُ بُولُس إستِعارَةً جميلَةً، بينما يحُضُّ أُولئِكَ الذين يأكُلُونَ اللحمَ لكي لا يَدينُوا آكِلِي الأعشاب. عندَما كتبَ بُولُس هذه الرِّسالَة، كانَ نِصفُ سُكَّانِ مدينَةِ رُوما عَبيداً. لِذلكَ فَهِمَ قُرَّاؤُه هذه الإستِعارَة. فلقد كانَ العَبيدُ يُؤَدُّونَ الحِسابَ أمامَ سادَتِهِم. بدأَ بُولُس هذه الرِّسالَة بالقَولِ بأنَّهُ هُوَ ومُؤمِنُو كَنيسة رُومية كانُوا عَبيداً لِرَبِّهِم يسُوع المسيح. وها هُوَ الآنَ يُعَلِّمُ أنَّهُ ليسَ لدَيهم أيُّ حَقٍّ بأن يحكُمُوا على أخيهم في المسيح، لأنَّهُ عبدٌ معَهُم. وهُم جميعاً سيُؤَدُّونَ عن أنفُسِهم حسابَاً أمامَ سَيِّدِهم، الرَّب يسُوع المسيح، ولن يُقَدِّمُوا حساباً عن أنفُسِهم أمامَ بعضِهم البَعض.

ثُمَّ يُعالِجُ قَضِيَّةَ حفظِ الأيَّام المُقدَّسَة. كانت المُشكِلَةُ الأساسيَّةُ بهذا الخُصُوص هي حفظ السَّبت اليَهُودِيّ، وكُلّ المَمنُوعات التي كانت ترتَبِطُ بيَومِ السَّبت اليَهُودِيّ. أحد البراهين القاطِعة لقِيامَة الرَّبِّ يسُوع المسيح، هُوَ أنَّ التَّلاميذ غَيَّرُوا يومَ عِبادَتِهِم من اليَومِ السَّابِع (السَّبت)، إلى اليوم الأوَّل منَ الأُسبُوع (الأحد.) وهُم لا يُشيرُونَ بتاتاً إلى هذا كسَبَبِهِم. فهُم لم يُغَيِّرُوا السَّبتَ إلى الأحَدِ فحَسب، بل صاروا يُشيرُونَ إلى يومِ الأحدِ بأنَّهُ يوم الرَّب. غَيَّرُوا بالتأكِيد يومَ عِبادَتِهِم، لأنَّ رَبَّهُم قامَ منَ المَوتِ ذلكَ اليوم منَ الأُسبُوع.

بالإضافَةِ إلى قَضِيَّةِ السَّبت، بعضُ التَّلاميذ في رُوما آمنُوا بأنَّ يومَ الرَّبِّ كانَ ينبَغي أن يُعامَلَ كيومِ السَّبت، أي بِحفظِ نواميسَ خاصَّة بهِ. كَثيرُونَ منَ المُؤمنينَ اليوم يعتَبِرُونَ يومَ الأحدِ كأنَّهُ سبتَهُم، ويضَعُونَ في يَومِ الرَّبِّ عدَّةَ مَمنُوعاتٍ على أنفُسِهم. مُؤمِنُونَ آخرُونَ يطرَحُونَ السُّؤال، "وماذا عن أيَّامِ الإثنين، الثُّلاثاء، وباقي أيَّامِ الأُسبُوع؟" هؤُلاء مُقتَنِعُونَ تماماً في عُقُولِهم أنَّ كُلَّ يَومٍ هُوَ يَومُ الرَّبّ، أو بالأحرى يحتَرِمُونَ كُلَّ يومٍ سواءً.

هذه المُشكِلَة نَفسُها يبدُو أنَّها وُجِدَت في ذلكَ الجيل الأوَّل من كنيسةِ العهدِ الجديد في رُوما: "واحِدٌ يعتَبِرُ يَوماً دُونَ يَومٍ وآخَرُ يعتَبِرُ كُلَّ يَوم. فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ واحِدٍ في عَقلِهِ." (رُومية ١٤: ٥) بما أنَّ هذه كانت قَضِيَّةً رمادِيَّةً بِرَأيِ الرَّسُول، لم يُعلِنْ موقِفاً صائِباً أو خاطِئاً. بل حكمَ أنَّهُ ينبَغي

أن كُلَّ واحِدٍ ينبَغي أن يَكُونَ مُقتنعاً تماماً في عقلِهِ. أُولئِكَ الذين يختَلِفُونَ معَ بعضِهِم، ينبَغي أن يَكُونُوا مُحِبِّينَ، مُحتَرِمينَ، وقابِلينَ لإستِقامَةِ وحقِّ أُولئكَ الذينَ لديهم طريقَة أُخرى في الإيمان تختَلِفُ عن طريقَتِهِم.

هُناكَ تَصريحٌ مُعاصِرٌ عنِ الوِحدَة مَبنِيٌّ على هذا المقطع، يقبَلُ بهِ الكثيرُ منَ المُؤمنينَ، يَقُولُ: "وِحدَةٌ في الجَوهَرِيَّات، قُبُولٌ وتفهُّمٌ بإحتِرامٍ في غيرِ الجَوهَرِيَّات، ومحبَّة في كُلِّ شَيء." هذا يُلَخِّصُ نصيحَةَ بُولُس المُوحَى بها لأُولئكَ الرُّومانُ، بِخُصُوصِ أنظِمَةِ الطَّعام، وحفظِ الأيَّام. إنَّها واحِدَةٌ من أجمَلِ تصريحاتِ بُولُس عن هذا المبدأ في كتابَاتِهِ، عندما يَقُولُ، "لأن ليسَ أحَدٌ منَّا يَعيشُ لِذاتِهِ ولا أحد يمُوتُ لِذاتِهِ. لأنَّنا إن عِشنا فلِلرَّبِّ نَعيش، وإن مُتنا فَلِلرَّبِّ نَمُوت.فإن عِشنا وإن مُتنا فَلِلرَّبِّ نحنُ." (رومية ١٤: ٧، ٨)

كُلُّ ما نَفعَلُهُ، نفعَلُهُ للرَّبّ. رُغمَ أنَّ التَّشديد هُنا هُوَ على العلاقاتِ الأُفُقيَّة التي لدَينا معَ بعضِنا البَعض في مُجتَمَعنا الرُّوحِيّ، علينا أن لا ننسَى أبداً الكَلمات العَميقة التي تكلَّمَ بها اللهُ معَ إبراهِيم: "أنا اللهُ القَدير. سِرْ أمامِي وكُنْ كامِلاً." يُمكِنُ ترجَمَةُ هذا العَدَد أيضاً كالتَّالِي: "أنا اللهُ القَدير أخذُمْني بأمانَةٍ وعِشْ حياةً بِلا لَوم" (تكوين ١٧: ١).

ثُمَّ يَضَعُ أمامَ قُرَّائِهِ الحقيقَةَ النِّهائِيَّة والمَثَلَ الكامِل عمَّا يُعَلِّمُ بهِ: "لأنّه لهذا ماتَ المسيحُ وقامَ وعاشَ لكي يسودُ على الأحياءِ والأمواتِ. وأمّا أنتَ فلماذا تَدينُ أخاكَ. أو أنتَ أيضاً لماذا تَزدَري بأخيكَ. لأنّنا جميعاً سوفُ نقفُ أمامَ كرسيِّ المسيحِ. لأنّه مكتوبٌ أنا حيٌّ يقولُ الربُّ إنّه لي ستجثو كلُّ ركبةٍ وكلُّ لسانٍ سيحمدُ اللهَ. فإذاً كلُّ واحدٍ منّا سيُعطي عن نفسِه حساباً للهِ. فلا نحاكِمْ أيضاً بعضُنا بعضاً بل بالحريِّ احْكُموا بهذا أن لا يوضَعَ للأخِ مصدمةٌ أو معثرةٌ." (رُومية ١٤: ٩- ١٣)

بَعدَ أن علَّمَ أنَّنا جميعاً عبيدٌ سنُعطي عن أنفُسِنا حِساباً لمُعَلِّمِنا ورَبِّنا يسُوع المسيح، يتكلَّمُ بُولُس صراحةً الآن عن هذا المَرجِعيَّة النِّهائِيَّة للمُحاسبَة. فيسُوع المسيح ليسَ فقط رَبّ الأحياء، بل كونَهُ ذلكَ الذي ستُعطَى كُلُّ دَينُونَةٍ لهُ، سيَكُونُ رَبَّ الأمواتِ على حَدٍّ سواء. (يُوحَنَّا ٥: ٢٢).

غالِباً ما يأتي بُولُس بوُجهَةِ النَّظَرِ تلكَ إلى تعليمِهِ. فهُوَ يُذَكِّرُ أُولئِكَ الذين بنُوا على أساسِ خدمَتِهِ في كُورنثُوس، يُذَكِّرُهُم أن عمَلَهُم سيُواجِهُ يَوماً ما الحقيقَةَ الصَّعبَة بالمُحاسَبَةِ أمامَ كُرسِيِّ المَسيح (١كُورنثُوس ٣: ١٢- ١٥).

أخبَرَ أُولئِكَ الذين أحَبُّوا خِدمَتَهُ في كُورنثُوس، ورَفَضُوا خدماتِ الآخرين أمثال بُطرُس وأبُولُّوس الذين وَعَظُوا هُناكَ أيضاً، أنَّهُ ليسَ عليهِم أن يحكُمُوا عليهِ (ولو إيجابِيَّاً)، لأنَّهُ يَوماً ما سيُحضِرُ الرَّبُّ إلى النُّورِ دوافِعَ قَلبِهِ الخَفِيَّة، وعِندَها فَقَط سوفَ ينالُ المدحَ، أو سيُحَاسَب (١كُورنثُوس ٤: ٣- ٤). لقد حذَّرَ أيضاً الكُورنثِيِّين كما يفعَلُ مع أهلِ رُومية في هذا المقطَع، أنَّنا سنَقِفُ جميعاً أمامَ كُرسِيِّ المسيح، لنُعطِيَ عن أنفُسِنا حِساباً عن كُلِّ ما فَعَلنا في الجَسَد، خَيراً كانَ أم شَرَّاً (٢كُورنثُوس ٥: ١٠).

وبما أنَّنا سنُحاكَمُ من قِبَلِ الرَّبّ، فلِماذا نُحاكِمُ إذاً بعضُنا بعضاً؟ بكلماتٍ أوضَح، يسألُ بُولُس، "من أقامَكَ قاضِياً على كُلِّ الذين يتبَعُونَ المسيح؟" ويختُمُ تعليمَهُ بحَضِّنا على أن لا نَضعَ معثَرَةً لأخينا وأن لا نتَسَبَّبَ بِسُقُوطِهِ.

يوَسِّعُ بُولُس حضَّهُ ليشمَلَ تعليماتٍ مُحَدَّدة، تتعلَّقُ بالمسؤوليَّة التي لدَينا تجاهَ أخينا الأضعَف، إذ يَقُول: "إنّي عالمٌ ومتيقّنٌ في الربِّ يسوعَ أن ليسَ شيءٌ نجساً بذاتِه إلا مَن يحسبُ شيئاً نجساً فلَهُ هو نجسٌ. فإن كانَ أخوكَ بسببِ طعامِكُ يُحزَنُ فلستَ تسلُكُ بعدُ حَسَبَ المحبّةِ. لا تُهْلِكْ بطعامِكَ ذلك الذي ماتَ المسيحُ لأجلِه. فلا يُفْتَرَ على صلاحِكم. لأن ليسَ ملكوتُ اللهِ أكلاً وشرباً. بل هو برٌّ وسلامٌ وفرحٌ في الروحِ القدسِ. لأنّ مَن خَدَمَ المسيحَ في هذه فهو مرضيٌّ عندَ اللهِ ومُزَكّى عندَ الناسِ." (رُومية ١٤: ١٤- ١٨)

عندما يكتُبُ بُولُس، "إنِّي عالِمٌ ومُتَيَقِّنٌ في الرَّبِّ يسُوع،" هُناكَ إمكانِيَّة أنَّهُ يُشيرُ إلى الإختِبار الذي يَصِفُهُ في رِسالَتِهِ إلى أهلِ غلاطية (١: ١- ٢: ١٠). قد يكُونُ هذا إشارَةً إلى تعليمِ يسُوع في الأناجيل، الذي كانَ بُولُس مُتآلِفاً معَه (مَرقُس ٧: ١٨، ١٩). لقد علَّمَ يسُوعُ في هذه الإصحاحات أنَّ كُلَّ طَعامٍ مُقَدَّس، الأمرُ الذي كانَ تعليماً ثَورِيَّاً لليَهُود.

الحقيقَةُ التي علَّمَها يسُوعُ في الأناجيل، وعلَّمَها بُولُس هُنا، هي أنَّ الحالة الرُّوحِيَّة التي يكُونُ فيها الشَّخصُ الذي يأكُلُ الطَّعام هي التي تجعَلُ الطَّعامَ مُقدَّساً أو نَجساً.

يرجعُ بُولُس إلى قَضِيَّةِ الضَّمير عندَما يكتُبُ: "ليسَ شَيءٌ نَجِساً بِذاتِهِ إلا من يحسِب شَيئاً نَجِساً فلَهُ هُوَ نَجِس." وكما فعلَ معَ الكُورنثِيِّين، يُشَدِّدُ لاحِقاً على مبدأ المَحَبَّة المُتَشَبِّهَة بالمسيح عندما يكتُبُ قائِلاً: "فإن كانَ أخُوكَ بِسَبَبِ طعامِكَ يُحزَنُ فلستَ تسلُكُ بعدُ حسبَ المحبَّة. لا تُهلِكْ بِطعامِكَ ذاكَ الذي ماتَ المسيحُ لأجلِهِ." (رُومية ١٤: ١٥). طريقَةُ التَّعامُلِ معَ المشاكِل، معَ تعزيزِ العلاقات معَ أخيكَ، هي بأن تُدرِكَ أنَّ القَضِيَّةَ ليسَت أن تحكُمَ ما إذا كُنتَ أنتَ أم أخاكَ على حَقّ. فالمسيحُ أحبَّهُ لدَرَجَةِ أنَّهُ ماتَ من أجلِهِ. القَضِيَّةُ هي كم تُحِبُّ أخاكَ؟

ثُمَّ يكتُبُ الرَّسُولُ عن مبدَأَينِ تعلِيميَّين عميقَين: "فلا يُفتَرَ على صَلاحِكُم. لأنْ لَيسَ مَلَكُوتُ اللهِ أكلاً وشُرباً. بل هُوَ بِرٌّ وسلامٌ وفَرَحٌ في الرُّوحِ القُدُس." (رُومية ١٤: ١٦- ١٧) وخلالَ مُعالَجَتِهِ للإنضباطِ الفَردِي في رُوما، يُشيرُ بُولُس إلى أنَّهُ منَ الجَيِّد أن يَكُونَ الإنسانُ على حَقّ. ولكن، إن كَانَ كَونُنا على حَقٍّ يعثُرُ ويُؤلِمُ أخانا، عندها سيُتَكَلَّمُ عن صَلاحِنا بأنَّهُ شَرٌّ، أو بتعبيرِ بُولُس، "فلا يُفتَرَ على صَلاحِكُم."

ثُمَّ يُلَخِّصُ بُولُس جوهَرَ مَلَكُوتِ اللهِ بثلاثَة طُرُق: بِرٌّ، سلامٌ وفَرَحٌ. وهُوَ يقصُدُ بِقَولِهِ هذا أنَّ ملكُوتَ اللهِ لا يتعلَّقُ بالدَّرَجَةِ الأُولى بكَونِنا على حَقّ. فهذه الرِّسالَة بكامِلِها هي عن ذلكَ البِرّ الذي هُوَ عَطِيَّةُ الله لتُقبَلَ بالإيمان. فمَوقِفُكَ وأعمالُكَ تجاهَ أخيكَ، ينبَغي أن تَكُونَ جميعاً عن الطَّريقَة التي بها تُقَدِّمُ مِثالاً وإلهاماً وتعليماً لأخيكَ بِحياتِكَ، بأن تعتَمِدَ على يسُوع المسيح ليَمنَحَكَ ذلكَ النَّوع منَ البِرّ الذي هُوَ بالإيمان.

السَّلامُ الذي يكتُبُ عنهُ بُولُس هُنا هو ثمَرُ الرُّوح. ذلكَ السَّلام الذي يُناقِضُ المَنطِقَ والعقل، لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يمنَحُ هذه السَّلام للمُؤمِنِين حتَّى عندما يختَبِرُونَ أبشعَ الوَيلات. والفَرَحُ الذي يتكلَّمُ عنهُ هُنا، يُمكِنُ تفسيرُهُ بالسَّعادَة التي تُناقِضُ المنطِقَ والعَقل، لأنَّ هذا الفَرح هُوَ أيضاً ثمَرُ الرُّوح، الذي يختَبِرُهُ المُؤمنُونَ حتَّى وإن لم يَكُنْ لدَيهِم أيُّ سَبَبٍ ليَفرَحُوا، وكُلَّ سَبَبٍ ليَحزَنُوا. والمَحبَّة التي كتبَ عنها بُولُس هُنا هي أيضاً ثمَرٌ، بُرهانٌ،

أو دَليلٌ عن وُجُودِ الرُّوحِ القُدُس في حياةِ المُؤمنين (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣). هذه المحبَّـة أيضـاً تُنـاقِضُ العقلَ والمَنطِقَ، لأنَّ المُؤمنينَ بالمسيح يُحِبُّونَ أعداءَهُم.

فحـوَى مـا يَقُولُـهُ بُـولُس هُنـا هُـوَ أنَّ مَلَكُـوتَ اللهِ، بمـا فيـهِ مـن قِيَمٍ وبَركاتٍ أبديَّـة، لا يتكلَّمُ عمَّـا نأكُلُ ونشرَب. يبنِـي بُـولُس هُنـا مُجدَّداً علـى تعليمِ الرَّب يسُوع المسيح، الـذي علَّمَ فـي مَوعِظَتِـهِ علـى الجَبَل، أنَّ الحيـاةَ هـي أهَـمُّ مـنَ الطَّعـام، والجَسَـدُ أفضَـلُ مـنَ اللِّبـاس. فعلينـا أن نطلُـبَ أوَّلاً ملَكُوتَ اللهِ وبِرَّهُ، وكُلُّ تلكَ الأُمور الهامِشيَّة ستَكُونُ لنا، لأنَّ أبانا السَّماوي يعلَمُ أنَّنا نحتاجُ إلى كُلِّ هذه الأُمُور. (متَّى ٦: ٨؛ ٣٣)

يُدَوِّنُ بُولُس هُنا بَرَكَةً حولَ هذه النَّصيحة العميقة بإضافَتِهِ: "لأنَّ من خَدَمَ المسيحَ فـي هذه فَهُوَ مَرضِـيٌّ عندَ اللهِ ومُزَكًّـىً عندَ النَّـاس." (رُوميـة ١٤: ١٨).

كمُعَلِّمٍ عَظيم، يعرِفُ بُولُس أنَّـهُ إن لـم يُكَرِّرْ، لـن يُنجَزَ التَّعليمُ، لأنَّ التَّكرارَ هُوَ جَوهَرُ التَّعليم. فهُوَ يُكَرِّرُ للتَّشديد، بينمـا يُلَخِّصُ هذا التَّعليم: "فلْنَعكُفْ إذاً على ما هو للسلامِ ومـا هو للبنيـانِ بعضُنا لبعضٍ." (رُوميـة ١٤: ١٩)

في رِسالَتِهِ الأُولـى إلـى أهلِ كُورنثُوس، يسأَلُ بُـولُس ويُجيبُ علـى سُـؤالٍ هـام: "فمـا هُـوَ إذاً أيُّهـا الإخـوَة؟... فلـيَكُنْ كُـلُّ شَـيءٍ لِلبُنيـان." (١كُورنثُـوس ١٤:٢٦) فـي ذلـكَ الإصـحاحِ الرَّابِـع عشَـر مـن رسـالَة كُورنثُوس الأُولى، حَيثُ ينصَحُ بُولُس بالنِّظـامِ الذي ينبَغـي أن يَسُودَ بيننَـا كمُؤمنين عندما يَكُونُ الرُّوحُ القُدُسُ حالاً علينا وفينا، يُكَرِّرُ حوالي أربَعينَ مرَّةً التَّشديدَ القائِلَ أنَّنا عندما نجتَمِعُ معاً كمُؤمِنين، ليَكُنْ كُلُّ شَيءٍ للبُنيان.

يُوجَدُ مقطَعٌ كتابِيٌّ في الرِّسالَة إلى العِبرانِيِّين، يُعَلِّمُنـا أن نعمَـلَ بِكلِّ الأُمور التي يتوقَّعُ المُؤمِنُونَ إختِبارَها عندما يجتَمِعُونَ معاً، قبلَ أن ننطَلِقَ لحُضُورِ خدمَةِ العبادَة معَ المُؤمنينَ الآخرين. عندما تبدَأُونَ بطَرحِ السُّؤال فـي أفكـارِكُم، "فلمـاذا علينـا أن نـذهَبَ إلـى الكنيسَـةِ إذاً؟" يُجيـبُ بُـولُس أنَّـهُ عندما نجتَمِعُ معاً معَ إخوتِنا وأخواتِنا في المسيح، علينا أن نُحَرِّضَ بعضُنا بعضـاً علـى المحبَّـةِ و الأعمـالِ الحَسَـنَة (عبـرانِيِّين ١٠: ٢١- ٢٤). يُعَلِّـمُ العَهدُ الجديدُ بإستمرار أنَّهُ علينا أن نهتَمَّ بحاجاتِ الآخرين وليسَ بحاجاتِنا

نحنُ فحسب، عندما نجتَمِعُ ككَيانٍ رُوحِيّ. فَعَلينا أن نهتَمَّ بحاجاتِ إخوتِنا وأخواتِنا في المسيح، وسنرى كيفَ سيتجاوَبُ اللهُ معَ ذلكَ (فيلبِّي ٢: ٤).

وفي تكرارِهِ التَّلخِيصيّ لهذا المبدأ، يضعُ تشديداً قَويَّاً على مَسؤُوليَّتِنا في بُنيانِ ومُبارَكِةِ أخينا في المسيح. عندما يستَخدِمُ عبارَة "أخ" في هذه المقاطِع، يستَخدِمُها بالمعنى الشَّامِل للكَلمة، قاصِداً بها إخوتِنا وأخواتِنا المُؤمنين على حَدٍّ سواء. هذا هُوَ تصريحُهُ الأقوى لما يُمكِنُ تسمِيَتُهُ "التَّعليم عنِ الأخ الأضعَف." غالِباً ما يطرَحُ النَّاسُ سُؤالاً عندما يدرُسُونَ بجدِّيَّةٍ هذا التَّشديد في كتاباتِ بُولُس: "إلى أيِّ حَدٍّ يُمكِنُ الذَّهابُ في محبَّةِ الأخِ الأضعَف؟" في هذا المقطَعِ التَّلخيصيّ، يُجيبُ بُولُس على هذا السُّؤال. أنظُرُوا إن كانَ بإمكانِكُم أن تَكتَشِفُوا جوابَهُ: "لا تَنْقُضْ لأجلِ الطعامِ عملَ اللهِ. كلُّ الأشياءِ طاهرةٌ لكنَّهُ شرٌّ للإنسانِ الذي يأكلُ بعثرةٍ. حسنٌ أن لا تأكلَ لحماً ولا تشربَ خمراً ولا شيئاً يصطدمُ بهِ أخوكَ أو يَعْثُرُ أو يَضْعُفُ." (رُومية ١٤: ٢٠، ٢١).

هُنا نَجِدُ جوابَ بُولُس على ذلكَ السُّؤال. فعلينا أن لا نأكُلَ لحماً، وأن لا نشرَبَ خمراً، وأن لا نفعَلَ شَيئاً يُمكِنُ أن يعثُرَ أخانا أو يُؤلِمَهُ أو يُضعِفَهُ. سُؤالٌ آخر نحتاجُ أن نطرَحَهُ هُنا، ألا وهُوَ: "إذا سَايَرنا ضَعفَ أخينا الأضعَف في كُلِّ شَيء، ألا نُبقِيهِ ضَعيفاً بمُسايَرَتِنا لهُ؟" هذا سُؤالٌ جَيِّد. في نصيحَتِهِ للكُورنثِيِّين، أوَّلُ مَبدَأٍ من هذهِ المبادِئ الثَّلاثَة التي بها يختُمُ تُحفَتَهُ اللاهُوتيَّة لأهلِ كنيسةِ رُومية حولَ هذا الموضُوع نفسِهِ، كان أنَّهُ عليهم أن يفعَلُوا كُلَّ شَيءٍ لمَجدِ المسيح. فالسَّيرُ أمامَ اللهِ وعمَلُ ما يُمَجِّدُ الله، هوَ أولَويَّةٌ تَفُوقُ مُسايَرَتَنا لأخينا الأضعَف. لهذا كتبَ بُولُس يقُولُ: "أَلَكَ إيمانٌ. فليكنْ لَكَ بنفسِكَ أمامَ اللهِ. طوبى لمَن لا يَدينُ نفسَه ما يَسْتَحْسِنُهُ. وأمّا الذي يرتابُ فإنْ أكلَ يُدَانُ لأنَّ ذلك ليسَ منَ الإيمانِ. وكلُّ ما ليسَ منَ الإيمانِ فهو خطيّةٌ". (رُومية ١٤: ٢٢، ٢٣)

في هذا المقطع الرَّائِع، تحدَّى بُولُس أُولئِكَ المُؤمنينَ الرُّومانِيِّين لِيَنظُرُ إلى الدَّاخِل ويتفحَّصُوا ضميرَهُم وقناعاتِهِم. ثُمَّ حضَّهُم على أن ينظُرُوا حَولَهُم بمحبَّةٍ ويُفَكِّرُوا بأخيهم، خاصَّة بالأخِ الأضعَف. وها هُوَ الآن يحُضُّهُم على النَّظَرِ إلى فَوق، والسَّيرِ أمامَ الله. فعلَيهم أن يجلُبُوا كُلَّ هذه الأُمُور التي تَتَسَبَّبُ بهذه النِّزاعاتِ بينَهُم أمامَ الله.

يَقُولُ العهدُ الجديدُ صراحَةً: "بِدُونِ إيمانٍ لا يُمكِنُ إرضاؤُهُ، لأنَّهُ ينبَغي أنَّ الذي يأتي إلى الله يُؤمِنُ أنَّهُ مَوجُودٌ، وأنَّهُ يُجازِي الذين يطلُبُونَهُ." (عبرانِيِّين ١١: ٦)

فإن لم يَكُنْ بإمكانِنا المَجيءُ إلى الله، وإن لم يَكُنْ بإمكانِنا إرضاؤُهُ بِدُونِ إيمانٍ، عندَها سيَكُونُ كُلُّ ما نفعَلُهُ بمعزِلٍ عن إيمانِنا هُوَ خَطيَّة. رُغمَ أنَّ جوهَرَ هذا الإصحاح وتَشديدُهُ كانَ أن ننظُرَ إلى داخِلِينا وحولَنا، فهَؤُلاء التلاميذ المُتنازِعينَ عليهم أن ينظُرُوا إلى فَوق، بالإيمان، وإلا فلن يحصُلُوا بتاتاً على الحكمة والنِّعمة لينظُرُوا حولَهُم كما ينبَغي.

علَّمنا يسُوعُ أنَّهُ علينا أن نرفَعَ أعيُنَنا قَبلَ أن ننظُرَ إلى الحقُول التي إبيضَّت للحَصاد، وتنتَظِرُ من يحصُدها (يُوحَنَّا ٤: ٣٥). لقد كانَ يتكلَّمُ عن أشخاصٍ مُعَيَّنين عندما أعطى المسيحُ لِرُسُلِهِ طَلَبَ الصَّلاةِ هذا. كانَ يسُوعُ يُعَلِّمُ أنَّهُ علينا أن ننظُرَ أولاً إلى فَوق، قبلَ أن ننظُرَ حولَنا. علينا أن نرى النَّاسَ كما يراهُم اللهُ والمسيحُ. إذا رأينا النَّاسَ من خلالِ محبَّةِ اللهِ والمسيح، لن نرى أبداً أشخاصاً لن يُمكِنُ الوُصُولُ إليهم بالمحبَّةِ الإلهيَّة. يُعَلِّمُ بُولُس المبدَأَ نفسَهُ، في هذين العدَدَين الأخيرين.

إذ نبدَأُ بقِراءَةِ الإصحاحِ الخامِس عَشَر من هذه الرِّسالَة، نَجِدُ مكاناً آخَر حَيثُ أعتَقِدُ أنَّ تقسيمَ هذا الإصحاح ليسَ بِمَوضِعِهِ. تعليمُ بُولُس القَويّ الذي يُعالِجُ الخلافات بينَ التَّلاميذ في رُوما، يستَمِرُّ بالواقِعِ في هذا الإصحاح. الاعدادُ المِفتاحِيَّةُ في هذا الإصحاح تُتابِعُ صراحَةً هذا التَّعليم: "فيجبُ علينا نحنُ الأقوياءَ أن نَحْتَمِلَ أضعافَ الضعفاءِ ولا نُرْضِيَ أنفسَنا. فلْيُرْضِ كلُّ واحدٍ منّا قريبَهُ للخيرِ لأجلِ البنيانِ." (رُومية ١٥: ١، ٢)

بعدَ أن لَخَّصَ في هذين العَدَدَينِ ما سبقَ وعلَّمَهُ في الإصحاحِ الرَّابِع عشَر، يُتابِعُ بُولُس موضُوعَهُ حتَّى العدد ١٣ من هذا الإصحاح. ولن يَكُونَ بإمكانِهِ أن يُفَكِّرَ بمثَلٍ أعظَم عمَّا يُعَلِّمُ بهِ، ممَّا جاءَ في مَثَلِ رَبِّهِ ومُخَلِّصِهِ يسُوع: "لأنَّ المسيحَ أيضاً لم يُرْضِ نفسَهُ. بل كما هُوَ مكتُوبٌ تعييراتُ مُعَيِّريكَ وقَعَت عليَّ." (مَزمُور ٦٩: ٩). "لأنَّ كُلَّ ما سَبَقَ فكُتِبَ كُتِبَ لأجلِ تعليمِنا، حتَّى بالصَّبرِ والتَّعزِيَة بما في الكُتُب يَكُونُ لنا رَجاءٌ. وليُعطِكُم إلهُ الصَّبرِ والتَّعزِيَة أن تهتَمُّوا إهتِماماً واحِداً فيما بينَكُم بِحَسَبِ المسيح يسُوع. لِكَي تُمَجِّدُوا اللهَ أبا رَبِّنا يسُوع المسيح بِنفسٍ واحِدَةٍ وفَمٍ

واحد. لذلكَ إقبَلُوا بعضُكُم بعضاً كما أنَّ المسيحَ أيضاً قَبِلَنا لِمَجدِ الله." (رُومية ١٥: ٣- ٧)

في إطارِ تعليمِهِ في هذه الرِّسالَة عنِ الأخِ الأضعَف، قَصَرَ بُولُس حَثَّهُ على مَبادِئَ مثل الضَّمير، الإقتناع، التَّمييز، والمحبَّة المُضَحِّيَة بالذَّات. عندما كتبَ للكُورنثِيِّين، لخَّصَ ثلاثَةَ إصحاحاتٍ حولَ هذا المَوضُوع بثلاثَةِ مبادِئ: ١-إفعَلُوا كُلَّ شَيءٍ لمَجدِ الله. ٢-تأكَّدُوا من أنَّكُم تطلُبُونَ منفَعَةَ الآخرينَ ليَخلُصُوا وليُبنُوا. ٣-إحرَصُوا أن لا تطلُبُوا منفَعَتَكُم الشَّخصِيَّة. (١كورنثُوس ١٠: ٣١- ٣٣)

هَل هُناكَ مَثَلٌ أفضَل في الكتابِ المُقدَّس عن شخصٍ يُطَبِّقُ هذه المبادِئ، من مثَلِ يسُوع المسيح؟ لقد كانَ يسُوعُ بالتأكيد يطلُبُ مَجدَ أبيهِ. لم يطلُبْ مجدَهُ أو منفَعَتَهُ الذَّاتِيَّة، بل كانَ يسعَى لأجلِ خلاصِنا عندما ماتَ على الصَّليب لأجلِنا جميعاً. لِهذا يَحُضُّ بُولُس قُرَّاءَهُ أن يتمثَّلُوا بهِ كما تمثَّلَ هُوَ بالمسيح. فكلمة "مسيحي" تعني "مِثل المسيح."

يقتَبِسُ بُولُس منَ العهدِ القَديم بينما يُقَدِّمُ يسُوعَ كالمَثَلِ الأعلى لهذه المبادِئ. بالتأكيد، عندما أصبحَ يسُوعُ خَطِيَّةً لأجلِنا، كانَ النَّمُوذَجَ الأعلى والمُطلَق لما يُعَلِّمُ بهِ بُولُس. فسوفَ نَكُونُ ذَوي فكرٍ راسِخٍ، وسنتمتَّعُ بِوحدَةٍ حقيقيَّة، وسنتحرَّرُ منَ الخلافاتِ والنِّزاعات معَ بعضِنا البَعض، عندما يَكُونُ لنا فكرُ المسيح تجاهَ إخوَتِنا وأخواتِنا، سواءٌ أَكَانُوا ضُعفاءَ أم أقوياء.

وهنا يختُمُ تعليمَهُ وتطبيقاتِهِ لهذا التَّعليم في رسالَتِهِ، بتقديمِ الطَّريقة التي بها تعاطَى بها يسُوعُ معَ الإخوَةِ الأضعَف، أي اليَهُود. فلقد قضى يسُوعُ ثلاثَ سنواتٍ، أحياناً في حوارٍ عدائِيٍّ معَ رِجالِ الدِّين اليَهُود، مُحاجِجاً إيَّاهُم ليُشارِكُوا معَهُ في رسالَتِهِ لإيصالِ الخلاص إلى العالم. وبينما يفعَلُ بُولُس ذلكَ، يرجِعُ إلى موضُوعِ الإصحاحات التَّاسِع إلى الحادِي عشَر، بإقتباسِ أنبياء تنبَّأُوا عن عَودَة اليَهُود الرُّوحِيَّة إلى الرَّبّ: "وأقُولُ إنَّ يسُوع المسيح قد صارَ خادِمَ الخِتان من أجلِ صِدقِ اللهِ حتَّى يُثَبِّتَ مَواعِيدَ الآباء. وأمَّا الأُمَمُ فمَجَّدُوا اللهَ من أجلِ الرَّحمَةِ كما هُوَ مكتُوبٌ من أجلِ ذلكَ سأحمَدُكَ في الأُمَم وأُرتِّلُ لإسمِكَ. ويَقُولُ أيضاً تهَلَّلُوا أيُّها الأُمَم معَ شَعبِهِ. وأيضاً سَبِّحُوا الرَّبَّ يا جَميعَ الشُّعُوب. وأيضاً يَقُولُ إشعياء سيَكُونُ أصلُ يَسَّى والقائِمُ لِيَسُودَ على الأُمَم عليهِ سيَكُونُ رجاءُ الأُمَم.

وليَملأْكُم إلهُ الرَّجاءِ كُلَّ سُرورٍ وسَلامٍ في الإيمانِ لِتَزدادُوا في الرَّجاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس." (رومية ١٥: ٨- ١٢)

تأمَّلُوا بالطَّريقَة التي بها تعامَلَ يسُوعُ معَ رجالِ الدِّينِ اليَهُود. كانت لَدَيهِ أَوقاتٌ منَ الحِوارِ العدائِي معَهُم، وأوقاتٌ أُخرى كانت فيها المُواجَهَةُ حادَّةً معَهُم. ولكنَّ يسُوع كانَ يسعَى وراءَهُم، فوفَّرَ مِثالاً لبُولُس، نطَقَ بهِ في تصريحِهِ العظيم عن أهدافِ إرسالِيَّتِهِ عندما كتبَ أنَّهُ أصبَحَ لليَهُودِ يَهُودِيَّاً ، لِكَي يُخَلِّصَ اليَهُود (١كُورنثُوس ٩: ١٩- ٢٢).

قد يَكُونُ بِصَدَدِ الإقتِراحِ أنَّ يسُوعَ قد حرَّكَهُ دافِعٌ بقضاءِ الكثير منَ الوقت معَ رِجالِ الدِّين اليَهُود، الذين كانُوا مَسؤولينَ عن الحالَةِ الرُّوحِيَّةِ للشَّعبِ اليَهُودِيّ، لأنَّهُ كانَ لدَيهِ فَهمٌ كامِلٌ لما توقَّعَهُ هؤُلاء الأنبِياء. ولكن علينا أن نتذَكَّرَ أنَّ بُولُس يُوضِحُ هذا التَّعليم العميق والحَيَوِيّ عن كيفَ ينبَغي أن يجِدَ التَّلاميذُ حُلُولاً لمشاكِلهم، وذلكَ بتَعزيزِ علاقاتِهم معَ المسيحِ ومعَ بعضِهم البَعض.

يختُمُ العددُ الثَّالِث عشَر هذا التَّعليم، وهُوَ بالحقيقَةِ يُشَكِّلُ بَرَكَةً ختامِيَّةً لرِسالَةِ بُولُس إلى أهلِ رُومية من خلالِ هذه الرِّسالَة: "ولِيَملأْكُم إلهُ الرَّجاء كُلَّ سُرُورٍ وسَلامٍ في الإيمان لِتَزدادُوا في الرَّجاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس."رومية ١٥: ١٣).

وعلى مِثالِ البَركَة التي بها إختَتَمَ بُولُس الإصحاحِ الحادِي عشَر (١١: ٣٦)، هذه البَركة هي واحِدَةٌ من أعظَمِ الأعداد في كتابَاتِ الرَّسُول بُولُس كافَّةً. وسيَكُونُ هذا عدداً رائِعاً لمُشارَكَتِهِ معَ أُولَئِكَ المُؤمنين الذين تعرِفُونَهُم، والذين يعيشُونَ معَ الحقيقَةِ المُخيفَة لمَرَضٍ خَبيثٍ مُميتٍ أصابَهم، أو أصابَ شخصاً عزيزاً عليهِم خَسِرُوهُ أو بِصدَدِ خسارَتِهِ.

الرَّجاءُ هُوَ الإقتِناعُ أنَّ شَيئاً حَسَناً يُوجَدُ في هذا العالم، ويوماً ما سوفَ نكتَشِفُ هذا الشَّيء الحَسن، أو أنَّ هذا الشَّيء الحَسَن سوفَ يحدُثُ لنا. يُشيرُ العهدُ القَديم إلى هذا الإقتناع بأنَّهُ "رُؤية الخَير." (مزمُور ٣٤: ١٢) في خاتِمَةِ إصحاحِ المحَبَّةِ العَظيم، كتبَ بُولُس أنَّهُ هُناكَ ثلاثَة قيَم أبديَّة تستَحِقُّ العنايَةَ في هذا العالم: الرَّجاء، الإيمان والمحبَّة. وبِدُونِ تردُّدٍ أعلَنَ أنَّ هذه المحبَّة هي أعظَمُ شَيءٍ في هذه القِيَم الأبديَّة الثَّلاثة.

الرَّجاءُ هُوَ قِيمَةٌ أبديَّةٌ، لأنَّهُ يقُودُنا إلى الإيمان. عندما يُوصَفُ الإيمانُ في بِدايَةِ ما يُعرَفُ بإصحاحِ الإيمان في الكتابِ المُقدَّس، (عبرانِيِّين ١١)، نقرأُ أنَّ الإيمانَ يُعطينا مادَّةً للرَّجاء. فإن لم يَكُنْ لدَينا أيُّ بُرهانٍ أو سَبَبٍ للإيمانِ بأنَّ شَيئاً جيِّداً سيَحدُث، بإمكانِنا أن نتأمَّلَ فقط بأنَّ ذلكَ سيحدُثُ. ولكن، عندما نختَبِرُ الإيمان، وعندما نُؤمِنُ أنَّ اللهَ مَوجُودٌ وأنَّهُ يُجازِي الذين يطلُبُونَهُ، يُصبِحُ لدَينا أساسٌ لِلخَير الذي نتوقَّعُهُ أو نرجُوهُ.

نقرأُ في إصحاحِ الإيمان نفسِهِ أنَّهُ بِدُونِ إيمانٍ لا يُمكِنُ إرضاءُ الله أو الإقتِراب منهُ، ولكن بالإيمان يُمكِنُنا الإقتِراب منهُ وإرضاؤُهُ (عبرانِيِّين ١١: ٦). اللهُ يزرَعُ الرَّجاءَ في قُلُوبِ الكائِناتِ البَشَرِيَّة. ومَشيئَتُهُ هي أن يَقُودَنا رجاؤُنا إلى الإيمانِ الفادِي بالمسيح. فالرَّجاءُ إذاً هُوَ شَيءٌ يَقُودُنا إلى شَيءٍ (الإيمان) يَقُودُنا بِدَورِهِ إلى الله.

المحبَّةُ ليسَت شَيئاً يَقُودُنا إلى شَيءٍ يَقُودُنا إلى الله. عبَّرَ بُولُس عنِ المحبَّةِ كقِمَّةِ ثُلاثِيِّ القِيَمِ الأبديَّة، لأنَّ اللهَ محبَّة (١محبَّة ٤: ٨). عندما نختَبِرُ المحبَّة التي يكتُبُ عنها بُولُس بِفَصاحَةٍ، نكُونُ في علاقَةٍ معَ اللهِ، ويَكُونُ اللهُ في علاقَةٍ معنا (١يُوحَنَّا ٤: ١٦).

هذه التَّعاليمُ المُتوازِيَة لبُولُس الرَّسُول، بِخُصُوصِ الرَّجاء، ينبَغي أن تُساعِدَنا لنَقدُرَ هذه البَرَكَة الجميلة حقَّ قَدرِها: "ولِيَملأكُم إلهُ الرَّجاء كُلَّ سُرُورٍ وسَلامٍ في الإيمان لِتَزدادُوا في الرَّجاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس." قُوَّةُ الرُّوح القُدُس هيَ الديناميكيَّة التي تجعَلُ وُجُودَ هذا السَّلام والفَرح مُمكِناً، حتَّى ولو لم يَكُنْ مُقنِعاً أو مُنسَجماً معَ المَنطِق.

هذا الرُّوح نفسُهُ هُوَ مصدَرُ المحبَّة، الذي هُوَ الشَّيءُ الأعظَم في العالم، بِحَسَبِ بُولُس. هذا يُساعِدُنا على فهمِ كَونِ المحبَّة أهمَّ هذه المبادِئ التي شارَكها بُولُس معَ تلاميذِهِ، الذين ينبَغي أن يتعلَّمُوا كيفَ يتعامَلُونَ معَ إختِلافاتِهِم، وكيفَ يُعَزِّزُونَ علاقاتِهِم معَ المسيح ومعَ بعضِهِم البَعض.

وهُوَ الآن سيُشارِكُ بِبَعضِ أهدافِ مُهِمَّتِهِ الشَّخصيَّة، معَ هؤُلاء التَّلاميذ في رُوما، لأنَّهُ يُجَنِّدُهُم ليُساعِدُوهُ على إتمامِ دَعوَتِهِ السَّماوِيَّة: "وأنا نفسي أيضاً مُتَيَقِّنٌ مِن جِهَتِكُم يا إخوَتِي أنَّكُم أنتُم مَشحُونُونَ صلاحاً ومَملُوؤُونَ كُلَّ عِلم. قادِرُونَ أن يُنذِرَ بعضُكُم بعضاً. ولكن بأكثَرِ جسارَةٍ كتبتُ إليكُم جُزئِيّاً أيُّها الإخوة، كمُذَكِّرٍ لكُم بِسَبَبِ النِّعمة التي وُهِبَت لي منَ

الله. حتَّـى أكُـونَ خادِمـاً لِيَسُـوعَ المسـيح لأجـلِ الأُمَـم، مُباشِـراً لإنجيـلِ اللهِ كَكاهِنٍ لِيَكُونَ قُربانُ الأُمَم مقبُولاً مُقَدَّساً بـالرُّوحِ القُدُس." (رُومية ١٥: ١٤- ١٦).

يتفكَّرُ بُولُس هُنا بما كتبَهُ في هذهِ الرِّسالَة. يُعَبِّرُ عن بعضِ التَّقويات، خلالَ تعبيرِهِ بحزمٍ عن ثِقَتِهِ بهم، وقُدرَتِهِم على إطاعَةِ وتطبيقِ كُلّ ما سَبَقَ وحضَّهُم على عملِهِ في الإصحاحاتِ السَّابِقَة.

إعتَـرَفَ بُـولُس ببعضِ الشَّـجاعَةِ فـي الطَّريقَـةِ التـي كتـبَ بهـا لهُـم، وذَكَّرَهُم أنَّهُ حتَّى ولو كانَ مُثَقَّلاً بشدَّة لليهُود، ولكنَّهُ دُعِيَ وفُوِّضَ من قِبَلِ المسـيح بـأن يـأتي بـالكَثيرِ مـنَ الأُمَـمِ إلـى المسـيح، مثـل تلاميـذ المسـيح الرُّومانِيِّين الذين كتبَ لهُم هذه الرِّسالَة. وهُوَ يُشيرُ بشكلٍ جميلٍ إلى خدمَتِهِ المُدهِشـة فـي عـالَمِ الأُمـم، عنـدَما يكتُـبُ أنَّـهُ يُقَـدِّمُ أُولئِـكَ الـذين قـادَهُم إلـى الإيمان، كتَقدِمَةٍ مقبُولَةٍ ومُقَدَّسَةٍ عندَ اللهِ بالرُّوحِ القُدُس.

يُضيفُ بُـولُس بعدَ هذا تصـريحاً رائِعـاً عـن كيفيَّـةِ إتمامِـهِ لأهـدافِ المُهِمَّـةِ التـي كلَّفَـهُ بهـا المسـيحُ المُقـام والرُّسُـل. فلقـد صَـرَّحَ أمـامَ المَلِـك أغريباس أنَّهُ لم يَكُن مُعانِداً لِلرُّؤيا السَّماوِيَّة التـي قَبِلَهـا مـنَ المسـيح المُقـام، والتـي كانـت تقضِـي بـإعلانِ الإنجيـل أمـامَ اليَهُـود، وأمـامَ المُلُـوك والأُمَـم. (أعمال ٢٦: ١٩، ٢٠). ثُمَّ يُتابِعُ بالقَولِ لهؤُلاء الرُّومانِيِّين:

"فَلِي إفتِخـارٌ فـي المَسيحِ يسُـوع مـن جِهَـةِ مـا لِلّه. لأنِّـي لا أجسُـرُ أن أتَكَلَّمَ عن شَيءٍ مِمَّا لم يفعَلْهُ المسيحُ بِواسِطَتي لأجلِ إطاعَـةِ الأُمَـم بـالقَولِ والفِعل. بِقُـوَّةِ آيـاتٍ وعجائِـبَ بِقُـوَّةِ رُوحِ الله. حتَّـى إنِّـي مـن أُورشَـليم ومـا حَولَهـا إلـى اللِّيريكُـون قـد أكمَلْـتُ التَّبشـيرَ بإنجيـلِ المسـيح. ولكـن كُنـتُ مُحتَرِصاً أن أُبَشِّرَ هكذا. ليسَ حَيثُ سُمِّيَ المسيحُ لِئلا أبنِيَ علـى أسـاسٍ لآخر. بل كما هُوَ مَكتُوبٌ الذين لم يُخبَرُوا بهِ سيُبصِرُونَ والذينَ لم يسمَعُوا سيفهَمُون." (رومية ١٥: ١٧- ٢١)

ما كانَ بُولُس يَدَّعيهِ بِحَقٍّ هُنا، هُوَ أنَّهُ إذا رَسمنا دائِرة علـى خارِطَـة من أُورشَليم إلى مُنتَصَفِ إيطالِيا، لن يُوجَدَ مكانٌ واحِد فـي تلـكَ الدَّائِرة، الذي لم يكرِزْ فيهِ بُولُس بإنجيلِ يسُوع المسيح. أظهَرَ بُولُس قلبَ مُرسَلٍ حقيقيٍّ عندما أعلنَ أنَّهُ لا يُريدُ أن يكرِزَ بالإنجيل حيثُ عُرِفَ وسُمِّيَ إسمُ المسيحِ أوَّلاً، لأنَّهُ لم يُرِدْ أن يبنِيَ على أساسٍ لآخر.

جَوهَرُ هذه المُلاحَظاتِ الخِتامِيَّة التي قَدَّمَها هذا الرَّسُول العَظيم للأُمَم، هي أنَّهُ كانَ يحمِلُ العالَمَ بأسرِهِ في قَلبِهِ، لأنَّ العالَمَ بأسرِهِ كانَ على قَلبِ الله. يُظهِرُ تصريحٌ آخر مدَى هذه الرُّؤيا السَّماوِيَّة: "لِذلكَ كُنتُ أُعَاقُ المِرارَ الكَثيرَةَ عنِ المَجيءِ إليكُم. وأمَّا الآن فإذ لَيسَ لي مكانٌ بَعدُ في هذه الأقالِيم ولي إشتِياقٌ إلى المَجيءِ إليكُم مُنذُ سنينَ كَثيرَة. فعِندما أذهَبُ إلى إسبانيا آتي إليكُم. لأنِّي أرجُو أن أراكُم في مُرُورِي وتُشَيِّعُوني إلى هُناكَ إن تمَلأتُ أوَّلاً منكُم جزئِيَّاً." (رُومية ١٥: ٢٢- ٢٤)

في الإصحاحاتِ الأخيرة من سِفرِ الأعمال، كانَ لدى بُولُس هاجِسَ الوُصُولِ إلى رُوما. وعندما وصَلَها أخيراً، نأخُذُ الإنطِباعَ بأنَّهُ تمَّمَ مُهِمَّتَهُ للأُمَم، لأنَّهُ وصَلَ إلى عاصِمَةِ أمبراطُوريَّة رُوما العالَميَّة آنذاك. ولكن، في التَّصريحِ أعلاه، نُدرِكُ أنَّهُ كانَ لدَيهِ هاجِسٌ بالوُصُولِ إلى رُوما، لأنَّهُ كانَ يعتَمِدُ على كنيسَةٍ رُومية لتَكُونَ مركَزَ دَعمٍ وكنيسَةً مُرسِلَة، التي ستُمَكِّنُهُ من إعلانِ الإنجيل في إسبانِيا.

في بَعضِ رسائِلِهِ، يذكُرُ بُولُس تقدِمَةً كانَ يجمَعُها من كنائِسِ الأُمَم التي أسَّسَها في أماكِن مثل فيلبِّي وكُورنثُوس، لِيُوَفِّرَ مُساعَداتٍ للمُؤمنينَ اليَهُود المُتألِّمينَ في أُورشَليم. يذكُرُ هذه التَّقدِمَة في مُلاحَظاتِهِ الخِتامِيَّة للتَّلاميذ في رُوما: "ولكن الآن أنا ذاهِبٌ إلى أُورشَليم لأَخدُمَ القِدِّيسين. لأنَّ أهلَ مَكدُونِيَّة وأخائِيَّة إستَحسَنُوا أن يصنَعُوا تَوزيعاً لِفُقراء القِدِّيسين الذين في أُورشَليم. إستَحسَنُوا ذلكَ وإنَّهُم لهُم مَديُونُون. لأنَّهُ إن كانَ الأُمَمُ قدِ إشتَرَكُوا في رُوحِيَّاتِهِم، يجِبُ عليهِم أن يخدِمُوهُم في الجسَدِيَّاتِ أيضاً. فمَتَى أكمَلتُ ذلكَ وخَتَمتُ لهُم هذا الثَّمر، فسأمضِي مارَّاً بِكُم إلى إسبانِيا." (رومية ١٤: ٢٥- ٢٨)

رَسُولُ الأُمَمِ العَظيمُ هذا لم يُفَوِّتْ فُرصَةً لِيُذَكِّرَ الأُمَم أنَّهُم مَديُونُونَ لليَهُودِ بالأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ مثل الأسفار المُقدَّسَة، وبالإضافَةِ إلى ربِّهم ومُخَلِّصهم يسُوع المسيح. جَميلٌ أن نُشاهِدَ هذا الرَّسُول، الذي إحتاجَ إلى وساطَةِ برنابا ليَحظَى بِقُبُولٍ من التَّلاميذِ اليَهُود، الذين كان لدَيهِم ما يكفي منَ الأسبابِ ليَخافُوا من هذا الرَّجُل، الذي بِصِفَتِهِ شاوُل الطَّرسُوسِيّ كانَ قد قادَ حمَلاتٍ منَ الإضطِّهادِ القاسي ضدَّ كنيسة أُورشليم (أعمال ٩: ٢٦، ٢٧).

يكتُبُ بولُس إعلاناً جميلاً آخرَ يتعلَّقُ بزيارَتِهِ المُتوقَّعَة إلى رُوما وبأُولئكَ التَّلاميذ المسيحيِّين الذين كانُوا في الكَنيسةِ هُناك: "وأنا أعلَمُ أنِّي إذا جِئتُ إليكُم سأَجيءُ في مِلءِ بَرَكَةِ إنجيلِ المسيح." (رُومية ١٥: ٢٩)

لقد سبقَ وكَتَبَ أنَّهُ يرجُو أن يُوصِلَ بعضَ البَركاتِ الرُّوحيَّة لهُم، وأن يتبارَكَ بقُبُولِ بَركَةٍ منهُم (١: ١١). فماذا يقصُدُ بِقَولِهِ أنَّهُ سيأتي إليهِم في ملءِ بَرَكَةِ الإنجيل؟ يُجيبُ على هذا السُّؤال عندما يكتُبُ للكُورنثِيِّينَ مُفَسِّراً الطَّريقة التي بها جاءَ إلى مدينَةِ كُورنثُوس: "وأنا لمَّا أتيتُ إليكُم أيُّها الإخوة، أَتَيتُ لَيسَ بِسُمُوِّ الكَلامِ أوِ الحِكمَةِ مُنادِياً لكُم بِشَهادَةِ الله. لأنِّي لم أعزِمْ أن أعرِفَ شَيئاً بينَكُم إلا يسُوعَ المسيح وإيَّاهُ مَصلُوباً. وأنا كُنتُ عِندَكُم في ضَعفٍ وخَوفٍ ورِعدَةٍ كَثيرَةٍ. وكَلامي وكِرازَتي لم يَكُونا بِكَلامِ الحِكمَةِ الإنسانِيَّةِ المُقنِع، بَل بِبُرهانِ الرُّوحِ والقُوَّةِ. لكي لا يَكُونَ إيمانُكُم بِحِكمَةِ النَّاس بَل بِقُوَّةِ الله." (١كُورنثُوس ٢: ١- ٥).

وُصُولُهُ إلى رُوما كانَ مُشابِهاً لما كتَبَهُ للكُورنثِيِّين. عندما وَصَلَ إلى رُوما، كانَ بالحقيقَةِ سجيناً. فلقد قَدِمَ عبرَ رَحلَةٍ مَليئَةٍ بالصُّعوباتِ عبرَ البَحر، نَجِدُ سَرداً مُفَصَّلاً عنها في الإصحاحين الأخيرَين من سفرِ الأعمال. ولقد إلتَقاهُ بعضٌ من أُولئِكَ المُؤمنينَ في رُوما منَ الذين كتبَ لهُم هذه الرِّسالَة، والذين كانُوا قد إجتازُوا مسافَةً طَويلَةً ليلتَقُوا بِبُولُس ويَكُونُوا معَهُ (أعمال ٢٨: ١٥). لَو كُنتَ واحِداً من أُولئكَ التَّلاميذ في رُوما، الذين إستَلَمُوا النُّسخَةَ الأصلِيَّةَ الأُولى من تُحفَتِهِ اللاهُوتيَّة هذه، هل كُنتَ ستعتَبِرُهُ إمتيازاً لكَ أن تلتَقِيَ بكاتِبِ الرِّسالَةِ إلى أهلِ رُومية؟

قبلَ أن يكتُبَ تحيَّاتِهِ الشَّخصِيَّة في الإصحاحِ السَّادِس عشَر، كانت كَلِماتُهُ الأخيرة للتلاميذ في رُوما هي التَّالِيَة: "فأَطلُبُ إليكُم أيُّها الإخوَة بِرَبِّنا يسُوع المسيح وبِمَحَبَّةِ الرُّوح، أن تُجاهِدُوا معي في الصَّلَواتِ من أجلِي إلى الله. لِكَي أُنقَذَ منَ الذين هُم غَيرُ مُؤمِنينَ في اليَهُودِيَّةِ، ولِكَي تَكُونَ خِدمَتي لأجلِ أُورشَليم مَقبُولَةً عندَ القِدِّيسين. حتَّى أجيءَ إليكُم بِفَرَحٍ بإرادَةِ الله وأستَريحَ معَكُم. إلهُ السَّلامِ معَكُم أجمَعين. آمين." (رُومية ١٥: ٣٠-٣٣)

لقد كانَ لدى بُولُس حُجَّةً كافِيَةً ليخافَ اليَهُودَ الذين في أُورشَليم واليَهُودِيَّة، الذين لا يُؤمِنُون. فبِحَسَبِ السَّفر التَّاريخيّ المُوحَى بهِ في كنيسةِ

العهد الجَديد، عندما وَصلَ إلى أُورشَليم، إختَبَرَ إضطِّهاداً قاسِياً، أدَّى إلى سجنِهِ الذي كانَ لا يزالُ أسيراً لهُ في سَفَرِهِ إلى رُوما، وكانت تكاليف رحلتِهِ مُغَطَّاةً من قِبَلِ الدَّولَةِ الرُّومانِيَّة. (أعمال ٢٠- ٢٨).

خاتِمَة

"الإلتِقاء بالكَنيسة"

(رُومية ١٦: ١- ٢٧)

بما أنَّهُ يُوجَدُ أكثَرُ من خمسينَ شَخصاً مَذكُورينَ بالإسمِ في سفرِ الأعمال، عندما نقرأُ التَّاريخَ المُوحَى لكنيسَةِ العهدِ الجَديد، نُدرِكُ أنَّ كنيسة يسوع المسيح ليسَت حَجَراً بَل بَشَراً. (لم تَكُنْ هُناكَ أيَّةُ أبنِيَة كنائِس في القُرُونِ الثَّلاثَةِ الأُولى من تاريخِ الكنيسة.) هُناكَ أشخاصٌ حقيقيُّونَ لديهم كافَّة أنواع المشاكِل والتَّحدِّيات والعوائِق للإيمان، يُواجِهُها الكثيرُونَ منَّا كُلَّ يَوم.

السِّفرُ الوَحيدُ المُوحَى بهِ عن تاريخِ الكنيسة، بالإضافَةِ إلى كُتُبِ تاريخِ الكنيسة، جميعُها تُخبِرُنا أنَّ البَشَرَ هُم وَسائِلَ من خلالِها يبني المسيحُ الحَيُّ المُقامُ كنيسَتَه، ويُتَلمِذُ لِنَفسِهِ من هذا العالم أشخاصاً مُتألِّمين وأحياناً عدائِيِّين، منَ الذين هُم بأمَسِّ الحاجَةِ إلى سَمَاعِ إنجيلِ يسُوع المسيح. كما تعلَّمنا عندما كُنَّا نتأمّلُ بِشَخصِيَّة إبراهيم، عندما يُريدُ اللهُ أن يُوصِلَ فكرَةً عظيمَةً، كانَ دائماً يُغَلِّفُ فكرَتَهُ هذه في شَخصِيَّاتٍ بَشَرِيَّة. وبِشَكلٍ جَمَاعِيّ، الأشخاصُ الذين من خلالِهم عَمِلَ اللهُ ويعمَلُ اليَوم، يُعلِنُونَ هذه الرِّسالَة: "اللهُ لا يبحَثُ عن أشخاصٍ مُتَفَوِّقِينَ من خلالِهم يستَطيعُ اللهُ أن يعمَلَ. فاللهُ يُسَرُّ بأن يعمَلَ أُموراً فوق إعتِيادِيَّة من خلالِ أشخاصٍ إعتِيادِيِّينَ جِدَّاً."

نَجِدُ هذه الحقيقَة مُعلَنَةً عبرَ الكتابِ المُقدَّس بكامِلِهِ، وهذه أيضاً هي الرِّسالَةُ التي نَرَاها تتجلَّى في الإصحاحِ الأخير من رِسالَة رُومية. هذه الخاتِمة للتَّعليمِ الجَليل الذي قَدَّمَهُ بُولُس الرَّسُول – والذي هُوَ بمثابَةِ حُزمَةٍ من تَحيَّاتٍ مُتَعدِّدَة – هي بِمُجمَلِها عن النَّاس. في الأعداد الأربَعة والعِشرين الأُولى من هذا الإصحاح، يُسَمِّي بُولُس ثلاثَةً وثلاثِينَ شخصاً. أربَعَةٌ وعِشرُونَ منهُم كانُوا في رُوما – سبعَةَ عشرَ رَجُلاً وسبع نِساء –

رُغمَ أنَّهُ لم يَكُنْ قد زارَ مُطلَقاً مدينَةَ رُوما عندما كتبَ لهُم هذه الرِّسالَة من كُورنثُوس.

اليوم بإمكانِنا أن نَطيرَ في خلالِ ساعَةٍ بينَ هذه المُدُن التي كان يتطلَّبُ السَّفَرُ بينَها أسابيعَ طَويلَة كانَ على بُولُس أن يصرِفَها في السَّفَرِ أيَّامَ الكَنيسةِ الأُولى. رُغمَ ذلكَ، منَ المُدهِش كم كانَ يُسافِرُ أُولئِكَ الذين كانُوا يَعيشُونَ في القَرنِ الأَوَّل، مُجتازِينَ من مَدينَةٍ إلى أُخرى في أرجاءِ الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّةِ. هذا الإصحاح هُوَ دَليلٌ قاطِعٌ على الأسفار.

أحدُ التَّفسيرات لهذا السَّفر المُطَوَّل والمُكَثِّف هُوَ أنَّهُ كانَت تُوجَدُ شَبَكَةُ طُرُقاتٍ مُستَقيمَة بناهَا الرُّومانُ. ومن خلالِ علمِ الآثار، تمكَّنتُ أنا شَخصِيَّاً أن أرى البَراهِينَ المُدهِشَة لمَواهِبِ البِناء المُدهِشَة في الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة. تعلَّمنا أنَّ رُوما وَفَّرَت نقلِيَّاتٍ من أُورشَليم إلى عاصِمَةِ العالَمِ المَعرُوف آنذاك، أي رُوما. وبِعنايَةِ الله، شَبَكَةُ الطُّرُق الرُّومانِيَّة المُدهِشَة هذه وفَّرَت طريقَةً للتنَقُّلِ إستَخدمَتْها الكنيسَةُ الأُولى في ترحالِ مُؤمنيها خلالَ طاعَتِهِم وتنفيذِهِم للمأمُوريَّة العُظمَى التي أعطاهُم إيَّاها رَبُّهُم.

في الأعداد الأربَعة والعِشرين الأُولى من هذا الإصحاح، يُسَمِّي بُولُس ثلاثَةً وثلاثِينَ شخصاً - سبعَةَ عشرَ رَجُلاً وسبع نِساء. ينقَسِمُ الإصحاحُ إلى ثلاثَةِ أقسام: في الأعدادِ السِّتَّة عشَر الأُولى، يُحَيِّي أُولئِكَ الذين في رُوما وكانُوا أصدِقاءَهُ منَ الذين إلتقاهُم في أماكِنَ أُخرى في أسفارِهِ. ولقد وجَدُوا لَرُبَّما طَريقَهُم إلى رُوما، وأصبَحُوا جُزءاً من الكنيسَةِ في تلكَ المدينَة. ثُمَّ بعدَ بعضِ التَّحذيراتِ منَ المُؤمنينَ الذين يزرَعُونَ الشِّقاقات والإنقِسامات في الكنيسة في المقطَعِ الثَّانِي (١٧- ٢٠)، في المقطَعِ الثَّالِث (٢١- ٢٣) يكتُبُ تَحيَّاتٍ من تِسعَةِ أشخاصٍ كانُوا معَهُ في كُورنثُوس عندما كانَ يكتُبُ هذه الرِّسالَة – ثمانِيَةُ رِجالٍ وإمرأَةٌ واحِدَة. ولقد كتبَ أيضاً عن مَنزِلَين أو عائِلَتَين – حيث يتضَّحُ تماماً أنَّهُما كانت كنيستا منزِل – وذكرَ والِدَتَينِ بِدُونِ أسماء وبعضَ الرِّجالِ أيضاً بِدُونِ أسماء.

المرأة التي كانت بينَ أُولئِكَ الذين كانُوا معَهُ عندما كتبَ هذه الرِّسالَة من كُورنثُوس، كانَ إسمُها فيبي. كانت أصلاً من كَنخَريا، التي كانَت مرفَأً

لكُورنثُوس على بُعدِ حوال ١٥ كيلُومتراً شَرقي مدينَة كُورنثُوس. وكانت فيبي تاجِرَةً مُتَجَوِّلَةً، ولقد سَلَّمَت هذه الرِّسالَة من كُورنثُوس إلى رُوما بالنِّيابَةِ عن بُولُس الرَّسُول. نقرأُ، "أُوصِي إليكُم بِأُختِنا فِيبِي التي هي خادِمَةُ الكنيسة التي في كَنخَريا. كَي تقبَلُوها في الرَّبِّ كما يَحِقُّ لِلقِدِّيسين، وتَقُومُوا لها في أيِّ شَيءٍ إحتاجَتْهُ منكُم. لأنَّها صَارَت مُساعِدَةً لكَثيرِينَ ولي أنا أيضاً." (رُومية ١٦: ١ و٢)

يَصِفُ بُولُس فيبي كخادِمَةِ الكنيسة التي في كَنخَريا. كلمة خادِمَة تأتي من الكلمة اليُونانِيَّة "دِيكُون" والتي تعني شَمَّاس. هذه الكلمة اليُونانِيَّة تُستَخدَمُ في حالَتي المُذَكَّر والمُؤَنَّث. عندما كانت الكنيسةُ تُكَلِّفُ رَجُلاً أو إمرأَةٍ بمُهِمَّةٍ ما، كانَ ذلكَ المُؤمِن يُسَمَّى "خادِم" أو "شَمَّاس." كانَ الشَّيخُ راعياً، أو ناظِراً يقُودُ بالإضافَةِ إلى باقي الشُّيُوخ كنيسَةَ العهدِ الجديد. فالذين أُعطُوا مَهامَّاً في الكنيسة، كأُولئِكَ الذين كانُوا يخدُمُونَ موائِدَ في أيَّامِ الكنيسةِ المُبَكِّرَة بعدَ يومِ الخمسين، كانُوا يُدعَونَ خُدَّاماً أو شمامِسَة (أعمال ٦: ٢- ٦).

كانت فيبي قد أُعطِيَت مُهِمَّةَ القِيامِ بهذه الرِّحلَة الطَّويلَة، من كُورنثُوس إلى رُوما، لتُسَلِّمَ هذه التُّحفَة اللاهُوتيَّة من بُولُس الرَّسُول. كَثيرُونَ يعتَقِدُونَ خَطأً أنَّ بُولُس كانَ مُدافِعاً فاشِلاً عن تفُّوقِ الرَّجُل على المرأة، لأنَّهُ كانَ يضَعُ النِّساءَ دائماً في مَرتَبَةٍ أدنى منَ الرِّجال، كونَهُ مُتَحيِّزاً ضِدَّهُنَّ. كانَ الفَرِّيسيُّونَ في تلكَ الأيَّام يشكُرُونَ اللهَ كُلَّ صَباحٍ لأنَّهُ لم يخلُقْهُم أُمَماً ولا نِساءً. إذا نظَرنا إلى حضارَةِ اليوم، وإلى القِيَم التي وَرِثها بُولُس وتربَّى عليها كَفَرِّيسيّ، نُدرِكُ أنَّ بُولُس كانَ مُتَقَدِّماً كثيراً على عَصرِهِ. وكَفرِّيسيٍّ سابِق من بينِ الفَرِّيسيِّين، كانَ ثَورِيّاً في تَعليمِهِ وفي مواقِفِهِ تجاهَ النِّساء.

فهُوَ لم يُعَلِّمْ أنَّ الرِّجالَ والنِّساء ينبَغي أن يَكُونَ لديهم دَورٌ أو عمَلٌ مُتساوٍ في هذه الحياة. ولكنَّهُ عَلَّمَ أنَّ الرِّجالَ عليهِم أن يُحِبُّوا زوجاتِهِم ويُضَحُّوا لأجلِهِنَّ، كما أحَبَّ المسيحُ الكنيسةَ وأسلَمَ نفسَهُ من أجلِها (أفسُس ٥: ٢٥). وكما يفعَلُ في هذا الإصحاح، يذكُرُ بُولُس العَديدَ منَ النِّساءِ في رسائِلِهِ، اللَّواتي عَمِلنَ معَهُ في خدمَتِهِ الإرسالِيَّة العجيبَة، بِحَسَبِ مجمُوعَةِ المواهِبِ الرُّوحيَّة التي أعطاهُم إيَّاها الرُّوحُ القُدُس. تُظهِرُ دراسَةٌ مَلِيَّةٌ

لأسماءِ النِّساء اللواتِي ذَكَرَهُنَّ بُولُس في رسائِلِهِ كعامِلاتٍ معَهُ، أنَّهُنَّ كُنَّ خادِماتٍ، بِمعنى مُبَشِّراتٍ عَمِلنَ بِكَدٍّ معَ هذا الرَّسُول. لقد كانَ يتبَعُ مِثالَ مُعَلِّمِهِ ورَبِّهِ، لأنَّنا نستَطيعُ أن نَجِدَ إشاراتٍ مُمَاثِلَة في الأناجيل إلى نِساءٍ عَمِلنَ مَعَ يسُوع في خِدمَتِهِ.

تَصَوَّرُوا كم ثَمَّنَ المُؤمِنُونَ هذه التُّحفَة اللاهُوتيَّة عندما إنتَهى بُولُس من كِتابَتِها. فلقد وضَعَ هذه الرِّسالة القَيِّمَة في أيدي فيبي، وأعطاها مسؤوليَّةَ السَّفَرِ حامِلَةً هذه الرِّسالَة، كُلَّ الطَّريقِ من كُورنثُوس إلى رُوما. كتبَ بُولُس يَقُولُ: "لأنَّها صارَت مُساعِدَةً لِكَثيرِينَ ولِي أنا أيضاً." يَعتَقِدُ المُفَسِّرُونَ أنَّهُ يُوجَدُ دَليلٌ قَوِيٌّ أنَّها كانت مُبَشِّرَةً ومُعَلِّمَةً معَ بُولُس في خدمَتِهِ الإرسالِيَّة. ولم تَكُنْ فيبي إلا مَثَلاً عنِ الكَثيراتِ غيرها منَ النِّساءِ اللواتِي أُعطِينَ خَدَماتٍ هامَّة من قِبَلِ هذا الرَّسُول العَظيم.

يبدَأُ تحيَّاتِهِ الشَّخصيَّة بالإشارَةِ إلى فريقٍ مُؤَلَّفٍ من زَوجٍ وزَوجَةٍ رائِعَين، خدَما معَهُ، وخاطَرا بحَياتِهِما لأجلِهِ، ولذلكَ أحَبَّهُما كَثيراً: "سَلِّموا على بريسكِلاَّ وأَكِيلا العامِلَينِ معي في المسيح يسُوع. اللَّذَينِ وَضَعا عُنُقَيهِما من أجلِ حَياتِي، اللَّذَينِ لَستُ أنا وَحدِي أشكُرُهُما بَل أيضاً جميعُ كنائِس الأُمَم. وعلى الكنيسةِ التي في بَيتِهِما." (٣- ٥)

نتعلَّمُ من الإصحاحِ الثَّامِن عشَر من سفرِ الأعمال أنَّ بُولُس إلتَقَى بِهذين الزَّوجَين اليَهُودِيَّين في كُورنثُوس. لُوقا، كاتِبُ سفرِ التَّاريخ في العهدِ الجديد، يُخبِرُنا أنَّهُما طُرِدَا من رُوما عندما أصدَرَ الأمبراطُور كلُوديُوس مَرسُوماً يُرغِمُ بِمُوجَبِهِ كُلَّ اليَهُودِ على الخُرُوجِ من عاصِمَةِ الأمبراطُوريَّة الرُّومانِيَّة آنذاك. ولقد رفضَ بُولُس أن يدَعَ الكُورنثِيِّينَ الجَسَدِيِّين أن يدعَمُوهُ مالِيَّاً، ولهذا كانَ يعمَلُ كصانِعِ خِيامٍ معَ هذينِ الزَّوجَين اليَهُودِيَّين. فأصبَحَ شَريكاً لهُما في صناعَةِ الخيام. ولقد إنتَقَلَ لِلعَيشِ معَهُما، وسُرعانَ ما قادَهُما للإيمانِ بالمسيح. فأصبَحا صَدِيقَينِ عَزيزَينِ لهُ، وأصبحَ منزِلُهُما أوَّلَ كنيسَةِ منزِلٍ بينَ عدَّة كنائِس منزِلِيَّة في مَدينَةِ كُورنثُوس.

بعدَ قضائِهِ سنتَين في كُورنثُوس، عندما سافَرَ بُولُس إلى مدِينَةِ أفسُس العَظيمة، أخذَ هذين الزَّوجَين العَزيزَين معَهُ. ومُجَدَّداً صارَ عندَهُما كنيسَة في منزِلِهِما (١كُورنثُوس ١٦: ١٩). من بينِ المرَّات السِّتّ التي فيها ذُكِرَت أسماؤُهُما في العهدِ الجديد، نَجِدُ أنَّ إسمَ الزَّوجة بريسكيلاَّ يُذكَرُ

أربَعَ مرَّات، لرُبَّما لأنَّها كانت مُتَقَدِّمَةً على زَوجِها في الخدمة في الكَنيسَةِ التي كانت تَجتَمِعُ في مَنزِلِهِما.

ومثلَ بُولُس، قاما هُما أيضاً بِخدمَةِ اليَهُودِ في المجامِع، لأنَّنا نَقرَأُ أنَّهُما ذاتَ صَباحٍ سَمِعاً رَجُلاً قديراً، فصيحا وباهِراً إسمُهُ أبُولُّوس، وهُوَ يكرِزُ بالإنجيلِ في المَجمع. ولكنَّهُما لاحَظا أنَّهُ لم يَكُنْ قد فَهِمَ الإنجيلَ بالتَّمام. فدعياهُ إلى منزِلِهما، وشَرَحا لهُ بأكثَرِ تدقيقٍ رِسالَةَ الإنجيل. ونتيجَةً لهذه الرِّعايَة، نقرأُ أنَّ أبُولُّوس رجعَ إلى كُورنثُوس، وقامَ بِخدمَةٍ فعَّالَةٍ هُناك، معَ بُطرُس وآخرينَ منَ الذين لَحِقُوا بُولُس وبَنُوا على خدمَتِهِ التَّعليميَّة في تلكَ المدينَة (١كُورنثُوس ٣: ١٢- ١٥).

وبينما كانَ بريسكيلاَّ وأكِيلا معَ بُولس في أفسُس، خاطَرَا بِحَياتِهِما لأجلِ بُولُس. وهكذا إنتَهَت سنواتُهُ الثَّلاث منَ الخدمَةِ في أفسُس بطريقَةٍ فَظَّة، عندما هاجَت كُلُّ المَدينَةِ، ممَّا توَجَّبَ على بُولُس أن يهرُبَ لِيَنجُوَ بِحياتِهِ. (أعمال ١٩: ٢٣- ٢٠: ١). أشارَ بُولُس إلى أشخاصٍ خاطَرُوا بِحياتِهِم لأجلِ المسيحِ كجُنُودٍ معَهُ. (فيلبِّي ٢: ٢٥)

نُلاحِظُ أنَّ هذين الجُنديَّين قد خاطَرا بِحياتِهِما من أجلِ المسيح مُجَدَّداً، عندما نقرأُ الآنَ أنَّهُما كانا بينَ الذين حَيَّاهُم بُولُس في رُوما، المَدينَة التي منها كانَا قد أُخرِجا سابِقاً بِفعلِ ذلكَ المَرسُوم الأمبراطُوريّ الذي أصدَرَهُ كُلُوديُوس قَيصَر.

ثُمَّ نقرأُ: "سَلِّمُوا على أبينتُوس حَبيبي الذي هُوَ باكُورَةُ أخائِيَّة للمَسيح. سَلِّمُوا على مَريَم التي تَعِبَت لأجلِنا كَثيراً. سَلِّمُوا على أندرُونيكُوس ويُونِياس نَسِيبَيَّ المأسُورَين مَعي اللَّذَينِ هُما مَشهُورانِ بينَ الرُّسُل وقد كانَا في المسيحِ قَبلِي." (رُومية ١٦: ٥- ٧)

عندَما كانَ بُولُس يدخُلُ منطَقَةً جديدَة مثل آسيا، التي كانت أفسُس بِمثابَةِ عاصِمَتِها، كانَ دائماً يُصَلِّي لكَي يُبارِكَ الرُّوحُ القُدُسُ نفسُهُ الذي بارَكَ خدمَتَهُ في أماكِنَ صَعبَة مثل كُورنثُوس، أن يُبارِكَهُ في هذا البَلد الجديد أو القارَّة الجديدة. لِهذا لم ينسَ باكُورَةَ ثِمارِهِ للمسيح، الذين تجدَّدُوا أوَّلَ خِدمَتِهِ، الأمرُ الذي بَرهَنَ مُعجِزَةَ حُضُورِ اللهِ معَهُ. لهذا لم ينسَ بُولُس أبينتُوس.

يَصِفُ بُولُس مريَم بِقَولِهِ حرفِيَّاً: "مَريَم التي تَعِبَت كثيراً.." كانَ لَديها ما يُسَمِّيهِ بُولُس الرَّسُول موهِبَة "الأَعوان." (١كُورنثُوس ١٢: ٢٨) تعتَمِدُ كُلُّ خِدمَةٍ على أشخاصٍ لديهم مواهب المُساعدة العمليَّة، ولم تَكُنْ خدمَةُ بُولُس إستِثناءً على هذا الواقِع العَمَلِي في المُجتَمَعِ المسيحيّ، الذي سمَّاهُ أحدُ أساتِذَتي المُفضَّلين، "حياة الجسَد."

أندرونِكُس ويُونياس تَمَّ وَصفُهُما كأنسِباء لِبُولُس، أي أقرِباءَ لهُ. وكَونُهُما في المسيح قبلَ بُولُس، يعني أنَّهُما لَرُبَّما صَلَّيا كثيراً لأجلِهِ، عندما كانَ لا يزالُ يَقُودُ حملَةَ إضطِّهادٍ عنيفَة ضدَّ المُؤمنينَ في أُورشَليم. كم سَبَّبَ هذا ألماً وغَضَباً لشاوُل الطَّرسُوسِيّ أن يعرِفَ أنَّ نسيبَيهُ هذين كانا قد أصبَحا أتباعاً لهذه الهرطَقة الي كانَ يكرَهُها جدَّاً. لَرُبَّما الأبديَّةُ سوفَ تكشِفُ أنَّ صلواتِهُما كانت جُزءاً من المُعجِزَة التي أتَت بِقَريبِهما للمَسيح.

كتبَ بُولُس أيضاً أنَّهُما إشتَرَكا معَهُ في تَجرِبَةِ السِّجنِ، وهُما مَشهُوداً لهُما منَ الرُّسُل. وهُوَ يشعُرُ بكَونِهِ قَريباً جدَّاً من هذين الشَّخصين، ليسَ فقط لأنَّهُما قَريبَينِ لهُ، بل لأنَّهُما جُندِيَّان معَهُ، لأنَّ إجتيازَ إختِبارِ السِّجن في الحضارَةِ الرُّومانِيَّة كانَ إختِباراً يُهَدِّدُ الحياة، ويدمُجُ القُلُوبَ معاً مدَى الحَياة. ولَرُبَّما كانَ هذانِ القَريبانِ العَزيزانِ على قَلبِ بُولُس زَوجَين أو شَقيقٌ وشَقيقَتُهُ، إذا كانَ إسمُ "يُونياس" يُشيرُ إلى أُنثَى.

وإذ تستَمِرُّ هذه التَّحيَّاتُ لأُولئِكَ الذين عرَفَهُم بُولُس في رُوما، يُخبِرُنا المُفَسِّرُونَ بأُمُورٍ مُدهِشَة عن كُلِّ إسمٍ ذكَرَهُ بُولُس. لكَي نُلَخِّصَ أقوالَ هؤُلاء المُفَسِّرين، بعضُ أعضاءِ كنيسَةِ رُوما كانُوا عَبيداً، بينما كانَ البَعضُ الآخَرُ منهُم ذَوي مراكِز عالِيَة في التَّراتُبِيَّةِ الإجتِماعِيَّة والسِّياسِيَّة في رُوما. فواحِدٌ منهُم كانَ قَريباً لهِيرُودُس، وآخر أيضاً كانَ قَريباً لبُولُس (رُومية ١٦: ٨- ١١).

ولقد أرسَلَ بُولُس تحِيَّةً لنِساءٍ عامِلاتٍ بِجُهدٍ، في العَدَدَين ١٢ و١٣: "سَلِّمُوا على تريفينا وتريفُوسا التَّاعِبَتَينِ في الرَّبّ. سَلِّمُوا على بَرسِيس المَحبُوبَة التي تَعِبَت كثيراً في الرَّب. سَلِّمُوا على رُوفُس المُختار في الرَّبّ وعلى أُمِّهِ أُمِّي." (رُومية ١٦: ١٢ و١٣).

تريفينا وتريفُوسا لدَيهما إسمانِ يُشيرانِ إلى أنَّهُما كانتا مُرَفَّهتَين أصلاً، ولكنَّهما عَمِلا بِكَدٍّ لأجلِ الرَّب. ويُشيرُ إسماهُما إلى كونِهما قد وُلِداً

في طَبَقَةٍ إجتِماعِيَّةٍ راقِيَة جدَّاً في رُوما، ولَرُبَّما كانتا أرستقراطِيَّتين. هاتانِ المرأتانِ الرَّقيقَتانِ والمُثقَّفتانِ، اللتانِ لم تحتاجا أن تعمَلا لِتَعيشا، ولكنَّهُما عَمِلَتا بِكَدٍّ لأجلِ الرَّبّ. لا نعرِفُ شَيئاً عن بَرسيس، إلا أنَّها كانت إمرأَةً أُخرى عَمِلَت بِكَدٍّ في عمَلِ الرَّب، مَعَ بُولُس، في مكَانٍ ما في الأمبراطُوريَّة.

والِدَة رُوفُس كانت أيضاً بِمثابَةِ والِدَةٍ لبُولُس. بما أنَّ بُولُس كانَ أرمَلاً وفي صِحَّةٍ ضعيفَة، كانَ دائماً يحتاجُ إلى تحقيقِ أحد مواعيد يسُوع بأنَّ أُولئِكَ الذين يتبَعُونَهُ سيأخُذُونَ في هذا العالم آباءً، أُمَّهاتٍ، إخوَةً وأخواتٍ، الذين سيَكُونُونَ أقرَبَ لهُم من أفرادِ عائِلاتِهم بالطَّبيعة (مرقُس ١٠: ٢٩، ٣٠). نِساءٌ أمثال والِدَة رُوفُس ولَرُبَّما بريسكيلاَّ وأكيلاَّ، ساهَمُوا في نصيحَةِ بُولُس المُوحَاة لإبنهِ الصَّريح في الإيمان، تيمُوثاوُس، بأنَّهُ علينا في الكنيسة أن نعتَبِرَ كُلَّ النِّساءِ العَجائِز كأُمَّهاتٍ، والرِّجال الشُّيُوخ كآباء. (١تيمُوثاوُس ٥: ٢).

ثُمَّ يُحَيِّي مجمُوعَةً منَ الرِّجال الذين لدَيهِم أسماء يُونانِيَّة، والذين كانُوا رِجالَ أعمالٍ يُونان، منَ الذين يبدُو أنَّهُم إنتَقَلُوا إلى رُوما معاً، وكانت لديهم كنيسة منزِل في هذه المدينة التي كانت عاصِمة الأمبراطُوريَّة: "سَلِّموا على أسينريتُس فليغُون هرمَاس بَترُوباس وهَرْمِيسَ وعلى الإخوة الذين معَهُم." (١٤)

التَّحيَّةُ الختامِيَّةُ لأصدِقائِهِ في رُوما، وجَّهَها بُولُس إلى ما كانَ يُشَكِّلُ لَرُبَّما كنيسَةَ منزِل أيضاً: "سَلِّمُوا على فيلُولُوغُس وجُولي ونيريوس وأُختِهِ وأُولمباس وعلى جميعِ القِدِّيسين الذين معَهُم." (١٥)

يتبَعُ هذا بَركَةٌ على كُلِّ هؤُلاء الأصدِقاء والأقرباء الذين كانُوا لِبُولُس في رُوما: "سَلِّمُوا بعضُكُم على بَعضٍ بِقُبلَةٍ مُقَدَّسَة. كنائسُ المسيح تُسَلِّمُ عليكُم." (١٦)

ثُمَّ يتوقَّفُ عن التَّحيَّاتِ ليُوجِّهَ تحذيراً لأُولئِكَ الذين لَيسُوا مُؤمِنينَ حقيقيِّين، بل يعتَرِفُونَ بأنَّهُم تلاميذ ليَسُوع (١٧- ٢٠). تنبَّأَ يسُوعُ في مَثَلِهِ عن الحِنطَةِ والزِّوان، وبالطَّريقَة التي إختَتَم بها مَوعِظَتَهُ على الجَبَل، بأنَّهُ بإمكانِنا أن نتوقَّعَ أن يُهاجِمَ الكنيسة منَ الدَّاخِل بطريقَتِهِ (متَّى ١٣: ٢٤- ٣٠؛ ٣٧- ٤٠؛ ٧: ٢٤- ٢٧). تُعالِجُ جميعُ رسائِلِ العهدِ الجديد الرَّسُولِيَّة

هذه المشاكِل. نصيحَةُ بُولُس الرَّسُول هي بتَجاهُل أُولئِكَ الذين لم يتسبَّبُوا إلا بالشِّقاقِ والتَّحزُّبِ في كَنيسَةِ رُوما.

ثُمَّ يُرسِلُ تحيَّاتٍ منَ الرِّجالِ الثَّمانِيَة الذين كانُوا معَهُ خلالَ كتابَتِهِ لهذهِ الرِّسالَة في كُورنثُوس: "يُسَلِّمُ عليكُم تيمُوثاوُس العامِل معي ولُوكيُوس وياسُون وسُوسيباترُس أنسِبائِي. أنا ترتيُوس كاتِبُ هذه الرِّسالَة أُسَلِّمُ عليكُم في الرَّبّ. يُسَلِّمُ عليكُم غايُس مُضَيِّفِي ومُضَيِّفُ الكنيسة كُلِّها. يُسَلِمُ عليكُم أراستُس خازِنُ المَدينَة وكُوارتُس الأخ. نِعمَةُ رَبِّنا يسُوعَ المسيح معَ جَميعكُم. آمِين." (رُومية ١٦: ٢١- ٢٤).

يُعطينا هذا أيضاً بَصيرَةً لِفَهمِ كنيسَةِ العهدِ الجديد. كانَ تيمُوثاوُس معَ بُولُس كإبنِهِ في الإيمان والخدمة. "لوكيُوس وياسُون وسُوسيباترُس أنسِبائِي،" هُم أيضاً أقرباءُ بُولُس. ها هُوَ الآن على وَشَكِ كتابَةِ الكَلِماتِ الخِتامِيَّة بِنَفسِهِ. وكما كانت عادَتُهُ، كانَ بُولُس يكتُبُ كَلماتٍ خِتامِيَّة بِيَدِهِ. ولكن قبلَ أن يفعَلَ ذلكَ، أخبَرَ ترتيُوس، الذي كتبَ هذه الرِّسالَة بيَدِهِ بينما أملاها عليهِ بُولُس، أن يكتُبَ بِنَفسِهِ سَطراً منَ التَّحِيَّات.

نعلَمُ أنَّ ترتيُوس كانَ عَبداً لأنَّ إسمَهُ يعني "الثَّالِث." مثلُ السُّجناءِ في المُعتَقلاتِ كانَ العَبيدُ يُجَرَّدُونَ من هُوِيَّاتِهِم الشَّخصِيَّة. وكانُوا يُعطَونَ في بعضِ الأحيانِ أرقاماً في المنازِل، بدل الأسماء. كواترُوس، الأخُ المَذكُور في العدد ٢٣، هُوَ أيضاً عَبدٌ لأنَّ إسمَهُ يعني "الرَّابِع." عندما إحتَلَّت الأمبراطُوريَّةُ الرُّومانِيَّةُ أمبراطُوريَّةَ العالَمِ اليُونانِيَّ، كانَ اليُونانُ الذين أصبَحُوا عبيداً، مُثَقَّفينَ أكثَرَ من سادَتِهِم الرُّومان. كانَ هذانِ العَبدانِ لَرُبَّما إثنانِ من أُولئكَ العبيد المُثَقَّفِينَ، الذين كانَت تُوكَلُ إليهِم مهام تعليمِ الأولاد في المنازِل الرُّومانِيَّة.

ثُمَّ كانَ هُناكَ إراستُس، الذي كانَ خازِنَ مَدينَة كُورنثوس، وغايُس، الذي وُصِفَ كمُضيِّف الرَّسُول بُولُس. ولقد وُصِفَ أيضاً كالرَّجُل الذي يستَضيفُ كنيسَةَ كُورنثُوس بِكامِلِها في منزِلِهِ الكَبير، عندما كانت تحتاجُ كنائسُ المنزل المُتَعدِّدَة إلى أماكِنَ كبيرَة للإجتماع (٢٣).

هذا الوصفُ المُوجَز للرِّجالِ الثَّمانيَة الذين كانُوا معَ بُولُس عندما كتبَ هذه الرِّسالَة المُدهِشَة، يُرينا كيفَ كانت الحضارَةُ الكُورنثِيَّةُ اليُونانيَّة مُمَثَّلَةً من فَوقُ إلى أسفَل بهؤُلاء الرِّجالِ الثَّمانِيَّة. عندما تدرُسُونَ الأسماءَ

الثلاثة والثَّلاثِين في تحيّاتِ بُولُس الرَّسُول هذه، تُدرِكُونَ أنَّ ما كانَ صحيحاً عن هذه المجمُوعَة من الرِّجال في كُورنثُوس، يَصِحُّ أيضاً عن الأشخاص الأربَعة والعشرين الذين سمَّاهُم بُولُس كجُزءٍ من كنيسةِ رُوما.

مُفَسِّرُونَ أمثال الرَّاحِل وليم باركلي من جامِعَة أدنبره في سكُوتلندا، يُعطُونَنا فيضاً منَ المَعلُوماتِ حولَ هؤُلاء الأشخاص الثلاثَة والثَّلاثين. إذا قرأتُم تفسيرَهُ لهذا الإصحاح من رِسالَة رُومية، ستُدرِكُونَ أنَّ الكنيسَةَ في رُوما مثَّلَت أيضاً الحضارَةَ الرُّومانِيَّةَ من أعلى إلى أسفَل، منَ المَلِكِ إلى العَبد، منَ الغَنِيِّ إلى الفَقير.

بما أنَّ الكَنيسَةَ مثَّلَت كُلَّ نَوعٍ منَ النَّاس في تلكَ الحضارَة، كانَ كُلُّ شَخصٍ يَصِلُ إلى نُظرائِهِ في حضارَتِهِ، وهكذا كانت الكنيسَةُ تتكاثَرُ كالخَلق: كُلٌّ يُثمِرُ بِحَسَبِ جنسِهِ. في أماكِن مثل رُوما وكُورنثُوس، كانت هذه هي المنهَجِيَّةُ المُعتَمَدَةُ للتبشير من قِبَلِ كنائِسِ العهدِ الجديد. لقد تعلَّمُوا هذا من يسُوع. فلقد إختارَ يسُوعُ إثنَي عشَر تلميذاً كانُوا مُتَنوِّعِينَ جدَّاً. ولقد مَثَّلُوا أنواعاً مُختَلِفَةً منَ النَّاس في حضارَتِهِم. ووصَلُوا إلى كُلِّ هذه الأنواع منَ النَّاس خلالَ تلمَذَتِهِم لأشخاصٍ للمسيح في كُلِّ أنحاءِ العالم.

إنَّ جَوهَرَ المَوعِظَةِ على الجَبَل كانَ ولا يزالُ صناعَةَ تلاميذ ليسُوع (متَّى ٢٨: ١٨- ٢٠). بينما نَحنُ ممنُونُونَ لفُرَصِ صناعَةِ تلاميذ من خلالِ الإعلام والإجتماعاتِ التَّبشيريَّة الجماهِيريَّة، علينا أن لا نَدعَ أبداً هذه الوسائِل تُصبِحُ بَديلاً للمنهَجِيَّة الأساسيَّة لكنائِس الجيل الأوَّل منَ العهدِ الجديد: كُلُّ واحِدٍ يَصِلُ لواحِدٍ ويُعَلِّمُ واحِداً. إنَّ الدَّورَ الرَّاعَويّ الذي لَعِبَهُ كُلٌّ من بريسكيلاَّ وأكيلاَّ في حياةِ وخدمَةِ أبُولُّوس، ودور بُولس في حياةِ وخدمَةِ تيمُوثاوُس، هي ناحِيَةٌ دقيقَةٌ من منهَجِيَّةِ صناعَةِ التَّلاميذ التي جعَلَت عددَ التَّلاميذ يتكاثَرُ بشكلٍ كبيرٍ في الكنيسَةِ الأُولى.

كانت كَلِماتُ بُولُس الرَّسُول الأخيرة لتلاميذِ يسُوع في رُوما: "ولِلقادِرِ أن يُثَبِّتَكُم حَسَبَ إنجيلي والكِرازَة بيَسُوع المسيح حسبَ إعلانِ السِّرِّ الذي كانَ مكتُوماً في الأزمِنَة الأزليَّة. ولكن ظهَرَ الآنَ وأُعلِمَ بهِ جَميعُ الأُمَم بالكُتُبِ النَّبويَّة حسبَ أمرِ الإلهِ الأزَلِيّ لإطاعَةِ الإيمان. للهِ الحَكيم وحدَهُ بيسُوع المسيح لهُ المَجدُ إلى الأبد. آمين." رومية ١٦: ٢٥- ٢٧)

رَسائِلُ بُولُس الأُخرى تحتَوي ما مُعدَّلَهُ ألف وثمانمائة كَلِمَة. أمَّا في هذه الرِّسالَة، فلقد إستخدَمَ بُولُس ما يَزيدُ على السَّبعَة آلاف ومائة كلمة. يختُمُ بُولُس هذه الرِّسالة الرَّائِعة إلى أهل رُومية ببَرَكَةٍ إضافِيَّة. في هذه البَركَة، يتضرَّعُ بُولُس لتَحُلَّ بَرَكَةُ اللهِ الذي يستطيعُ وحدَهُ أن يُرَسِّخَ هؤُلاء التَّلاميذ الرُّومان: فبَرَكَتُهُ الختامِيَّة هي بِحَسَبِ أربَعَةِ مُعجِزات: (١) بِحَسَبِ الإنجيل الذي قدَّمَهُ بإيجاز في هذا التُّحفَة اللاهُوتيَّة، (٢) بِحَسَبِ إعلانِ السِّرّ المَكتُوم منذُ الأزمِنَة الأزَلِيَّة ولكن أُعلِنَ الآن بالكُتُبِ النَّبَوِيَّة، (٣) بِحَسَبِ المأمُوريَّةِ العُظمَى التي أُعطِيَت لإطاعَةِ الإيمان، و(٤) بِحَسَبِ مجدِ اللهِ بيسُوع المسيح للأبد.

كانَ هَدَفُ ودافِعُ بُولُس عندَما كتبَ هذه الرِّسالَة، أن يتأسَّسَ تلاميذُ يسُوع من خلالِ كرازَتِهِ بالمسيح كما قدَّمَها في هذه الرِّسالَة، والتي أُشِيرَ إليها وكأنَّها "الدُّستُورُ العَقائِديُّ أو أساسُ الكنيسة." فَلِكَي تتثبَّتَ كَمُؤمِنٍ بالخَلاصِ الذي حقَّقَهُ يسُوعُ المسيح في هذا العالم وفي حياتِكَ، عليك أن تدرُسَ هذه الرِّسالَة، إلى أن تكتَشِفَ طريقَكَ عبرَ التَّعليمِ المُقدَّمِ في هذا الإنجيل، بِدُونِ أن تفتَحَ الكتابَ المُقدَّس. هذا الإعلانُ اللاهُوتِيُّ في العهدِ الجديد سيُظهِرُ لكَ كيفَ تخلُصُ وتتثبَّتُ وتعيشُ كإنسانٍ مُخَلَّص.

السِّرُّ الذي يكتُبُ عنهُ بُولُس في هذا البَرَكَة، هُوَ المُعجِزَةُ التي طالَما أرادَها اللهُ، ليُخَلِّصَ اليَهُودَ والأُمم على حَدٍّ سَواء. السِّرُّ بالحَقيقَةِ هُوَ المسيحُ نفسُهُ: "عَظيمٌ هُوَ سَرُّ التَّقوَى؛ اللهُ ظَهَرَ في الجَسَد، تبَرَّرَ في الرُّوح، تراءَى لملائِكَة، كُرِزَ بهِ بينَ الأُمَم، أُومِنَ بهِ في العالم، رُفِعَ في المَجد." (١تيمُوثاوُس ٣: ١٦).

كَونَهُ يكتُبُ لمُؤمِنينَ أُمَمِيِّين، أخبَرَ هؤُلاء الرُّومان والأفسُسِيِّين والكُولُوسِيِّين أنَّ هذا السِّرّ هُوَ المَسيح الحَيّ فيهم. كتبَ يَقُولُ للكُولُوسِيِّين: "...هذا هُوَ السِّرّ: المسيحُ في قُلُوبِكُم هُوَ رَجاؤُكُم الوَحيد." (كُولُوسي ١: ٢٧) وكذلكَ أُنظُرْ: (رُومية ١٦: ٢٥ أ، ٢٦؛ ١١: ٢٥، ٢٦؛ أفسُس ٣: ٢-٦؛ كُولُوسي ١: ٢٤- ٢٧)

التَّطبيقُ الشَّخصِيّ:

في بدايَةِ هذه السِّلسِلَة، وفي مُراجَعتي لرسالَةِ بُولُس للرّسالَةِ إلى أهلِ رُومية، وضَعتُ أمامَكُم تَحَدِّياً بأن تُصَلُّوا لكَي يُكَلِّمَكُم اللهُ بينما تدرُسُونَ هذا السِّفر. أنا مُتَيَقِّنٌ أنَّكُم سَمِعتُمُوهُ وقَبِلتُم عَطيَّتَهُ من نِعمَةٍ ورَحمَة. كُلُّ من يُؤمِنُ بالخلاصِ بالأعمالِ عليهِ أن يُجيبَ على ثلاثَةِ أسئِلَة: كيفَ تعرِفُ متَى تَكُونُ قد عمِلتَ ما يكفي منَ الأعمالِ الصَّالِحة لِتَخلُص؟ وكيفَ يُمكِنُكَ أن تتأكَّدَ من خلاصِكَ، وإن كُنتَ تستطيعُ أن تُخَلِّصَ نفسَكَ بأعمالِكَ الصَّالِحة، فلماذا إذاً ماتَ يسُوعُ على الصَّليب؟ ومن خلالِ دراسَتِكَ للرِّسالَةِ إلى أهلِ رُومية، هل أصبَحتَ جاهِزاً لتُؤمِنَ باللهِ ولتَتَبَرَّرَ بالإيمانِ؟

إن كانَ الأمرُ كذلكَ، أدعُوكَ لتُصَلِّيَ – أي لِتَتَكَلَّمَ معَ اللهِ، كما فعَلتُ أنا منذُ سنواتٍ عديدَة، وتَقُولَ لهُ: "أيُّها الآبُ السَّماوِيُّ المُحِبّ، أنا أعتَرِفُ بأنَّني خاطِئٌ، وأُؤمِنُ بأنَّ إبنَكَ يسُوع المسيح هُوَ مُخَلِّصِي. أضَعُ كُلَّ إيمانِي بموتِه على الصَّليب وبِقيامَتِهِ منَ المَوتِ لغُفرانِ كُلِّ خَطِيَّةٍ من خطاياي. وها أنا الآن أترُكُ خطاياي كُلَّها وأتحوَّلُ عنها. أُريدُ أن أتصالَحَ معَكَ بعدَ إنفصالِي عنكَ. وها أنا الآن وفي هذا المكان أُعلِنُ بالإيمانِ أنَّ يسُوعَ المسيح هُوَ رَبِّي ومُخَلِّصِي، وأُسَلِّمُ حياتي بِدُونِ شُرُوطٍ لسَيطَرَتِهِ وقيادَتِهِ. إجعَلْ حيَاتي في إنسِجامٍ كامِلٍ معَ خُطَّتِكَ الأزَلِيَّة التي أردتَها دائِماً لِحياتِي. ساعِدْني بينما أتبَعُ إبنَكَ، يسُوع المسيح، لأَعتَمِدَ على قُوَّتِهِ وسُلطَانِهِ، ولأعيشَ لتمجيدِهِ، ولمجدِكَ أنتَ. أشكُرُكَ لأنَّكَ دَبَّرتَ لي هذا الخلاص الأبدي العَظيم. آمِين."

إن كُنتَ قد صَلَّيتَ هذه الصَّلاة، أدعُوكَ لتَكتُبَ لنا ولِتُخبِرَنا بِذلكَ، ومن ثَمَّ لتنضَمَّ إلى كنيسَةٍ محَلِّيَّةٍ تُؤمِنُ بكلمَةِ اللهِ وتَكرِزُ بها.

إن كُنتَ قد آمنتَ مُسبَقاً باللهِ، وإن كُنتَ مُؤمِناً تابِعاً لِيَسُوع المسيح، أدعُوكَ لِتَكُونَ مثل بُولُس الرَّسُول، وأن تَكرِزَ بما تعلَّمتَهُ من هذه الرِّسالَة إلى أهلِ رُومية. شارِكْ هذه الأخبار السَّارَّة عن يسُوع المسيح معَ كُلِّ شَخصٍ تلتَقي بهِ، لكَي يُصبِحَ هُوَ أيضاً مُبَرَّراً بالإيمانِ بالمسيح، وليتمتَّعَ بالسَّلامِ الأبديّ معَ اللهِ بالنِّعمَةِ والإيمان.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل